مجلة
كلية الآداب

المجلد السابع والعشرون

١٩٧٣ – ١٩٧٩

تطلب هذه المجلة من مكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية
بالشاطبى ، وتوجه المكاتبات الخاصة بالناحية العلمية
إلى كلية الآداب

مطبعة جامعة الاسكندرية
١٩٨٠

فهرس

دراسة مقارنة لبعض القدرات العقلية
دكتور خليل ميخائيل معوض ١

براكستيليس — الحائر بين مقلديه فى العصر اليونانى الرومانى
دكتورة سوزان أحمد الكلزة ١٧

حسن التعليل والقرآن
دكتور محمد بدرى عبد الجليل ٣٧

مواصلات الاسكندرية .
دكتورة عطيات عبد القادر حمدى ٨٧

دراسه مقارنة لبعض القدرات العقلية

لدى طلاب وطالبات المدارس الثانوية

دكتور خليل ميخائيل معوض
قسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية

هدف البحث

هذا البحث يرمى إلى الأهداف الآتية :

١ — دراسة الفروق بين الجنسين فى الذكاء

٢ — دراسة الفروق بين الجنسين فى القدرة العددية .

٣ — دراسة الفروق بين الجنسين فى القدرة على التصور البصرى المكانى .

٤ — دراسة الفروق بين الجنسين فى قدرات التفكير الابتكارى .

التعريفات الاجرائية لأهم مفاهيم البحث

التعريف الاجرائى للذكاء :

الذكاء فى هذا البحث نوع من « التفكير المحدد » « Convergent Thinking » يتعلق باستجابة محددة صحيحة ، ويشمل القدرة على الحكم والاستنتاج خلال مواقف لفظية ، ومواقف عددية ، ومواقف

تتناول الأشكال المرسومة فيتضمن بذلك عينات مختلفة من الوظائف الذهنية مثل القدرة على تركيز الانتباه ، والقدرة على إدراك العلاقات بين الأشكال والاستدلال اللفظي ، والاستدلال العددي ، والاستعداد اللفظي . ويقيس الذكاء في هذا البحث اختبار الذكاء العالي .

التعريف الاجرائي للقدرة العددية :

القدرة العددية هي نشاط عقلي يتميز بسهولة وسرعة ودقة إجراء العمليات العددية . وإدراك العلاقات بين الأعداد . ويقيسها اختبار القدرة العددية .

التعريف الاجرائي للقدرة على التصور البصري المكاني :

القدرة على التصور البصري المكاني هي القدرة على تداول الصور الذهنية . وتصور الاوضاع المختلفة للأشكال في المجال . وتصور حركة الأشكال وعلاقتها بعضها ببعض في التشابه او الاختلاف . ويقيسها اختبار القدرة على التصور البصري المكاني .

التعريف الاجرائي للتفكير الابتكاري :

التفكير الابتكاري هو تفكير متشعب أو منطلق Divergent Thinking أي تفكير باستجابات متشعبة أو انتاج أصيل وتقيسه اختبارات التفكير الابتكاري وهذه الاختبارات هي :

أ ــ اختبارات الطلاقة اللفظية (١) ، (٢) : القدرة على استرجاع أكبر عدد ممكن من الكلمات تتوافر فيها شروط معينة .

ب ــ الطلاقة الفكرية : القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار التي تنتمي إلى نوع معين من الأفكار التي تحدد بنودها الاختبار

حـ ــ المرونة التلقائية : القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من أنواع مختلفة من الأفكار التى ترتبط بموقف معين يحدده الاختبار .

د ــ الأصالة : القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الاستجابات ذات الارتباطات غير المباشرة بالموقف المثير .

فروض البحث

حددت فروض البحث وصيغت على أساس ملاحظات الباحث واطلاعه على البحوث السابقة الأجنبية والعربية والتى تتصل بهذا الموضوع وفيما يلى فروض البحث :

١ ــ لا توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين مجموعتى الذكور والأناث فى الذكاء .

٢ ــ توجد فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين مجموعتى الذكور والأناث فى القدرة العددية ، وأن الذكور يتفوقون على الأناث فى هذه القدرة .

٣ ــ توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين مجموعتى الذكور والأناث فى القدرة على التصور البصرى المكانى ، وأن الذكور يتفوقون على الأناث فى هذه القدرة .

٤ ــ توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين مجموعتى الذكور والأناث فى اختبارات قدرات التفكير الابتكارى التى تقيسُ العوامل التالية :

الطلاقة اللفظية ــ الطلاقة الفكرية ــ المرونة التلقائية ــ الأصالة .

أدوات القياس

١ ــ اختبار الذكاء العالى للدكتور السيد محمد خيرى لقياس الذكاء العام . وهذا الاختبار يتكون من ٤٢ سؤالا تتدرج فى الصعوبة . وتتضمن

عينات مختلفة للوظائف الذهنية : القدرة على تركيز الانتباه – القدرة على إدراك العلاقات بين الأشكال – الاستدلال اللفظى – الاستدلال العددى الاستعداد اللفظى .

وقد قنن هذا الاختبار على أساس وضع رتب مئينية مقابلة للدرجات الخام، والوقت المحدد لإجراء الاختبار ٣٠ دقيقة ، ومعامل ثبات الاختبار يتراوح بين ٠,٨٨١ – ٠,٨٤٥ ومعامل صدق الاختبار يتراوح بين ٠,٥٢٢ – ٠,٦٩٤

٢ – اختبارات القدرة على التفكير الابتكارى : صممت اختباراته على النسق الذى انتهجه «ثيرستون» « Thurstone » لقياس الطلاقة اللفظية وجيلفورد « Guilford » لقياس العوامل الأخرى . وقام بإعداد وتطبيق الاختبارات على البيئة المصرية الدكتور عبد السلام عبد الغفار .

وفيما يلى الاختبارات التى طبقت ومعامل الثبات لكل منها :

اختبار الطلاقة اللفظية (١) معامل الثبات ٠,٦٢

اختبار الطلاقة اللفظية (٢) معامل الثبات ٠,٦٦

اختبار الطلاقة الفكرية معامل الثبات ٠,٧٥

اختبار الاستعمالات معامل الثبات ٠,٦٩

اختبار المترتبات معامل الثبات ٠,٨٠

وقد اعتمد فى قياس معامل الصدق على الصدق المنطقى الذى يتضح عند تحليل العامل المقاس وتحليل محتويات الاختبار المصمم لقياس هذا العامل .

٣ – اختبار القدرة العددية « Numerical Ability » لأيزنك* « Eysenck » ويتكون الاختبار من ٥٠ سؤالا . والزمن المحدد للإجابة

---

* إختبار القدرة العددية ، والقدرة على التصور البصرى المكانى لأيزنك إعداد د. خليل معوض دار الفكر الجامعى بالاسكندرية ١٩٧٨ .

على الأسئلة نصف ساعة ، والاختبار يقيس العلاقات بين الوحدات المختلفة فى كل مسألة حسابية ، والقدرة على الاستنتاج وإدراك العلاقات بين الأعداد

وقد قمنا بترجمة هذا الاختبار إلى اللغة العربية وطبق فى البيئة المصرية على عدد ١٢٩٠ طالباً وطالبة فى المرحلتين الثانوية والجامعية ، واستخرج الثبات والصدق للاختبار فى البيئة المصرية :

معامل ثبات الاختبار فى المرحلة الثانوية ٠,٨١٧ للذكور ، ٨٤١, للأناث
معامل ثبات الاختبار فى المرحلة الجامعية ٠,٧٥٨ للذكور ، ٠,٧٨٩ للأناث
معامل صدق الاختبار فى المرحلة الثانوية ٠,٦٢٢ للذكور ، ٠,٦٤٥ للأناث

٤ ـ اختبار القدرة على التصور البصرى المكانى Visuo-Spatial Ability Test- لأيزيك. وهذا الاختبار يقيس القدرة على تداول الصور الذهنية وتصور الأوضاع المختلفة للأشكال فى المخيلة ، وتصور حركة الأشكال وعلاقتها بعضها ببعض فى التشابه أو الاختلاف . ويتكون الاختبار من ٥٠ سؤالا ، والزمن المحدد للاجابة على هذه الأسئلة نصف ساعة .

وقد قمنا بترجمة هذا الاختبار إلى اللغة العربية وطبق فى البيئة المصرية على عدد ١٣٣٤ طالباً وطالبة فى المرحلتين الثانوية والجامعية، واستخرج الثبات والصدق للاختبار .
معامل ثبات الاختبار فى المرحلة الثانوية ٠,٧٤٦ للذكور ، ٠,٧٧٤ للأناث
معامل ثبات الاختبار فى المرحلة الجامعية ٠,٧٢٦ للذكور ، ٧٠٤, للأناث
معامل صدق الاختبار فى المرحلة الثانوية ٠,٥٩٠ للذكور ، ٠,٦١٣ للأناث

العينة

تتكون العينة التى استخدمت فى هذا البحث من مجموعتين أساسيتين مجموعة للطلاب ، ومجموعة أخرى للطالبات من الصفين الأول والثانى بالمرحلة الثانوية العامة بمحافظة الاسكندرية .

ويعتبر الجنس (ذكور . أناث) هو المتغير التجريبي (المتغير المستقل) الذى يراد قياس أثره على : الذكاء — القدرة العددية — القدرة على التصور البصرى المكانى — قدرات التفكير الابتكارى .

وقد تم تثبيت العوامل الأخرى : المستوى الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى بالنسبة لآباء هؤلاء الطلاب والطالبات . كذلك ثبت المستوى التعليمى والسن بالنسبة للطلاب والطالبات أنفسهم . فقد تراوح السن بين ١٤ — ١٧ سنة .

وفيما يلى جدول يبين المجموعتين التى سينصب عليهما البحث من حيث العدد والتوزيع على المدارس التى أخذت منها :

جدول (١)

يبين عدد وتوزيع المجموعتين على المدارس التى أخذت منها العينة

مجموعة الذكور		مجموعة الاناث	
اسم المدرسة	عدد الطلاب	اسم المدرسة	عدد الطالبات
مصطفى كامل الثانوية	٣٦	نبوية موسى الثانوية	٦١
الناصرية الثانوية	٣٢	التجريبية الثانوية ببولكلى	٤٩
العباسية الثانوية	٢٧	هدى شعراوى الثانوية	٣٠
المجموع	١٢٠		١٤٠

الاسلوب الاحصائى *

اتبعت الخطوات الآتية فى تحليل نتائج البحث :

١ ــ استخراج المتوسطات الحسابية للدرجات التى حصل عليها أفراد كل مجموعة فى كل اختبار .

٢ ــ استخراج الانحرافات المعيارية

٣ ــ دراسة الفروق بين المجموعتين باستخدام اختبار ت

---

* أشكر الأستاذ أحرشار الغالى المعيد بكلية الآداب بجامعة فاس بالمغرب لتعاونه الصادق فى تحليل البيانات الاحصائية .

نتائج البحث

جدول (٢)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم «ت» ودلالتها الاحصائية فى الاختبارات التى طبقت على مجموعتى الذكور والاناث

الاختبار	مجموعة الذكور (١٢٠)		مجموعة الاناث (١٤٠)			
	المتوسط	الانحراف المعيارى	المتوسط	الانحراف المعيارى	اختبار ت	مستوى الدلالة الاحصائية لقيمة ت
الذكاء	١٩,٤٤	٥,٧٢	١٩,١٣	٤.٣٠	١,١٥	غير دالة
القدرة العددية	١٣,٧١	٤,٨٠	١٠,٠٧	٣.٧٣	٦,٧٤	,٠١
القدرة على التصور البصرى	٢٣,٠٥	٨,٩٦	١٧,٩٢	٨.٠١	٤,٧٦	,٠١
قدرات التفكير الابتكارى						
الطلاقة اللفظية						
ط ١	٣٥,٢٣	٩,٦٠	٣٨,٨٤	١٢.٥٨	٢,٣٠	,٠٥
ط ٢	٤٠,٢٥	١١,٧٠	٣٨,٠٦	٩.٨٠	١,٥٢	غير دالة
الطلاقة الفكرية	٥٣,٥٢	١٠,٩٢	٥٩,٦١	١٢.٧٠	٤,٠٥	,٠١
المرونة التلقائية (الاستعمالات)	١٦,٠٦	٥,٤٠	١٦,٧٠	٣.٧٠	١,٨١	غير دالة
الأصالة (المرتبات)	٢٤,٣٩	٩,٢٠	١٩,٣٧	٦,٢٧	٥,٢٦	,٠١
مجموع قدرات التفكير الإبتكارى	١٨١,٦٦	٣٠,٤٠	١٧١,٨٣	٥٩,٨٩	١,٧٣	غير دالة

مناقشة النتائج

تناول الفرض الأول فى هذا البحث الذكاء . فقد افترضنا عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين مجموعتى الذكوروالاناث فى الذكاء وقد حققت النتائج صحة الفرض الأول إذ كان متوسط درجات ذكاء مجموعة الذكور ١٩,٤٤ يقابلها رتبة مئينية ٤٥ ، وأن الانحراف المعيارى ٤,٨٠ فى حين أن متوسط درجات مجموعة الأناث ١٩.١٣ يقاباها نفس الرتبة المئينية ٤٥ وانحراف معيارى قدره ٤,٣٠ . وأن قيمة ت — ١,١٥ والتى تدل على أن الفرق بين المجموعتين هو فرق غير معنوى .

وهذه النتائج تؤيد بحوثاً سابقة عديدة لم تكشف عن وجود فروق جوهرية بين الجنسين فى الذكاء . فى بحث أجراه «بيرت» « Burt » على عدد ٣٠٠٠ طفل فى لندن وجد أن الاناث يتفوقن على الذكور فى الذكاء فى الأعمار المبكرة حتى سن المراهقة لأن نضج الأناث أسرع من نضج الذكور . ثم ينعكس الوضع خلال فترة المراهقة ويصبح التفوق فى الذكاء لصالح الذكور . والنتيجة النهائية يصبح متوسط الذكاء عند الجنسين فى مستوى واحد . ولذا نجد أن اختبارى ستانفورد بينيه ووكسلر للذكاء قد حذف منهما الفروق بين الجنسين .

ولكن من الملاحظ أن الفروق الفردية فى الذكاء بين الذكور أبعد مدى منها عن الأناث . فعدد العباقرة وذوى الذكاء الرفيع كذلك ضعاف العقول والأغبياء أكثر بين الذكور عنه بين الأناث .

أما الفرض الثانى فقد تناول القدرة العددية . فقد افترضنا وجود فروق جوهرية فى القدرة العددية بين مجموعتى الذكور والاناث ؛ وأن الذكور يتفوقون على الأناث فى هذه القدرة . وقد ثبت فى هذا البحث صحة هذا الفرض . فكان متوسط الدرجات الخام لمجموعة الذكور ١٣,٧١ يقابلها نسبة ذكاء ١٠٧ وانحراف معيارى ٤,٨٠ ، فى حين أن متوسط الدرجات

الخام لمجموعة الاناث ١٠,٠٧ يقابلها نسبة ذكاء ٩٧ . ووجد أن قيمة «ت» = ٦,٧٤ ، أى أن الفرق بين المجموعتين هو فرق معنوى عند مستوى دلالة احصائية ٠,٠١ .

وفى الفرض الثالث الذى تناول القدرة على التصور البصرى المكانى ، فقد افترضنا وجود فروق جوهرية فى القدرة على التصور البصرى بين مجموعتى الذكور والاناث ، وأن الذكور يتفوقون على الأناث فى هذه القدرة. وقد ثبت من نتائج البحث صحة هذا الفرض . فكان متوسط الدرجات الخام لمجموعة الذكور ٢٣,٠٥ يقابلها نسبة ذكاء ١١٣ ، فى حين أن متوسط الدرجات الخام لمجموعة الاناث ١٧,٩٢ يقابلها متوسط نسبة ذكاء ١٠٦ ووجد أن قيمة «ت = ٤,٧٦ وهى تدل على أن الفرق بين المجموعتين هو فرق معنوى عند مستوى دلالة ٠,٠١

وفى الفرض الرابع الذى تناول قدرات التفكير الابتكارى . فقد افترضنا وجود فروق جوهرية ذات دلالة احصائية فى هذه القدرات بين مجموعتى الذكور والأناث . وقد تحقق الفرض فى بعض هذه القدرات ولم يتحقق فى البعض الآخر :

الطلاقة اللفظية (١) : وجد أن متوسط درجات مجموعة الذكور فى هذا الاختبار ٣٥,٢٣ بانحراف معيارى قدره ٩,٦٠ ، فى حين أن متوسط درجات مجموعة الاناث ٣٨,٨٤ بانحراف معيارى قدره ١٢,٥٨ . ووجد أن قيمة ت = ٢,٣٠ وهى تدل على أن الفرق بين المجموعتين هو فرق معنوى عند مستوى دلالة احصائية ٠,٠٥ .

وهذه النتيجة تتفق مع البحوث السابقة التى أجريت فى هذا المجال والتى اثبتت أن الأناث يتفوقن على الذكور فى الطلاقة اللفظية .

الطلاقة اللفظية (٢) : فى هذا الاختبار الثانى للطلاقة اللفظية (ط٢)

وجد أن متوسط درجات مجموعة الذكور فى هذا الاختبار ٤٠,٢٥ بانحراف معيارى قدرة ١١,٧٠ ، فى حين أن متوسط درجات مجموعة الاناث ٣٨,٠٦ والانحراف المعيارى ٩,٨٠ . ووجد أن قيمة ت = ١,٥٢ وهى تدل على أن الفرق بين المجموعتين هو فرق غير معنوى عند مستوى ٠٥,

فنتيجة اختبار ط ٢ لم تؤيد صحة الفرض ، بل وتتعارض مع نتيجة اختبار ط ١ ومع البحوث الأخرى السابقة . فى اختبار ط ١ تفوق الأناث على الذكور بفروق معنوية فى حين أنه فى اختبار ط ٢ تفوق الذكور على الأناث ولكن تفوقهم كان غير معنوى . ولذا فان هذه النقطة تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث للتأكد من نتائجها .

الطلاقة الفكرية : كان متوسط درجات مجموعة الذكور فى اختبار الطلاقة الفكرية ٥٣,٥٢ والانحراف المعيارى ١٠,٩٢ ، فى حين أن متوسط درجات مجموعة الأناث ٥٩,٦١ والانحراف المعيارى ١٢,٧٠ . وأن قيمة ت = ٤,٠٥ وهى تدل على أن الفرق هو فرق معنوى عند مستوى ٠١, فالأناث يتفوقن على الذكور فى هذه القدرة .

المرونة التلقائية : ويقيسها اختبار الاستعمالات . وجد أن متوسط درجات مجموعة الذكور فى هذا الاختبار ١٦,٠٦ والانحراف المعيارى ٥,٤٠ ، فى حين أن متوسط درجات مجموعة الأناث ١٦,٧٠ والانحراف المعيارى ٣,٧٠ ، وأن قيمة ت = ١,٨١ والتى تدل على أن الفرق بين المجموعتين هو فرق غير معنوى .

الأصالة : ويقيسها اختبار المرتبات . من النتائج وجد أن متوسط درجات مجموعة الذكور فى هذا الاختبار ٢٤,٣٩ والانحراف المعيارى ٩,٢٠ ، فى حين أن متوسط درجات مجموعة الاناث ١٩,٣٧ بانحراف معيارى قدره ٦,٢٧ ، وأن قيمة ت = ٥,٢٦ والتى تدل على أن الفرق بين المجموعتين

هو فرق معنوى عند مستوى ٠١, إذ أن الذكور يتفوقون على الأناث فى هذه القدرة .

مجموع قدرات التفكير الابتكارى : وجد أن متوسط درجات مجموعة الذكور فى مجموع اختبارات قدرات التفكير الابتكارى: (الطلاقة اللفظية (١) ــ والطلاقة اللفظية (٢) الطلاقة الفكرية ــ الاستعمالات ــ المترتبات) ١٨١,٦٦ بانحراف معيارى قدره ٣٠,٤٠ . فى حين أن متوسط درجات مجموعة الاناث ١٧١,٨٣ بانحراف معيارى قدره ٥٩,٨٩ ، وأن قيمة ت = ١,٧٣ والتى تدل على أن الفرق بين المجتموعتين هو فرق غير معنوى

خلاصة البحث

١ ــ لاتوجد فروق جوهرية بين مجموعة الذكور ومجموعة الأناث فى الذكاء .

٢ ــ مجموعتى الذكور أكثر تفوقاً فى القدرة العددية عن مجموعة الأناث

٣ ــ مجموعة الذكور أكثر تفوقاً فى القدرة على التصور البصرى المكانى عن مجموعة الأناث .

٤ ــ توجد فروق جوهرية فى بعض قدرات التفكير الابتكارى بين مجموعتى الذكور والأناث ولا توجد فروق فى بعض هذه القدرات وتتلخص هذه النتائج فى الآتى :

(أ) يتفوق الأناث على الذكور فى اختبار الطلاقة اللفظية (١)

(ب) لا توجد فروق معنوية بين الذكور والأناث فى اختبار الطلاقة اللفظية (٢)

(ج) يتفوق الأناث على الذكور فى اختبار الطلاقة الفكرية .

(د) لا توجد فروق جوهرية بين الذكور والأناث فى المرونة التلقائية (اختبار الاستعمالات)

(هـ) يتفوق الذكور على الأناث فى الأصالة (اختبار المترتبات)

(و) لا يوجد فرق معنوى ذو دلالة بين الذكور والأناث فى مجموع قدرات التفكير الابتكارى .

مراجع البحث

المراجع العربية :

١ ــ دكتور السيد محمد خيرى ــ اختبار الذكاء العالى ــ تعليمات التطبيق ــ دار النهضة العربية .

٢ ــ اناستازى ، وجون فولى ــ سيكولوجية الفروق بين الأفراد والجماعات (مترجم) ترجمة دكتور السيد محمد خيرى ، والدكتور مصطفى سويف ــ الشركة العربية للطباعة والنشر أبريل ١٩٥٩ ط١

٣ ــ أيزيك هـ.ج ــ اختبار القدرة العددية ــ ترجمة وإعداد دكتور خليل ميخائيل معوض دار الفكر الجامعى ١٩٧٨ .

٤ ــ أيزيك هـ . ج ــ اختبار القدرة على التصور البصرى المكانى ــ ترجمة وإعداد دكتور خليل ميخائيل معوض دار الفكر الجامعى ١٩٧٨ .

٥ ــ دكتور ميخائيل معوض ــ دراسة تحليلية للمراهقين الموهوبين فى مصر ــ بحث غير منشور ١٩٧٣ .

٦ ــ دكتور خليل ميخائيل معوض ــ . دراسة مقارنة للفروق بين الجنسين من الموهوبين فى بعض سمات الشخصية العدد ٢٦ مجلة كلية الآداب ــ مطبعة جامعة الاسكندرية سنة ١٩٧٨ .

٧ ــ دكتور عبد السلام عبد الغفار ــ دليل اختبارات القدرة على التفكير الابتكارى ــ دار النهضة العربية ١٩٧٠ ط ٣

٨ ــ دكتور عماد الدين سلطان ــ دراسة تحليلية لأهم قدرات التفكير الأبتكارى ــ المجلة الاجتماعية القومية العدد الثانى ــ مايو ١٩٦٥ ص ٨١ ــ ١٠٧

٩ ــ دكتور محمد خليفة بركات ــ العوامل المساعدة على النجاح فى الرياضيات . صحيفة التربية ــ العدد الرابع ــ مايو ١٩٦٠ ص ١٦ ــ ٢٢

١٠ ــ دكتور محمد نسيم رأفت ، دكتور عبد السلام عبد الغفار . دكتور فيليب صابر سيف ــ دراسة مقارنة عن التفكير الابتكارى بين المتفوقين والعاديين بين طلبة وطالبات مدارس الثانوية ــ المجلة الاجتماعية العدد الأول يناير ١٩٦٥ ص ص ٤٣ ــ ٦٨ .

المراجع الأجنبية :

11. **Bronowski, J.,** The Creative Process. Sc. American 1958, 199, P.P. 59 -65.

12. **Clarke, C.M., Veidman, D.G. & Thrope, J. S.,** Convergent and Divergent thinking abilities of taleented adolecents, Journal of Educ. Psychol.. 1965, Vol. 66. No. 3. P.P. 157—163.

13. **De Mille R.,** Yloe Creativity Boom, teacher College Record, Vol. 65, December 1963, p.p. 199—209.

14. **Eysenck, H. J.** Check your own I.Q. Penguin Books, 1966

15. **Garrett, H. E.,** A development theory of intelligence, Amer. Psychol., 1946, 1. pp. 372—378.

16. **Getzels, J. W. & Jackson, P.W.,** Creativity and intelligence, New York, Wiley 1962.

17. **Getzels, J. W. & Jackson, P.W.,** The highly intelligent and the higly Creative adolecent, a summary of some research findings,

In C.W. Taylor — (ed). Utah Press, 1958 PP. 46—57.

18. **Gwilfor, J.P.,** Factors that aid and hinder Creativity Teacher Coll. record, 1962, 63, PP. 380—392.

19. **Guilford, J.P.** The relation of intellectual facors to Creativity thinking in science Univ. Utah Press, 1956 p.p. 69—95.

20. **Hills, J.R.,** The relation-ship between certain factor-analyzed abilities and success in college mathematics. (Report from the Psychological Laboratory) University of Southern California No. 15 August 1955.

21. **Mackinon, D. W.,** The creative Person, Berkely, Calif. University of California General Extenson, 1961.

22. **Maddi, S. R.,** Motivation aspects of Creativity J. Personal, 1965, 33, P.P. 330 — 347.

23. **Mayers, R. E. & Torrance, E.P.,** „Can teachers encourage Creative thinking ? Educ. Leadership. 1961, 19 p.p. 156—159.

24. **Miel, A.,** „Creativity in teaching". Teacher College Columbia University, Wards Worth, Publishing Company, Inc. 1961, P.P. 6—61.

25. **Schaefer, C.E., & Anastasi A.,** A Biographical inventory for identifiying Creativity in adolescent boys j. Appl. Psychol. 1968, 52,p. p. 42—52.

26. **Seutz, Th. L.,** The relationship. between creativity and intelligence, Presonality and Values. University Microfilms, Inc. Ann Arbor, Michigan, 1969.

27. **Torrance, E.P.,** Human intelligence, the Cultre related View, Since Teacher, Volume 35, No. 6, September 1868.

25. **Wright, M. B.,** The development of mental ability at the college. Adult level, Journal of Educ. Psychol., Vol. 22, 1931 P.P. 610—628.

29. **Yamamoto, K.,** Achievement, Intelligence, and Creative thinking in fifth -grade children, A correlation study, Merrill-Palmer, Quarterly, Vol. 12, No. 3, July 1966, PP. 233—341.

براكستيليس

الحائر بين مقلديه فى العصر اليونانى الرومانى

دراسة لتقييم أهم أعمال براكستيليس افروديتى الكيندية من خلال
نسختين من مصر وايطاليا

اعداد

الدكتورة سوزان احمد الكلزه

تتميز أعمال براكستيليس بتفوقها ، ويفوقها جميعاً « تمثال » «افروديتى» انه يفوق نظائره فى جميع أنحاء العالم (١) وكم كان الناس يتكلفون مشقة السفر فى البحر للوصول إلى كنيدوس فى سبيل رؤيته. هذا المديح البالغ لروعة هذا التمثال نجده فى الكتاب السادس والثلاثين لبلينيوس . (٢) ولم يكن هذا الاعجاب للمؤلف الرومانى الذى رأى التمثال الأصلى ذات يوم بصعوبة بالغة لم يكن يمثل سوى حكم عصره بأكمله فى هذا التمثال . إذ لم يكن هناك عمل للنحت اليونانى ، قد أحتفى له فى الأدب القديم بكلمات ملؤها الحماس، قد قلد كثيراً ، كما قلد هذا التمثال . فهناك أكثر من ستين نسخة نحتية كبيرة وصغيرة، بعضها فى حالة جيدة والبعض وصل الينا فى شكل أجزاء، منه تتوزع هذه على جميع أنحاء العالم اليونانى الرومانى، تؤكد ما ذكرته المصادر فى عمومه . (٣)

---

1) Furtwangler, Masterpieces of Greek Art, Vol. II p. 322 ff; Richter : Sculpture and Sculplors of the Greeks, p. 259 ff; A Handbook of Greek Art. p. 136; Gardner : A Handbook of Greek Sculpture, p. 525 ff, Boardman : Greek Sculpture, p 148; Weilheimklein : Praxiteles p. 290 Arxaia Elleniki Texni III p. 136 ff.

2) Plinius : N.H. XXXVI 20.

3) Furtwangler : op. cit. p. 322 nate 3 ; Gardner op. cit. p. 393; Boardman : op cit. p. 120;

على أننا نحن اليوم نميل إلى الاعجاب بالآثار اليونانية ومن بينها تمثال أفروديتى (فينوس) . ولكن هذا الاعجاب لا يصل إلى حد الاحساس بها ، دليل هذا اننا نعجب بنسخ هذا التمثال فى الوقت الذى نفتقد فيه تمثال براكستيليس الأصلى . وهذا ما حدث مع مقلدى التمثال ، فلم يسبق لأحد من مقلدى التمثال أن يمسك بسحر التمثال القديم المليء بالحيوية وان يبث هذا السحر فى عمله . (١) بل على العكس يقدمون لنا العملية الفكرية لاعادة تشكيل التمثال القديم بدلا من القيام بعملية التشكيل الفنى ، عن طريق النظرة المباشرة التى لا يمكن أن تتولد شعلة الانبهار بدونها . وليس هناك ما يبعث على العجب إذن أن نجد تقييم الجماهير العاشقة للفن فى عصرنا الحاضر قد تجاوز اعجابها الحد بصورة أخرى لتمثال أفروديتى ، ألا وهو تمثال «فينوس ميلو» المحفوظ فى متحف اللوفر بفرنسا ، أكثر من اعجابها بأى نسخة لتمثال كنيديا والمودع فى أى متحف من متاحف العالم . (٢) (صورة رقم ٧) .

وهذا فان الأمر يستحق أن نبحث فى تقييم هذا التمثال ، الذى كان فى أيام عصره بل وفى العصور القديمة التالية ، القطعة الفنية الفريدة التى لم يضارعها ولم ينافسها أية قطعة أخرى من عمل هذا الفنان أو من مقلديه . والتقييم

= Adriani : Repertorio D'Arte Dell' Egitto greco-Romano II p. 19.ff; Caskey : Catalogue of Greek-Roman Sculpure in the Museum of Fine Arts, Boston p. 156 f ; Weilheimklein, op. cit. p. 291 f ; Breccia, Alexandria ad aegyptum p. 187; Reinach, Repertoire II p. 334 ff. J. H.S. 18 1908 p. 332 ff;

1) Boardman, op. cit. p. 120 ; Gardner, op. cit. p. 525; Richter op. cit. p. 136; 'Arxaia op. cit. p. 136 ff.; Furtwanqler op cit. p. 323.

2) Ibid p. 367 ff; 'Arxaia' Elleniki op cit. p. 273 Phot. 184; Boardman op. cit. p 148; gardner op. cit. p. 525 f. fig. 142. ; Lawrance, Classical Sculpure p. 307 f.

سوف يكون من خلال نسختين من النسخ المشهورة(١) (صورة رقم ١ ، ٢) المحفوظة فى العالم ومن خلال نسختين بالمتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية (٢) (صورة رقم ٣ ، ٤)

نقلا عن بلينيوس صنع براكستيليس تمثالين لأفروديتى فى آن واحد ، أحدهما كان عارياً والآخر مكسوا ثوباً، ثم أحضر التمثالين إلى أهالى كوس ليبيعهما هناك . فاستقر رأى الأهالى على شراء التمثال الثانى ، فأخذت كنيدوس بدورها التمثال الأول الذي لم يأخذه أهالى كوس (٣).

هذه الرواية ليست سوى مجرد قصة ، إذ لم يكن لأهالى كينيدوس أن يقبلوا أن يشتروا تمثالا لافروديتى ، دون أن تكون هناك وساطة لها تأثيرها ويظهر من خلالها شكل الآلهة. حيث ان عبادة هذه الآلهة لعبت دوراً كبيراً ومؤكداً منذ القدم فى جزيرة كنيدوس وكانت رأس الآلهة تزين

---

1) Furtwangler op. cit. p. 322; Archeologia Classica, Rivista Dell Jstituto di Archeologia di Roma. Vol. I 1949 p. 177 ff. Tav 21.

2) Adriani, op cit. P. 21 Tav. 53. 150—152, 153

3) Plinius, N. H. XXXVI IV 20 : Praxitelis aetatem inter statuarios diximus , qui marmoris gloria superavit etiam semet. Opera eius sunt Athenis in Ceramico, sed ante omnia est non solum Praxitelis, verum in toto orbe terrarum Venus, quam ut viderbnt, multi navigarerunt Cnidum. duas fecerat simulque vendelat, alteram velata specie, quam ob id praetulerunt quorum condicio erat,Coi,cum eodem pretio detulisset, severum id ac pudicum arbitrantes; reiectam Cnidii emerunt, inmensa differentia famae. Voluit eam. a Cnidiis postea mercari rex Nicomedes, to tum aes alienum, quod erat ingens, civitatis dissolutrum se promittens. omnia perpeti maluere, nec in merito; illo enim signo praxiteles nobilitavit Cnidum. aedicula eius tota aperitur, ut conspici possit undique effigies deae, favente ipsa, it creditur, facta. nec minor ex quacumque parte a lmiratio est. Ferunt amore captum quendam, cum delituisset noctu, simulacro cohaesisse, eiusque cupiditatis esse indicem maculam..

جانب من عملة هذه الجزيرة بل واستمرت قروناً تميز عملة اليونان» . (١)

ونحن ندين لباوزانياس بالخبر الذى ذكره من أن كنيدوس كانت تملك ثلاثة أماكن لعبادة افروديتى ، وأحدثها ذلك الذى كان أهل كنيوس يسمونه EUPOLAIA (٢)

وقد حيكت أقاصيص كثيرة حول هذا التمثال ، يشيدون فيها بسحر جمال هذا التمثال ، فمثلا محاولة الملك نيقوميدس شراء هذا التمثال ورفض أهالى كنيدوس بيعه بالرغم من عبء الدين الثقيل (٣) . والقصة الأخرى عن الشاب الذى اشتعل حباً لجمال التمثال المرمرى إلى درجة أنه طلب أن يبات ليلة فى حضن التمثال (٤) .

أننا نعرف من خلال شاهد قديم أيضاً المكان الأصلى لأفروديتى الكنيدية ، لقد أشاد لوكيان السوسطى السريانى «١٢٠ – ١٨٠ م» فى أيروتس لهذا المكان ، ذاكراً ان صورة الآلهة التى تنتمى إلى العصر الذهبى اليونانى تحولت إلى ملهمة لعشاق الفن الذين كانوا يرحلون اليها . ومن هذا المنطلق

---

1) Seltman, Greek coins, 1965 p. 148.

2) Paus.I,3. Knidioi gar timuosin Aphreditin malista, kai sphisin Estin iera tis theo. to men ga. archaiotaton Doritidioi, meta de to Akroos, neotaton de en Knidiav oi polloi Knidioi de autoi kalousin Euploiav. cf. Ct. Newton, Travels and discoveries in the Levant II p. 44 ff.

3) Plinius op. cit. 20.

بالرغم من الأبحاث التى قام بها نيوتن فى الجزيرة لايزال المكان مجهولا حتى اليوم .

4) Loc. cit.; Lucianus Erotes 13.

نفسه أخذ المؤلف يعبر فى كلمات مفعمة بالحماس . عن جمال جسد الآلهة (١) أى أنه ينطلق من سحر صورة المرأة وليس من جمال الاله . على أن التمثال بعد ذلك اختفى ربما كان من آثار المد المسيحى بعد أن نقل كثير من التحف اليونانية إلى روما ومنها إلى القسطيطنيه فى ٣٣٠ م . (٢) وفى عصر النهضة المتأخر ظهرت لأول مرة نسخ رومانية للتمثال فى مجموعات بيوتات الأمراء، ففى زمن البابا كليمنس السابع ١٥٢٣ – ١٥٣٤ كان يقف فى بلاطه التمثال المعروف باسم Venus Bulvedere (٣) والذى قلد كثيراً بعد ذلك من قبل الفنانين متأثرين بذلك الربط الوثيق بين خطوطه التعبيرية والجمال المنساب فيه .

وهناك تمثال آخر وقف مدافعاً عن التمثال الأصلى، ولم يكن حظه أحسن من سابقة، ويعد هذا التمثال من أجمل تماثيل افروديتى التى نعرفها . (٤)

وقد أهدى هذا التمثال فيليبو كولونا، الذى كان التمثال فى حوزته ، إلى البابا بيوس السادس مع ثلاثة تماثيل أخرى لافروديتى ، وقد أحضر هذا التمثال إلى ورشة الفاتيكان حيث وضعت له فيما يبدو رأس نسخة أخرى للتمثال الكنيديانى ، فعلى الرغم من أن رأس التمثال وجسمه يتفقان معاً فى الأسلوب ونوع الرخام، وعلى الرغم من انهما قديمان الا أنهما لم يكن

---

1 — Lucianus, Eikones 4 ' 6

٢ – ادوارد جيبون : إضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ترجمة محمد سليم سالم الجزء الأول ص ٤٩٧

3 — G. Lippold, die Skulpturen des Vaticanische Museum III p.526 M. No. 474; Philol. Wochenschrift 54 1934 p. 49 ff; Arch Clas op. cit. p. 177; O Brendal, Gnomon. 12 1936 p.200 M. ; G.V. Kaschnitz Weinherg, Sculture del Magazzino del Museo Vaticano 1937 p. 116 ff Nr. 956—7.

4 — Richter, Handbook p. 187.Furtwangler op. cit. 322; Gardner op. cit p. 525 f. Boardman op. cit p. 120.

ينتمي أحدهما إلى الآخر في الأصل . (١) هذا إلى جانب نسخ أخرى تختلف احداهما عن الأخرى بعض الاختلاف (٢) وأمكن التعرف على صورة افروديتى الكنيدية ليس فقط عن طريق ما كتب عنها ولكن من صورها على العملات التى سكت فى كنيدوس (٣) (صورة رقم ٨) فقد وصفها لوكيان قائلا (٤) «ان التمثال لا يغطيه رداء فالانسان يرى جماله كاملا، فيما عدى الجزء الذى تغطيه اليد» بعضها هذا الوصف وصورة احدى للعملات التى سكتها كنيدوس أيام الأمبراطور كراكلا نجد أن هذا الوصف ينطبق على افروديتى كنيدوس، حيث صورت أكثر الأعمال الفنية شهرة وروعة على عملة كنيدوس وتمثل صورة الاله التى رسمت على جانب العملة الكينديانية ما وصفه لوكيان (٥) (صورة رقم ٨) .

وعلى هذا فامامنا نسخ عديدة مقلدة لتمثال افروديتى لبراكستيليس، ولا شك ان هذه النسخ تختلف احداها عن الأخرى بعض الاختلاف، ولكى نوضح هذا فسوف نختار مثالين كما أوضحنا من قبل هما تمثال فينوس كولونا (صورة رقم ١) وفينوس بولفدير (صورة رقم ٢) مع نسختين وان كانتا لم تصل إلى مستوى هاتين اللتين ذكرناهما، الا أن أهميتهما ترجع إلى العثور عليهما فى مصر . (٦) (صورة رقم ٣ ، ٤) .

---

1) Charbonneaux,Revue des Arts 1951 p 175f Richter, Sculepture and Sculptors p.262; Arch. class. op cit. p. 177 f; J.H.S. op. cit. p. 324 ff; Jahrbuch d. Dtsch. Arch. Iust. 5 1890 p. 5 ff;G. Lippold, die griech Ische Plastik, Handb. d. Arc. III 1950 p. 29. Arxala III p. 136.

2) Edgar, Catalogue generale des Ontiquites Egyptienne (Greek Sculpture) p. 15 note I; Wilheimklein, Prxiteles p. 291 f.

3) Richter op. cit. p. 262; Boardman, op. cit. p. 120 ff; Arxaia op. cit. p. 136.

4) Lucianus 'Erotes 13.

5) 'Arxaia, op. cit p. 135 ; gardner, Types of greek ccins pl. XV—21.

6) Adriani op. cit. p.21.

أهم وجوه الاختلاف بين التمثالين الأولين هو أن تمثال فينوس كولونا يدع كتلة القماش تسقط على الاناء الذى يقف جانب الاله . فى حين يصعد الرداء في التمثال الثانى بطريقة طبيعية مكوناً انحناء جليلة نحو الامام حتى يمسك باليد .

هذا الاختلاف يغير بدوره مغزى الابداع : فى الحالة الأولى تستعد الآلهة لخلع ثيابها استعداداً للاستحمام، عن طريق أخذ الماء من الاناء لتصبه على جسمها، وكما يبدو هذا كثيراً من خلال الصور المرسومة على الأوانى الفخارية . (١) أما فى الحالة الثانية فان الآلهة تبدو كما لو كانت قد فوجئت برذاذ الماء يتساقط، عليها فعادت وغطت نفسها بالرداء . ويمثل الوضع الأول عصر راكستليس وفكرته عن الالوهية، فى حين أن الوضع الثانى يمثل تحويراً للوضع الأول كما تشير إلى ذلك مجموعة التماثيل الأخرى (٢)

ويترتب على الاختلاف الأول وقفة كل من الالهتين : فالتمثال الثانى فينوس بولفيدير (صورة رقم٢) تضغط على طيات الثياب بعضها إلى بعض، كما أن ثقل الجسم يركن ركوناً كاملا على الرجل اليمنى . أما التمثال الأول فينوس كولونا (صورة رقم ١) فانه يقف فى حرية، أكثر ، ذلك أنه

ليس مدفوعاً بنظرة ما . وفضلا عن هذا فان الآلهة فى التمثال الأول تتجه بجسمها فى حرية نحو الكتف اليسرى ، فى حين ان الآلهة فى التمثال الثانى لا تتجه بنظرتها إلى البعد ؛ ومعنى هذا كله ان فينوس كولونا تعيش فى التمثال لدرجة كبيرة مع نفسها أى مع مصيرها الالهى ، بينما تعبر فينوس بولفيدير

---

1) Arxaia op. cit. p. 135 ff.

2) Gardner, Hand book p. 525 Boardman, op. cit. p. 120, Cf. Caskey. op. cit. p. 157; Dickens, Hellenistic Sculpture, p. 25; A. H. Smith, A Catalogue of Sculqture in the department of Geek-Roman antiquites Vol. III p. 28 Klein op cit. p. 291 ff Adriani, Sculture Monumentali del Museo Greco-Romano di Alessanrdia Roma p.16.

عن علاقة الاحساس بالرذاذ (١)

وإذا قارنا هذين التمثالين بتمثالى متحف الاسكندرية لوجدنا أوجه شبه كبيرة بينهما، على الرغم ان تمثالى مصر فى حالة غير جيدة من الحفظ كما يختلفا أيضاً فى الحجم . فالتمثال الأول (صورة رقم ٣) يشبه تمثال فينوس كولونا وكما وصفها لوكيان (٢) «لايغطى جسمها سوى الجزء تحت اليد اليمنى» وان الرداء ينسدل ويتساقط فوق الاناء الموضوع بجانبها أى أنها فى وقفتها تشبه فينوس كولونا . أما التمثال الآخر (صورة رقم ٤) فانه وان تشابه فى الموضوع مع تمثال فينوس بولفيدير الا أنه يختلف فى التفاصيل ، وهو أن الالهه أمسكت بجزء من الرداء . وغطت جسمها خوفاً من الرذاذ أو ربما خوفاً من الناظر اليها . أى ان الاحساس اختلف فى الاثنين، الأول عاشت فيه الالهة مع نفسها أما الآخر فلحظة انشغالها بما حولها؛ وهو ما كان شائعاً بعد ذلك فى العصور التالية لعصر براكستيليس . (٣)

وعلى هذا يبدو ان فينوس كولونا (صورة رقم١) وفينوس الاسكندرية (صورة رقم ٣) يتفقان اتفاقاً كاملا ويصدق مع تمثال افروديتى لبراكستيليس، أى أنهما نقلا الينا تفاصيل التمثال القديم بطريقة أصدق من التمثالين الآخرين (صورة ٢ ، ٤) ومن بين ذلك شكل الاناء الذى ظهر مع التمثال والذى لا شك فيه يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وأنه تقليد للهيدرا التى شكلها براكستيليس (٤) .

---

1) Furtwangler, op. cit. p. 294 ff.

٢) أنظر ص ٢٣ .

٣) قارن تمثال أفروديتى كابيتول صفحة رقم ٦

Richter. Handbook p. 148 fig. 212, Dickens op. cit. p. 25 fig. 18, Amelung, Die Sculpturen des Vaticanischen Mus. II 1908 p.680 Taf. 76, 427—p. 690 ff Taf 75—433 p. 712 ff Taf. 75—441.

4 — Richter, Hand book p. 204 fig. 305.

ولنبدأ إذن من منطلق تقييم التمثال الكنيدياني الأصل للالهة افروديتي من خلال تمثالي (صورة ١ ، ٣) فنجد وكما يبدو في الصورة ان جسم الالهة الذي يقف عارياً أمامنا ينحني في شكل .S وان ابتعاد عظم الردف يستجيب لارتفاع الكتف اليسرى إلى أعلى (١) بينما نجد الرأس تلتوى برشاقة لتتفق مع الكتف وربما كانت الانحناءة في التمثال الأصلي تتجه إلى اليسار أكثر من ذلك (٢) على أي حال انحناءة الرأس كانت تعد جزءاً أساسياً من تشكيل الصورة الأصلية وهي تشير إلى تلك النظرة التي تتطلع إلى البعد دون التركيز على شيء ، هذا فضلا عن أنها تعطي الشكل المتكامل المنسجم للعمل وذلك من خلال حركة مد اليد اليسرى في شد في اتجاه عرضي .

ومما لا شك فيه ان الاناء والرداء مرتبطان بالموضوع الرئيسي ،ولكنهما في الوقت نفسه يؤديان وظيفة تكنولوجية ،من ناحية ان الاناء يعد مرتكزاً للجسم الرخامي الثقيل الذي يرتكز بدوره على الأصابع الرقيقة ،ويساعد الرداء الاناء في هذه الوظيفة.وإذا كان تمثال براكستيليس لابد وأن يكون قد صنع من الرخام (٣) فانه لابد وأن يكون قد استعان بالرداء والاناء لهذا الغرض (٤) .

كذلك يلعب الرداء في طياته دوراً في التكوين الفني للتمثال فثقل الرداء وثقل طياته التي تتراءى على الاناء تمثل التعارض السحري لهذا الجزء المسطح الأملس للجسم العاري ..

---

1 — قارن تمثال براكستيليس أبولو وهيرميس

Richter ibid p. 129 fig. 185 p. 133 fig. 191; Furtwangler op cit. 391.

2 — Loc. cit; Richter op cit. p. 131 fig. 188. Gardner op cit p. 525 'Arxaia op. cit p. 135; Cf. Gardner, types of greek coins pl. xv—21

3 — Plinius op cit 20

4 — Cf. Richter op cit. p. 133 fig. 191; Gardner cp. cit. p. 395.

ويتمثل فى التمثال نفسه هذا التوتر المتعارض بين نصفي الجسم ، فبينما ينحنى الجزء الأسفل من الجسم نجد أن الجزء الأيسر من الفخذ حتى المفصل يتخذ اتجاهاً مستقيما . وهو لا يتجه إلى الانحناءة الحية ،الا من خلال تراجع الرجل المثقلة بثقل الجسم إلى الوراء.وإذا كانت هذه الحركات قد غابت على التمثالين الآخرين (صورة ٢ ، ٤) فان هذا يشير إلى أى حد قد خففت هذان التمثالان الأخيران من الحركات الأصلية ، تلك الحركات التى تعد من ابداع براكستيليس (١) .

والتمثال على هذا النحو قد تركز الفن فيه من الامام ومن الخلف ومعنى هذا ان العلاقة كانت مرعية بين التمثال والمكان المعروض فيه (٢)

ويتميز تمثال فينوس كولونا وسائر تماثيل افروديتى الذى صنعت فى العصور القديمة ،بامتلاء الجسم ،وهذا مايفاجىء الناظر لأول وهلة فى التمثال ، وهو يتفق فى هذا مع كل نسخ التمثال ، وهذا ويؤكد ان براكستيليس كان يراعى هذا الامتلاء فى تمثاله كذلك.ومعنى هذا أنه لم يرد أن يعرض الاله فى شكل فتاة عذراء بل فى شكل أمرأة ممتلئة . بل اننا نود أن نقول أنه راعى أن يبرز فى التمثال الاحساس بالأمومة ،ربما كان هذا التعبير عن الأمومة والاخصاب كان بتأثير التعبير عن فكرة الأمة الكبرى فى الشرق (٣)

وبالرغم من أى زيادة أخرى فى التركيب الكلى فى الشكل تعتبر كنيديا شكلا متكاملا ومؤكداً. ولم ينقص من قيمتها أى تفصيلات من النعومة أو الرخى ولو أن مقلد تمثال براكستيليس قد فشل فى نقل سحر تمثاله .

---

1 — Lawrance op cit. p. 307.

2 — Plinius op. cit. 21; Gardner op cit. p. 395, Richter, Sculpture and Sculptors p. 262; Furtwangler op cit p. 394.

3 — Ibid p.394—5; arxaia op cit p. 136, Real Encyc. Paulywissov. Aphrodite; Roscher Lexikon, Aphrodite p. 390 f.

حقاً انه كان صادقاً فى نقل شكل الجسم فى نسبة وتفاصيله ولكن الجسم العارى عنده كان جافاً وبارداً (١)

ولم يكن تمثال براكستيليس وحده الذى بقى من عصره أى من القرن الرابع قبل الميلاد ، بل ينتمى إلى هذا العصر مجموعة من تماثيل أصلية من الرخام على سبيل المثال افريز مقبرة الملك موسولوس — معبد ارتميس فى افيسوس — ومجموعة من شواهد القبور فى اتيكا. كما يذكرنا هذا العصر بالمثالين سكوباس وليوخاريس وبرباكسيس وتيموثيوس . ثم إهناك تمثال براكستيليس نفسه الذى بقى من هذا العصر وهو تمثال هيرمس من أولمبيا الذى يعتبر من عمل فنان كنيدياً وهو يعبر عن مرحلة هامة من ابداع هذا الفنان (٢) (صورة رقم ٩) . كل هذه التماثيل التى ترجع إلى العصر الكلاسيكى المتأخر تتمتع بشكل غنى مليء بالحيوية وتختلف تماماً عن تلك التى قلدتها .وأهم ما يميزها انها تجعل الاجزاء تذوب فى الشكل الكلى ، فهى لا تهتم قط بالتفاصيل على حساب الايقاع الكلى،وهى فى هذا تختلف عن النسخ الرومانية الجافة التى لم تصل قط إلى دفء التماثيل اليونانية الأصلية

ويظهر هذا جلياً فى رأس تمثال افروديتى كولونا . فلقد سبق أن ذكرنا أن رأس كولونا لم يكن جزءاً من هذا التمثال(٣) وانما اعيرت له من أحد نسخ تماثيل افروديتى الكيندية وان تكن هذه الرأس المستعارة بدون شك احدى الرؤوس المقلدة بصدق . وأهم من هذا كله ان هذه الرأس محتفظة فى العموم بحالتها الجيدة (٤)،أما ما أضيف اليها فهو النصف الأمامى للأنف

1 — Gardner op cit. p. 389 f.

2 — Ibid A.J.A. xxxv 1931 p. 249 ff. Charbonneaux , la Sculpture qrecque Classique p . 245 f

3 — أنظر صفحة ٢٣

4 — Richter op. p. 262 Furewangler—op.cit p. 395

وكذلك الرقبة . وجزء من الذقن. أما سطح الوجه فلا يكشف عن أى أذى، ومع ذلك فان اللمسات الرومانية تتضح من ثقب الأنف، وفى نظرة العينين ومحجرهما، كما يكشف نظام الشعر عن نظرة خوف ، فهذا الشعر المتفرق الاشعث قد جمعت أطرافه فى حين بقيت بقية الشعر سائبة ،وهى صورة كثيراً ما وردت من عصر القياصرة الرومان وبالأخص فى القرن الثانى . فان الشعر يفاجئنا بتفرق بين الأجزاء بطريق مباشر كما يتضح هذا التعارض الحاد بين الأبيض والأسود ، بعكس ما هو معروف عن براكستيليس والقرون التالية من العصر الهلنستى فى معالجة الشعر، حيث يشكل فى كتلة حية غير متفرقة ويبرز السطح الأملس للوجه بين انسياب طياته الطبيعية (١).

ولكن هل غابت على افروديتى كولونا بعضاً من هذه الملامح الكلاسيكية فالجبهة المثلثة الكلاسيكية حاضرة، ويؤكد هذا الاتجاه الكلاسيكى هذا الخط العمودى الواصل بين الجبهة إلى الذقن، ثم هذا الخط الأفقى الذى تنتظم فيه الملامح بدقة (٢). كل هذا يقع فى المحيط البيضاوى فى اطار صارم فما يزيد كلاسيكية الرأس الفم الذى يكاد يكون مفتوحاً فى هدوء وفى نظرة العينين وفى انكسارة الجفن إلى أسفل (٣).

ينتمى براكستليس إلى أثينا ويقال ان والده كان Kephisodotos الأكبر وان لم يصلنا هذا على وجه التحقيق وانما من خلال اسم لابناء براكستليس (٤) فقد كانت العادة ان يسمى الابناء عن الأجداد ، وبناء على هذا فربما ينتمى براكستليس إلى أسرة فنانه . ربما أكد هذا ان ابنى براكستيليس وهما كليارخوس وتيموثيوس كانا مثالين ؛ على أنه لا يزال يسقط من حياة براكستيليس بعض التواريخ ولكن بلينوس ذكر ان فترة ازدهاره كفنان تقع فى الأولمبياد ١٠٤ فى ٣٦٤ — ٣٦١ ق . م أى فترة ابداعه لهذا

1 — Futwangler op cit. p. 319 f.
2 — Loc. cit., Gardner op.cit p. 389, Richetr op cit p. 262.
3 — Lucianus Erotes 13.
4 — Charbonneaux op-cit. p. 218 .

التمثال (١) أما فترة ابداعه عموماً تقع من ٣٧٠ — ٣٣٠ . قد . م وكان براكستيليس صانعاً للتماثيل من الرخام ومن البرونز ، ولكن شهرته ترجع إلى تماثيله الرخامية(٢).وقدكانت تماثيله معروضه لافى أثيناوحدها بل فى بلاد اليونان كلها ، وفىآسيا الصغرى جزربحر ايجه وذلكفى القرن الرابع قبل الميلاد . أى قبل العصر الهلنستى مباشرة عندما حلت امبراطورية الاسكندر الأكبر محل العصر الكلاسيكى . على أن هذا لم يحل دون عرض تماثيله لا فى كنيدوس وكوس بل فى افيسوس والاسكندرية وباقى عواصم العالم الهلنستى (٣).

وقد كان الموضوع المحبب لبراكستيليس هو تماثيل الآلهة ، فنحت تمثالا لهرميس رشيقاً وشاباً (٤) وايروس (٥) وأبولو وديونيسوس(٦) وافروديتى فى أكثر من صورة (٧)

ولم يكن براكستيليس مجدداً جريئاً وانما حبس نفسه فى عملية التذكر والاستيحاء لصور الآلهة . لتبيرهم الروحانى الرقيق . وفى هذا المجال أبدع براكستيليس أكثر من ابداع الفنانين الجرآة فى عصره مثل سكوباس

---

1 — Furtwangler mentioned 350 B.C. to be the date of Knidian Aphradite op. cit. p. 322.

2 — Loc. cit. Gardner op. cit p. 388 f ; Richter op. cit, p 260; Boardman op. cit. p. 120 f.

3 — Dickens op. cit. p. 25; Noshy, the Arts in Ptolemaic Egpt. P. 83 ff. Bieber, Hellenistic Sculpter p. 98; Adraini Repertoire II p. 28 f. Brecia op - cit p. 187; Reinach Repertoire II p. 334 ff., Charbonneaux op-cit. p. 242 ff.

4 — Richter Handbook p. 132.

5 — Gardner op-cit. p. 398.

6 — Richter op. cit. p. 133.

7 — Loc. cit., Arxaia op cit. p. 132 ff. Charbonneuax op. cit. p. 243.

أو ليوخاريس . وربما كان اليوم الوصول إلى فن براكستيليس أكثر مشقة من الوصول إلى غيره من الفنانين مثل فيدياس وفنانى عصره . وربما تصورنا تماثيل الالهة لبراكستيليس أنها مجرد نوع من التماثيل،وذلك عندما شكل أبولو فى شكل صبى يقتل السحلية وعندما جعل هيرميس يلعب مع الطفل ديونيسوس وهو يحمله فى ذراعيه ، وعندما شكل افروديتى وهى تأخذ حماماً

كل هذه الموضوعات ليست تافهة،ولكن براكستيليس كان يود ن يحتفظ للالهة بجوها الانسانى فنظرتها لا تتجاوز عملها ونفسها ، بل هى مستغرقة تماماً فى عملها وكان هذا جزء من طبيعتها وهو أن تستغرق فى عملها دون أن يزعجها شىء عن مصيرها الالهى فلم يكن يخطر ببال براكستيليس ان هذا يحط من قدر الالهة عندما تتجاوز عملها الالهى إلى عمل البشر فهذه النظرة لم تتكون الا فى العصر الهلنستى (١) .

ومن المحتمل انه كانت هناك فى كنيدوس نمط من العبادة التى أحلت تشكيل الآلهة عارية وربما كان تصور الالهات العاريات الذى ظهر فى شرق آسيا كان قد وصل إلى هذه المنطقة حتى كنيدوس ومن ثم أثر فى عبادة افروديتى (٢)

على أنه إذا كانت تماثيل الالهات كانت تشكل غير عارية كذلك فى عصر براكستيليس (٣) فان براكستيليس كان مدفوعاً فى تمثاله رغبة عارمة فى رسم التمثال العارى أكثر من اعتباره للرأى المعاوض لهذا بالرغم انه كان من المألوف منذ بداية النحت اليونانى تشكيل الرجال عارين . وقد ظل هذا دأب العصور التالية . بل ان ظهور الرجل عارياً كان يتمثل فى الحياة

---

1 — Bieber, op cit. p. 89; Furtwangler op cit. p. 222.

2 — Roscher Lexikan p. 390 Arxaia op cit. p. 214 ff. Charbonneaux op cit p. 253 f.

3 — Richter Handbook p. 131 fig. 188.

شکل (۱)

شکل (۲)

شکل (۳)

شکل (۴)

شکل (۵)

شکل (۶)

شکل (۷)

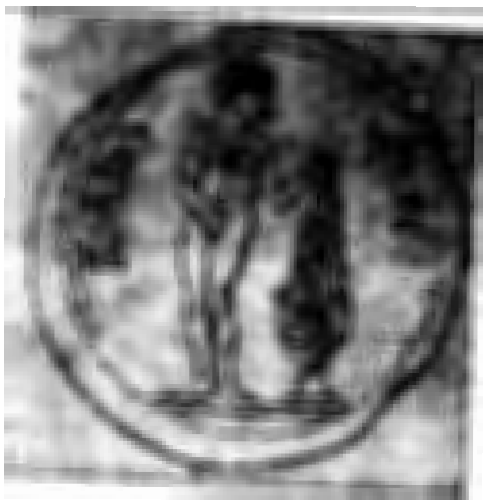

شکل (۸)

شکل (۹)

العامة فقد كان الشباب يمارسون الرياضة عراه،أما المرأة فلم تكن تشارك الرجل فى هذا العمل كما لم يكن يسمح لها أن تبدو عارية فى الحياة العامة (١)

أما من حيث العمل الفنى ،فلم يكن يسمح للفنان لاظهار المرأة العارية الا وهى تستحم ، وبهذا فقد ركن براكستيليس إلى هذا الموضوع فى تمثاله لكى يصور الالهة عارية ويصور من خلال ذلك جوها الالهى (٢) فعندما صور افروديتى وهى تتزين (٣) لم يصورها عارية لأن الموضوع لا يتطلب العرى ،انما جعل الرداء يغطيها.بعكس العصر التالى لبراكستيليس فقد دأب الفنانون على تصوير افروديتى عارية بمناسبة وبدون مناسبة (٤) ومن هنا نستطيع أن نفهم كيف ان رداء الآلهة فى التماثيل الآخرين (صورة ٢ ، ٤) بل ومعظم التماثيل الأخرى مثل افروديتى الكابيتول (صورة ٦) قد أساء إلى التمثال الأصلى لبراكستيليس،إذ أنه غير فكرته والحس الروحانى بداخله تماماً (٥) .

ومن هنا نستطيع أن نقول ان تمثال افروديتى فى كنيدوس يعد بحق عملا ذا مغزى كبير بالنسبة لتاريخ الفن . فأفروديتى فى هذا التمثال تعد أول امرأة عارية فى تاريخ النحت اليونانى حقيقة ان براكستيليس قد صور فى تمثال افروديتى من آرليس جسم الانثى وتلك النظرة المحبوبة الشابة ولكنه عاد فملأ هذا السحر فى تمثاله الجديد بالحياة والدم والدفء المتدفق ولهذا يكون براكستيليس قد شق الطريق لمن بعده لكى يتأثروا به ويسيروا على منواله .

فقد كثرت تماثيل افروديتى العارية فيما بعد وحاولت ان تستوحى

1 — Ibid p. 156, Arxaia p. 25 ff; Gardner op-cit. p. 395,

2 — Furtwangler op-cit p. 387.

3 — Ibid p. 322

4 — Loc. cit.Cf.Aphrodite of Doidolsas,Amelung op-cit. p. 680. Adriani, Sculture Mcnumentali op-cit. p. 16; Arch Clas. op-cit. p.33ff.

5 — Boardman op cit. p. 120; Gardner, op-cit p. 525, Richter, Sculpture and Sculptors p. 262.

تمثال براكستيليس مع أحداث بعض التغيرات مثلما حدث فى مدرسة الاسكندرية كأن جعلت افروديتى تغطى عراها بيدها (١) أو افروديتى Anadyomene (٢) التى تعصر شعرها بيدها أو أن تصبح افروديتى أكثر أكثر رشاقة أو أن تغطى ثديها بيدها (٣) . أى ان هذه التماثيل أحالت الالهة إلى أمرأة عادية (٤) .

وعلى هذا فان الفن اليونانى لم يخلق تمثالا لافروديتى يمثل هذه الجلالة والروعة كما فعل تمثال كنيدوس . حقاً «ان هناك تماثيلا أخرى للآلهة تتميز بالسحر الرقيق كما هو الحال فى افروديتى Kyrene (٥) ولكن مثل هذه التماثيل قد حفرت فجوة لا تعبر بين فكرتين واحساسين وعبادتين ومع ذلك فان لولا تمثال افروديتى لم يكن ليستطيع أحد من المثالين أن يقدم عمله . فقد كان براكستيليس هو أول من خطا تلك الخطوة الجريئة بحق وبذلك فتح الطريق للعصور التى جاءت بعده (٦) وقد كان من حظ الاسكندرية أن حفظت لنا نسخة بالرغم من أنها غير جيدة الحفظ لو قورنت بتمثال الفاتيكان فانها حفظت لنا نسخة فريدة من نوعها ؛ إذ هى تطابق إلى حد كبير النسخة الأصلية لبراكستيليس وهذا ما يؤكد ان مدرسة الاسكندرية لم تنتج أنماطاً مختلفة عن التحفة الأصلية فى العصر

---

1 — Richter op. cit. P. 262, Dickens op-cit. fig 18; Arch Clas. op.cit p.p. 33—4

2 — Cf. BarBara Gassonska Polycharmos de Rhodes, p. 170 f. W. Zfchietzschmann, Handb. der Kunstwissen schaft, der Hellenis sishcen und Romishen Kunst. 1939 p. 35f.

3 — Edgar, Catalogue generale p. 14 ff.

4 — Bieber op cit. p. 98 f; Gardner op. cit. p. 525 Smith, Cat. p. 28 ff. no. 1574 — 1595.

5 — Adriani, Repertorio p. 28; Arch. Clas. p. 34; Bieber op.cit. p. 98,

6 — Adriani op-cit. p. 29 ; Caskey op - cit. p. 157; Smith op. cit p. 28; Edgar op-cit. p. 15 ff; Reinach, op. cit. p. 334; Brecia op-cit. p. 187 Richter op-cit. p. 260; Klein op. cit. p. 291 ff.

الهلنستى(١)بل استمر تأثرها وحبها لهذا الفنان وحتى العصر الرومانى وأنها ربما أوحت لفنانى روما بالنسخة الأصلية أى أنها أعطت للرومان روح براكستيليس التى لم تمت فى الاسكندرية منذ ازدهارها ومع العصر الهلنستى وحتى أفولها كمركز عالمى تحت الاستعمار الرومانى . وعلى هذا نستطيع القول ان نسخة الفاتيكان منقولة من أصل سكندرى .

1) Dickens op. cit. fig. 18, Cf. Bieber op cit. p. 98, Klein, gescht. de gr, Kunst III p. 75; Noshy op cit. op. 89; Lawrance greek Sculpture in Ptolemaic Egypt p. 181. J.H.S. op. cit. p. 14

حسن التعليل والقران

للدكتور محمد بدوى عبد الجليل
مدرس البلاغة العربية ـ كلية الآداب
جامعة الاسكندرية

طالما تشوفت النفوس باحثة عن العلة ؛ توفق تارة . ولا تهتدى تارات وطبيعة الموضوعات لها أبعادها فيما يناط بهذه العلة .

فعلة الحكم مرجعها إلى الشرع ، إن صرح بها كان الرضا والقبول ، وإن لم يصرح بها كان الإقرار والتسليم ، ومهما أوتى الفرد من قدرة فى استنطاق الأحكام واستخراج ما قد يبدو أمام ناظريه من علة . فانها قد تلتى قبولا ترتاح إليه النفس فى عصر دون عصر أو فى مكان دون آخر ؛ وترى صراع العقول فى هذا الاستنباط دون أن يكون هناك الحسم القاطع أو الرأى الفاصل . بل هى طواعية تحدوها مزالق . يجد فيها الفقهاء بغية ليحقق الناس بها طلبة ؛ وطفق الأصوليون يتحدثون عن النظر فى الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام ..(١) وأفعمت مقدماتهم الأصولية بالحديث عن المبادىء اللغوية والقياس والشرط ونوعيات العلل ، والذى يعنينا تلك التفرقة بين السبب والعلة «فالسبب ما وضع شرعاً لحكم لحكمة يقتضيها ذلك الحكم ، كما كان حصول النصاب سبباً فى وجوب الزكاة » (٢) ، «وأما العلة فالمراد بها الحكم والمصالح التى تعلقت بها الأوامر أو الإباحة ، والمفاسد التى تعلقت

١ ـ ابن خلدون : المقدمة : ص ٤٥٢ س ٤ من أسفل
٢ ـ الشاطبى : الموافقات فى أصول الشريعة : جـ١ ص ٢٦٥ س ٤

بها النواهى ، فالمشقة علة فى إباحة القصر والفطر فى السفر ، والسفر هو السبب الموضوع سبباً للاباحة » (١) ومن ثم فالعلة معنى فى المحكوم عليه وصف مناسب ظاهر ، ويعرفها الغزالى بأنها وصف أضاف الشارع الحكم اليه وناطه به ، ونصبه علامة عليه (٢) بيد أن الشاطبى يعد العلة هى الحكمة اعتباراً لما هو الأصل فى التعليل والوصف الذى يناط به الحكم سواء أكان مناسباً أم غير مناسب يسمى سبباً ، والأحكام تناط بأسبابها (٣) وهم الذين قرروا أن «لا مشاحة فى الاصطلاح» (٤) وقصارى القول انه إذا تم استخراج الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه» (٥) وهذا إن كان التشريع ..

أما التعبديات — وهى التى جلت عن العقول — فبالامتثال لها يكون العبد عبداً .. وما قد يدور من «الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين فى الاعتقادات» (٦) فقد تولاه علماء الكلام ، وها هو ذا الباقلانى يقرر : «واعلم أن من قال من أصحابنا : إن الأحكام معللة بعلل موافقة لمقتضى العقل — جعل هذا وجهاً من وجوه الاعجاز ، وجعل هذه الطريقة دلالة فيه ، كنحو ما يعللون به الصلاة ، ومعظم الفروض وأصولها ولهم فى كثير من تلك العلل طرق قريبة ووجوه تستحسن ، وأصحابنا من أهل خراسان يولعون بذلك ، ولكن الأصل الذى يبنون عليه عندنا غير مستقيم (٧)

وعلة النحو يعقد لها ابن جنى حديثاً طويلا كاشفاً عن تقدمها علل الفقه ،

---

١ — الشاطبى : الموافقات فى أصول الشريعة : جـ١ ص ٢٦٥ س ٨

٢ — الشاطبى : الموافقات فى أصول الشريعة : جـ١ ص ٢٦٢ ومابعدها .

٣ — الغزالى : المستصفى : جـ١ ص ٥٤ ومابعدها — فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت جـ١ ص ٢٨٥ ومابعدها .

٤ — الشاطبى : الموافقات فى أصول الشريعة : جـ١ ص ٢٦٥ س ١٤ .

٥ — ابن خلدون : المقدمة : ص ٤٤٥ س ١٨

٦ — ابن خلدون : المقدمة : ص ٤٥٨ .

٧ — الباقلانى : اعجاز القرآن : ص ٤٧ س ٥

وتأخرها عن علل الكلاميين وكان المدار على الاقتدار وعدمه ، الاقتدار على نقض العلة النحوية« ألا تراك لو تكلفت تصحيح فاء ميزان وميعاد لقدرت على ذلك فقلت : موزان ، وموعاد .. وليست كذلك علل المتكلمين؛ لأنها لا قدرة على غيرها ، ألا ترى أن اجتماع السواد والبياض فى محل واحد ممتنع لا مستكره ، وكون الجسم متحركاً ساكناً فى حال واحدة فاسد ، لا طريق إلى ظهوره ولا إلى تصوره ، وكذلك ما كان من هذا القبيل فقد ثبت بذلك تأخر علل النحويين عن علل المتكلمين ، وإن تقدمت علل المتفقهين» (١)

هى أمور متعلقة بطبيعة الموضوعات .. فالحدث النحوى أنت صانعه ، ويكون فيه هذا الذى أسماه ابن جنى بالاقتدار على نحو ما ، أو ما يمكن تسميته بالتسويغ وهو أمر صناعى ، أما الفقه ففيه يقوم الفقيه يفيد من طاقة النص وامكاناته بأطر أصولية تحدوها امكانات لغوية مراعاة لأعراف متدابرة وأزمان متغايرة ، ومن ثم أنشأ يقعد الأصوليون «المبادىء اللغوية» وطفق يؤصل المتكلمون» إبطال الغرض والعلة فى أفعال الله تعالى ، والقول بالصلاح والأصلح واللطف ..» (٢)

ومن ثم كانت تلك العلة الغائية وهى علل القرآن ، إذ قد يكون هناك موضوع ماله علة يريدها الإنسان ويكون المعلول مخالفاً للعلة ، ألم نخالف هذه العلة فيما أراده آل فرعون ؟ فما التقطوه إلا ليكون عونا بيد أن هذه العلة قد خولفت وهاهى ذى الآية القرآنية تقرر «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً»(٣) وعلة البديع علة يتلطف فى استخراجها (٤) وهو

---

١ – ابن جنى : الخصائص : جـ١ ص ١٤٥ س٢ – ص ١٤٩ س ٣

٢ – الشهرستانى : نهاية الاقدام فى علم الكلام : ص ٢٩٧ ومابعدها .

٣ – ٨ك القصص ٢٨ وانظر : البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ص ٥٤٠ س ٢٧

٤ – ابن أبى الاصبع : تحرير التحبير : ص ٣١٠ س ١٥ .

القياس الخطابى فيما يعرض له ابن خلدون (١) وهى علة مدعاة لوصف ولم تكن له ، وهذا الوصف قد يكون ثابتاً تظهر له علة ثابتة يتنكب عنها بذكر العلة البديعية نحو قول أبى الطيب :

مابه قتـــــــل أعاديه ولـكن يتقى إخلاف ماترجوالذئاب(٢)

فالقتل ، وصف ثابت ، وله علة ظاهرة من عداوة مستشرية يدفع ضررها أو ... أو .. وتتكب عن هذا لعلة بديعية . فان الذئاب — بخروجه — راجية شبعاً معهوداً . وهو يخشى أن يخلف رجاءها فيه ، وفيه هذا الوثوق نصراً وقتلا فإطعاما .

وقد يكون ثابتا ولاتظهر له علة ، نحو قول أبى الطيب :

لم تحك نائلك السحـــــاب وإنما حمت به فصبيبها الرحضاء(٣)

فالوصف قائم ، وهو ارسال السحاب المطر ، وليست هناك العلة الظاهرة ، فادعى الشاعر علة بديعية وهى أن علة نزول هذا المطر تلك الحمى الحادثة بسبب عطاء الممدوح حسداً له . فانصب عرقها ..

وقد يكون ممكن الثبوت كقول مسلم بن الوليد :

ياواشيا حسنت فينـا إساءتـــه نجى حذارك إنسانى من الغرق(٤)

واستحسان الاساءة غير ثابت ولكنه ممكن «وكأنه سئل عن استحسانه اساءة الواشى ، ففسر ذلك بنجاة انسانه من الغرق . وأدمج فى هذا المعنى معنى الاعتذار عن عدم البكاء . وتبين العلة فى ذلك من جهة حذره من الواشى

---

١ — ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٩١ س ١٢ .

٢ — الديوان : جـ١ ص ٢٦٢ من قصيدة مطلعها :

انما بدر بن عمـار سحـــاب هطل فيه ثواب وعقـــاب

٣ — الديوان : جـ١ ص ١٥٤ .

٤ — ابن أبى الاصبع : تحرير التحبير : جـ٢ ص ٣١١ س١٢

بحبه . وفى ذلك فضيحة محبوبة » (١)

وقد يكون غير ممكن ، كقول الخطيب القزوينى :

لو لم تكن نية الجوزاء خدمتـــه لما رأيت عليها عقد منتطق(٢)

وهذا غير ممكن إذ جعل علة شد الجوزاء النطاق قصد خدمة الممدوح علة بديعيـة .

وإذا كان تعريفهم الذى سطروه «هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع ، أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه ، .. (٣) «أو يتقدم المعلول على العلة إغرابا وطرفة»(٤) ، فانه ينسى للدارس أن يلحظ أذواق المجتمعات ، ويلمس طرائق تناول الأعراف ، ويكشف عن حس أدب دون آخر ، .. وأردت فيما أتصدى له التعرف على لون من ألوان التعليل فى القرآن وهو الذى يعبر عنه النحويون بالمفعول لأجله ، ثم معالجة لون من ألوان التعليل للقرآن ، وهو الذى عمد اليه القوم من إفراد مصلح خاص به ،

---

١ – ابن أبى الاصبع : تحرير التحبير : جـ٢ ص ٣١١ س ٣ من أسفل

٢ – القزوينى : متن التخليص : ص ٣٧٦ س ٦

٣ – ابن أبى الاصبع : تحرير التحبير : جـ٢ ص ٣٠٩ س٢ – ابن الأثير : جوهر الكنز : ص ٢٣٩

٤ – ابن أبى الاصبع : تحرير التحبير : جـ٢ ص ٣١١ س ١٠ .

التعليل فى القرآن

وهو لون من الحديث عن التزاماته الخاصة إن صح التعبير فله نهجه المعين فى ضرب من ضروب الاستعمال ونعنى به ما يسمى عند النحويين بالمفعول لأجله وهو فن من فنون التعليل فى صياغة نحوية ،وعرفوا المفعول لأجله بأنه اسم يذكر بعد الفعل لبيان علته كوقف الجندى اجلالا للأمير وعينوا له علامة ، وهى أن يصلح جواباً للم ، ولابد لجواز نصبه أن يتحد مع الفعل فى الزمن والفاعل ، فلا يقال تأهبت السفر لسبق زمن التأهب . ولاجئت محبتك اياى لاختلاف الفاعل بل يتعين أن يقال تأهبت للسفر وجئت لمحبتك اياى .. (١) ونلوذ بالقرآن الكريم ناهجين النهج الاحصائى Statistical فيسر لنا لنجد .

١ — يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت ١٩م البقرة ٢
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ١ ص ٢٢ س ٢٣ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٥س ١٧ — س ٢١ — الجمل : الفتوحات : جـ١ ص ٢٣ س ٦ من أسفل .

٢ — «بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده » ٩٠م البقرة ٢
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ١ ص ٥١ س ١٦ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٣٩ س ٢٣ — الجمل : الفتوحات : جـ ١ ص ٧٧ س١٩

٣ «لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسداً من عند أنفسهم ١٠٩م البقرة ٢
انظر العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ٥٧ س١ من أسفل — البيضاوى :

---

١ — ابن هشام : مغنى اللبيب : جـ٢ ص ١٣٥ س ٧

أنوار التنزيل : ص ٤٣ س ٧ من أسفل – الجمل الفتوحات : جـ ١ ص ٩٤ س ١١

٤ – «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه» ١١٤م البقرة ٢
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ١ ص ٥٩ س ٨

٥ – «من بعد ماجاءتهم البينات بغياً بينهم» ٢١٣م البقرة ٢
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ٩١ س ٦

٦ – «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا» ٢٢٤م البقرة ٢
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ٩٤ س ٢ من أسفل – البيضاوى أنوار التنزيل : ص ٧٠ س ١ من أسفل – الجمل : الفتوحات : جـ١ ص ١٨٠ – ١٨١.

٧ – وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم» ٢٣٧م البقرة ٢
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ١٠٠ س ١٠

٨ – «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ٢٤٣م البقرة ٢
انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص٧٦ س٥ من أسفل .

٩ – «ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك؛ ٢٥٨م البقرة ٢
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ١ ص ١٠٨ س ٩ – البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٨١ س ٤ من أسفل

١٠ – «يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس» ٢٦٤م البقرة ٢
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ١١٢ س ٩ – البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٨٣ س ٤ من أسفل – الجمل : الفتوحات : جـ ١ ص ٢١٩ س ٤ من أسفل .

١١ — «ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة» ٢٦٥م البقرة ٢

انظر : العكبرى : الاملاء : جا ص ١١٢ س ٢ من أسفل — الجمل الفتوحات : جا ص ٢٢٠ س٢٥

١٢ — «وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله» ٢٧٢م البقرة ٢

انظر : الجمل : الفتوحات : جا ص ٢٢٥ س ٨ من أسفل .

١٣ — «تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا» ٢٧٣م البقرة ٢

انظر : العكبرى : جا ص ١١٦ س ١٥ — الجمل : الفتوحات : جا ص ٢٢٦ س ١٨ .

١٤ — «واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى» ٢٨٢م البقرة ٢

انظر : العكبرى : الاملاء جا ص ١١٩ س ٩ القرطبي الجامع لأحكام القرآن : جـ ١٤ ص ١٢٠٥ س ١٣ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ص ٨٨ س ١٧ —

١٥ — «فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» ٧م آل عمران ٣

انظر : العكبرى : الاملاء : جا ص ١٢٤ س ١٤

١٦ — «وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم» ١٩م آل عمران ٣

انظر : الجمل : الفتوحات : جا ص ٢٥٣ س ٨

١٧ — «ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة» ٢٨م آل عمران٣

انظر : العكبرى : الاملاء : جا ص ١٣٠ س ١٩

١٨ — إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ماأوتيتم ٧٣م آل عمران٣
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ١٣٩ س ١٩

١٩ — «وماجعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به» ١٢٦ م آل عمران٣
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ١٤٩ س ١

٢٠ — «ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار» ١٩١م آل عمران٣
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ١٦٢ س ٦ من أسفل .

٢١ — «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفساً »
٤م النساء ٤
انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٢٨ س ٨

٢٢ — «ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا» ٦م النساء ٤
انظر : العكبرى : الإملاء : جـ١ ص ١٦٨ س ٤ — الجمل : الفتوحات جـ١ ص ٣٥٧ س ١٦

٢٣ — «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً»
١٠ م النساء٤
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ١ ص ١٦٨ س ٢ من أسفل .

٢٤ — «وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ وأخت »
١٢م النساء ٤
انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٣١ — الجمل : الفتوحات : جـ١ ص ٣٦٣ س٢ من أسفل .

٢٥ — يأيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة» ١٩م النساء ٤
انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٣٢ س ٣ من أسفل .

٢٦ — «فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً و إثماً مبيناً» ٢٠م النساء٤
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ١٧٣ س ٥

٢٧ – «وأحل لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين » ٢٤م النساء ٤

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٣٤ س ٣٠ – الجمل : الفتوحات : ج ١ ص ٣٧٢ س ٨

٢٨ – «ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات» ٢٥م النساء ٤

انظر : العكبرى : الاملاء : ج ١ ص ١٧٥ س ٥ من أسفل .

٢٩ – «يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم » ٢٦ م النساء ٤

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ص ١٣٥ س٢٣

٣٠ – «ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه نارا» ٣٠م النساء ٤

انظر : العكبرى : الاملاء : ج١ ص ١٧٧ س ١٦

٣١ – «والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» ٣٨م النساء ٤

العكبرى : الاملاء : ج١ ص ١٧٩ س ٢ من أسفل – الجمل : الفتوحات : ج ١ ص ٣٨١ س ٤ من أسفل .

٣٢ – «ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم » ٤٦م النساء ٤

انظر : العكبرى : الاملاء : ج ١ ص ١٨٣ س ٢ – القرطبى : ج ٢٠ ص ١٨١٣ س ١٤ – الجمل : الفتوحات : ج ١ ص ٣٨٧س٢٢

٣٣ – «وماأرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله» ٦٤م النساء ٤

انظر : العكبرى : الاملاء : ج ١ ص ١٨٥ س ١٢

٣٤ – «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ، ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما» ٩٢م النساء ٤

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٤٩ س ٩ – س ٣ من أسفل .

٣٥ — «ولا تكن للخائنين خصيما » ١٠٥م النساء ٤

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ١٩٣ س ١٦ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٥٣ س ١٩

٣٦ — «ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما» ١١٤م النساء ٤

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ١٩٤ س ١٥ — الجمل : الفتوحات : جـ١ ص ٤٢٥

٣٧ — «يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم والوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ، فلاتتبعوا الهوى أن تعدلوا » ١٣٥ م النساء ٤

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ١٩٨ س ٤ — القرطبى : الجامع لأحكام القرآن : جـ ٢٢ ص ١٩٨٣ س ١٨ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٥٨ س ١٤ — الجمل : الفتوحات جـ١ ص ٤٣٣ س ٣ من أسفل — ص ٤٣٤ .

٣٨ — «فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم» ١٧٦م النساء ٤

انظر : العكبرى : الإملاء : جـ ١ ص ٢٠٥ س١٦ القرطبى : الجامع لأحكام القرآن : جـ ٢٢ ص ٢٠٢٥ س ١٨ . البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٦٦ س ١٨ —

٣٩ — «يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولانذير» ١٩ م المائدة ٥

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٧٢ س ٣٠ — الشوكانى : فتح التقدير : جـ ٢ ص ٢٤ س ٦ .

٤٠ — «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا

أن يقتلوا » ٣٣م المائدة ٥

انظر : البيضاوى : ص ١٧٥ س ٣٥

٤١ — «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالامن الله والله عزيز حكيم» ٣٨م المائدة ٥

انظر : العكبرى : الإملاء : جـ١ ص ٢١٥ س ١٤ — س ١٥ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٧٦ س ٣٠ — الجمل : الفتوحات : جـ ١ ص ٤٨٩ س ١٥ .

٤٢ — «ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك» ٤١م المائدة ٥

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٧٧ س ١

٤٣ — «وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ، ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين» ٤٦م المائدة ٥

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ٢١٧ س ٦

٤٤ — «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك» ٤٩م المائدة ٥

انظر : العكبرى : الإملاء : جـ١ ص ٢١٨ س ٦ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : جـ ٢٤ ص ٢٢١٠ س ١ البيضاوى : أنوار التنزيل ص ١٧٩ س ٣٠ — الجمل : الفتوحات : جـ١ ص ٤٩٩ س ٦

٤٥ — «يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً و لعباً من الذين أوتو الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين : ٥٧م المائدة ٥

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٨١ س ٣٦ .

٤٦ — «ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين » ٦٤م المائدة ٥
انظر : العكبرى : الإملاء : جا ص ٢٢١ س ١٥ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٨٣ س ١٠ .

٤٧ — «ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون » ٨٠م المائدة ٥
انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٨٦ س ١٦ .

٤٨ — «أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ٩٦ المائدة ٥
انظر : العكبرى : الإملاء : جا ص ٢٢٧ س ١٠ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٩٠ س ٦ — الجمل : الفتوحات : جا ص ٥٢٦ س ٤ من أسفل .

٤٩ — «وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا» ٢٥ك الأنعام ٦
انظر : العكبرى : الاملاء : جا ص ٢٣٨ س ٤ من أسفل القرطبى جـ٢٧ ص ٢٤٠١ س ١١ — البيضاوى : ص ١٩٩ س ٢٢ — وانظر السيوطى : معترك الأقران : القسم الثانى ص ١٨٤ س ٧ .

٥٠ — «وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت» ٧٠ك الأنعام ٦
انظر : العكبرى : الإملاء : جا ص ٢٤٦ س ٤ من أسفل — البيضاوى أنوار التنزيل : ص ٢٠٧ س ١ — وانظر : السيوطى : معترك الأقران القسم الثانى ص ٤٢ س ١٤ — الجمل : الفتوحات : جـ٢ ص ٤٤ س٥

٥١ — «وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة» ٧٤ك الأنعام ٦
انظر : العكبرى : الإملاء : جا ص ٢٤٨ س ٢٢

٥٢ — «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً» ولوشاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون» ١١٢ك الأنعام ٦

انظر : العكبرى : الإملاء : جـ١ ص ٢٨٥ س ١٧١ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢١٥ س ٢ .

٥٣ — «وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم» ١١٥ ك الأنعام ٦

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢١٥ س ٢٨ — الجمل : الفتوحات حـ٢ ص ٨١ س ٩

٥٤ — «وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه» ١٣٨ ك الأنعام٦

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ٢٦٢ س ١٨ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢١٩ س ٣ من أسفل — الجمل الفتوحات : حـ ٢ ص ٩٧ س ١١

٥٥ — «قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم» ١٤٠ك الأنعام ٦

انظر : الجمل : الفتوحات : جـ٢ ص ٩٨ س ١٣

٥٦ — «إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحا أولحم خنزير فانه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به . ١٤٥ ك الأنعام ٦

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢٢١ س ٢٣

٥٧ — «ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شيء» ١٥٤ك الأنعام ٦

انظر : العكبرى : جـ١ ص ٢٦٦ س ٣ - البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢٢٤ س ٥ — الجمل : الفتوحات ص ٢ ص ١١١ س ١٤

٥٨ — «وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا» ١٥٥ ك الأنعام ٦

انظر : الجمل : الفتوحات : حـ ٢ ص ١١١

٥٩ — «أن تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وأن كنا عن دراستهم لغافلين» ١٥٦ ك الأنعام ٦
انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : ج ٢٩ ص ٢٥٨٠ س١
البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢٢٤ س ١١ .

٦٠ — «قال اخرج منها مذءوماً مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين» ١٨ ك الأعراف ٧
انظر : البيضاوى : ص ٢٢٨ س ٢٦ .

٦١ — «مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين» ٢٠ ك الأعراف ٧
انظر العكبرى : الاملاء : ج١ ص ٢٧٦ س ١٠

٦٢ — «ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ٥٥ك الأعراف٧
انظر : العكبرى : الاملاء : ج١ ص ٢٧٦ س ١٧

٦٣ — «إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون» ٨١ ك الأعراف ٧
انظر البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢٣٩ س ٤ من أسفل .

٦٤ — «سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وإن يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا ، وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين» . ١٤٦ك الأعراف٧
انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢٤٩ س ٢٧

٦٥ — «هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون» ١٥٤ك الأعراف٧
انظر : العكبرى : الاملاء : ج١ ص ٢٨٦ س ١ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢٥١ س ٣ .

٦٦ — «وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً

شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون» ١٦٤ ك الأعراف٧
انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢٥٤ س ٣ .

٦٧ — «أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين» ١٧٢ك الأعراف٧
انظر : العكبرى: الاملاء: ص٢٨٩س٢—القرطبى الجامع لأحكام القرآن جـ٣٠ ص ٧٥٤ ٢ س ٣ من أسفل — البيضاوى : أنوار التنزيل : التنزيل : ص ٢٥٥ س ٢ س ٨ .

٦٨ — «وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون»
٢٠٤ ك الأعراف٧
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ١ ص ٢٩١ س ١٦

٦٩ — «ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس»
٤٧ م الأنفال ٨
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٨ س٨ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢٦٩ س ١٦

٧٠ — «ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ،قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنو منكم ، والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم» ٦١م التوبة ٩
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ٢ ص ١٨ س ٥ من أسفل — البيضاوى أنوار التنزيل : ص ٢٨٥ س ٥ من أسفل

٧١ — «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله» ٨١م التوبة ٩
العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٩ س ١١ — البيضاوى : أنوار التنزيل ص ٢٨٩ س٦ من أسفل .

٧٢ — «فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون»
٨٢ م التوبة ٩
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٩ س ١٦

٧٣ — « تفيض من الدمع حزناً» ٩٢ م التوبة ٩

البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢٩١ س ٤ من أسفل .

٧٤ ــ «ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون» ٩٥م التوبة ٩

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٠ س ١٦ ــ البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٢٩٢ س ١٦

٧٥ ــ «والذين اتخذوا مسجداً ضرارا وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل » ١٠٧ م التوبة ٩

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ٢ ص ٢٢ س ٨ ــ الجمل الفتوحات : حـ ٢ ص ٣١٧ س ٢

٧٦ ــ وماكان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب» ٣٧ك يونس ١٠

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٨ س ٢ من أسفل ــ البيضاوى أنوار التنزيل : ص ٣٠٦ س ١٩ ــ الجمل : الفتوحات : حـ ٢ ص ٣٤٩ س ١٤

٧٧ ــ «فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم » ٨٣ ك يونس ١٠

انظر الجمل : الفتوحات حـ٢ ص ٣٦٧ س ٢٢

٧٨ ــ «فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدوا» ٩٠ك يونس ١٠

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ٢ ص ٣٣ س١٦ ــ البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٣١٤ س ٣ ــ الجمل : الفتوحات جـ ٢ ص ٣٧١ س ١

٧٩ ــ «فلعلك تارك بعض مايوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز» ١٢م هود ١١

انظر : الجمل : الفتوحات حـ٢ ص ٣٨٤ س ١٦

٨٠ ــ «فلا تسألن ماليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين» ٤٦ك هود ١١

انظر : الجمل : الفتوحات جـ٢ ص ٤٠٢ .

٨١ — «قال : يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوالك كيدا»
٥ك يوسف ١٢

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٤٩ س ٣

٨٢ — «ماكان يغنى عنهم من الله من شيء الاحاجة فى نفس يعقوب قضاها»
٦٨ ك يوسف ١٢

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٥٦ س ١

٨٣ — «هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشيء السحاب الثقال »
١٢م الرعد ١٣

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ٢ ص ٦٢ س ٢٤ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٣٥٥ س ٢ من أسفل .

٨٤ — «ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله»
١٧ م الرعد ١٣

انظر : العكبرى : الاملاء جـ٢ ص ٦٣ س ٢١ .

٨٥ — «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالاتعلمون »
٨ك النحـــل ١٦

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٣٧٩ س ١١ .

٨٦ — «وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم» ١٥ك النحل١٦

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٧٩ س ١١— القرطبى : الجامع لأحكام القرآن : جـ١٤ ص ٣٧٠٦ — البيضاوى أنوار التنزيل : ص ٣٨٠ س ٢١.

٨٧ — «تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة»
٩٢ك النحل ١٦

انظر : البيضاوى : ص ٣٩٢ س ٢

٨٨ — «وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا» ٢ك الاسراء١٧

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٨٧ س ٤ من أسفل .

٨٩ – «وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاميسورا» ٢٨ك الاسراء ١٧

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٩٠ من ٢٠

٩٠ – «وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا» ٤٦ ك الاسراء١٧

انظر : القرطبى : الجامع لأحكام القرآن : جـ ٤٣ ص ٣٨٨٧ س ١٢ – البيضاوى أنوار التنزيل : ص ٤٠٤ س ١

٩١ – «إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا» ٨٧ ك الإسراء ١٧

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٩٦ س ٧

٩٢ – «قال لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى لأمسكتم خشية الانفاق» ١٠٠ ك الاسراء١٧

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٩٧ س ٧ – البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٤١١ س ٣ من أسفل

٩٣ – «إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا» ٦ك الكهف١٨

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٩٨ س ٣ من أسفل

٩٤ – «ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا» ١٢ك الكهف١٨

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ٢ ص ٩٩ س ١٠ – البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٤١٥ س٢ .

٩٥ – «لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا» ١٨ ك الكهف١٨

انظر : العكبرى : الاملاء جـ ٢ ص ١٠٠ س ٧

٩٦ – «إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً» ٥٧ ك الكهف١٨

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٠٥ س ١٠ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٤٢٣ س١ .

٩٧ — «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » ٧٩ك الكهف١٨
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ٢ ص ١٠٧ س ١٣

٩٨ — «رحمة من ربك ومافعلته عن أمرى» ٨٢ك الكهف١٨
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٠٧ س ١٩ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٤٢٦ س ٨

٩٩ — «وتخر الجبال هدا . أن دعوا للرحمن ولدا» ٩٠—٩١ك مريم ١٩
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١١٨ س ٣

١٠٠ — «إلا تذكرة لمن يخشى» ٣ ك طه ٢٠
انظر : العكبرى : الاملاء جـ٢ ص ١١٨ س ١٨ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٤٤٠ س ٦ من أسفل

١٠١ — «فوسوس اليه الشيطان» ١٢٠ ك طه ٢٠
انظر : العكبرى : الإملاء : جـ٢ ص ١٢٨ س ٩

١٠٢ — «وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم» ٣١ك الأنبياء ٢١
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ ٢ ص ١٣٢ س ٣ من أسفل
القرطبى : الجامع لأحكام القرآن : جـ٤٧ ص ٤٣٢٥ س ٤ : البيضاوى أنوار التنزيل : ص ٤٥٧ س ١٢ من أسفل .

١٠٣ — «ونبلوكم بالشر والخير فتنة» ٣٥ك الأنبياء٢١
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٣٣ س ٦

١٠٤ — «فاستجبنا له فكشفنا مابه من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين» ٨٤ك الأنبياء٢١
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٣٦ س ٦

١٠٥ — «إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهباً وكانوا لنا خاشعين» ٩٠ك الأنبياء٢١

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٣٦ س ١٨

١٠٦ — «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» ١٠٧ ك الأنبياء٢١

انظر : العكبرى : الاملاء جـ٢ ص ١٣٨ س ١٣

١٠٧ — «ويمسك السماء أن تقع على الأرض» ٦٥م الحج٢٢

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٤٦ س ١٨ القرطبى : الجامع لأحكام القرآن : جـ ٤٩ ص ٤٤٨٥س ١ البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٤٧٦ س ٣ من أسفل —

١٠٨ — «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون» ١١٥ك المؤمنون٢٣

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٥٢ س ٢ من أسفل

١٠٩ — «يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين» ١٧ م النور٢٤

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٥٥ س ٩ القرطبى : الجامع لأحكام القرآن : جـ ٥٠ ص ٤٥٩٧ س ٨ البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٤٩٣ س ٩ .

١١٠ — «ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى »

٢٢ م النور ٢٤

انظر البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٤٩٣ س ٢ من أسفل — الشوكانى فتح القدير : جـ٤ ص ١٥ س ١٨ .

١١١ « لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين » ٣ ك الشعراء ٢٦

انظر العكبرى . الإملاء : حـ ٢ ص ١٦٦ س ١١ + القرطبى : الجامع لأحكام القرآن : حـ ٥٣ ص ٤٨٠٥ س ١٣ + البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٥١٤ س ٨ من أسفل

١١٢ «وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين» ٢٠٩ ك الشعراء ٢٠٦

انظر : العكبرى الاملاء : جـ٢ ص ١٧٠ س ١٨ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٥٢٧ س١ .

١١٣ — «فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا : هذا سحر مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين » ١٣—١٤ك النمل٢٧

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٧٢ س ١١ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٥٢٩ س٣ من أسفل .

١١٤ — «بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون» ٤٣ك القصص٢٨

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٧٨ س ٢١ .

١١٥ — «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» ٢م العنكبوت٢٩

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٨١ س ١٢ — القرطبى : الجامع لأحكام القرآن : جـ ٥٥ ص ٥٠٣٩ س ١٤ .

١١٦ — «وقال انما اتخذتم ممن دون الله أوثاناً مودة بينكم فى الحياة الدنيا» «٢٥ك العنكبوت٢٩

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٨٢ س ١٢ :

١١٧ — «ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون» ٦٦ك العنكبوت٢٩

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٨٤ س ٦

١١٨ — «ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله» ١٠ ك الروم٣٠

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٨٥ س ٢

١١٩ — «ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون» ٣٤ك الروم ٣٠
انظر : العكبرى : الاملاء: جـ٢ ص ١٨٦ س ١٥

١٢٠ — «وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم» ١٠ك لقمان٣١
انظر : القرطبى : الجامع لأحكام القرآن : جـ٥٦ ص ٥١٤٠ س١٠
البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٥٧٢ س ٣١ .

١٢١ — «اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور» ١٣ك سبأ ٣٤
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٩٦ س ١٠

١٢٢ . «فلاتذهب نفسك عليهم حسرات» ٨ك فاطر٣٥
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ١٩٩ س ٦ من أسفل

١٢٣ — «إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا» ٤١ك فاطر٣٥
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٠١ س ٥ القرطبى : الجامع
لأحكام القرآن : جـ٦٠ ص ٥٤٣٨ س ١٦ — البيضاوى : أنوار
التنزيل : ص ٦٠٩ س ٢٠ .

١٢٤ — « استكباراً فى الأرض ومكر السيء » ٤٣ك فاطر٣٥
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٠١ س ٧

١٢٥ — «إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين» ٤٤ ك يس ٣٦
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٠٤ س١

١٢٦ — «ويقذفون من كل جانب دحورا» ٩ك الصافات٣٧
انظر : العكبرى : الاملاء جـ٢ ص ٢٠٥ س ١٨

١٢٧ — « أئفكا آلهة من دون الله تريدون » ٨٦ك الصافات٣٧
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٠٦ س ٣ من أسفل

١٢٨ — «فقال : انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى» ٣٢ك ص٣٨
انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢١٠ س ١٤

١٢٩ — «ووهبنا له أهله ومثلهم معه رحمة منا» ٤٣ك ص ٣٨
أنظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢١١ س ١

١٣٠ — «أن تقول نفس ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله»
٥٦ك الزمر ٣٩

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢١٥ س ١٧ القرطبى الجامع لأحكام القرآن : جـ٦٣ ص ٥٧١٤ س ١٢ — البيضاوى : ص ٤٦٣ س ٢ من أسفل

١٣١ — «وماكنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم»
٢٢ك فصلت ٤١

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٦٦٢ س ٨

١٣٢ — «أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين»
٥ك الزخرف ٤٣

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٦٧٦ س٢

١٣٣ — «أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين» ٥ك الدخان ٤٤

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص٢٢٩ س ٢١

١٣٤ — «رحمة من ربك إنه هو السميع العليم» ٦ك الدخان٤٤

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٣٠ س١

١٣٥ — وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعاً منه»
١٣ك الجاثية٤٥

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل ٦٩٠ س ٤

١٣٦ — «فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة»
٢٨ك الأحقاف ٤٦

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٦٩٨ س ٢٦ .

١٣٧ — «ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم»
٢م الحجرات ٤٩

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٤٠ س ٥ القرطبى : الجامع

لأحكام القرآن : جـ ٦٧ ص ٦١٢٨ البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٧١١ س ٤ من أسفل .

١٣٨ — «وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى» ١٥م محمد ٤٧

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٧٠٢ س ٢

١٣٩ — «فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة» ٦م الحجرات ٤٩

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٤٠ س ١٠ — القرطبى : الجامع لأحكام القرآن : جـ٦٧ ص ٦١٣٢ س ٣ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٧١٢ س ٥ من أسفل .

١٤٠ — «فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم» ٨م الحجرات ٤٩

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٤٠ س ١٤ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٧١٣ س٣

١٤١ — «تبصرة وذكرى لكل عبد منيب» ٨ك، ق ٥٠

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٤١ س ١٠ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٧١٥ س٥

١٤٢ — «رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتا» ١١ ك ق ٥٠

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص٢٤١ س ١٦ — البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٧١٥ س١ من أسفل .

١٤٣ — «خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر » ٧ك القمر ٥٤

العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٤٩ س ١٢

١٤٤ — إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر» ٢٧ك القمر ٥٤

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٥٠ س ١٠

١٤٥ — «والسماء رفعها ووضع الميزان أن لا تطغوا فى الميزان» ٨م الرحمن ٥٥

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٥١ س ١٠

١٤٦ — «جزاء بما كانوا يعملون» ٣٤ك الوقعة ٥٦

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٥٤ س ٨

١٤٧ — «يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم» ١م الممتحنة ٦٠

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٥٩ س ١٥

١٤٨ — «أن كان ذا مال وبنين» ١٤ ك القلم ٦٨

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٧٨١ س ١٤ من أسفل

١٤٩ — «سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما» ٧ك الحاقة ٦٩

انظر البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٧٨٤ س ٥

١٥٠ — «والمرسلات عرفا» ١ك المرسلات ٧٧

انظر : البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٨٠٦ س ١٣ — الشوكانى فتح القدير : جـ٥ ص ٣٤٥ س ١٦

١٥١ — «فالملقيات ذكرا. عذراً أو نذرا» ٥—٦ك المرسلات ٧٧

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٧٧ س٥ من أسفل — البيضاوى أنوار التنزيل : ص ٨٠٦ س ١٥— الشوكانى : فتح القدير : جـ٥ ص ٣٤٦ س ٧ .

١٥٢ — «فأخذه الله نكال الآخرة والأولى» ٢٥ك النازعات ٧٩

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٨٠ س ٢٠

١٥٣ — «متاعاً لكم ولأنعامكم» ٣٣ك النازعات ٧٩

انظر : العكبرى : الاملاء : جـ٢ ص ٢٨٠ س ٣ من أسفل — الشوكانى فتح القدير : جـ٥ ص ٣٦٨ س ٢١

١٥٤ — «كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى» ٦—٧ك العلق ٩٦

انظر : العكبرى : الإملاء : جـ٢ ص ٢٩٠ س ٦

١٥٥ — «فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» ٣—٤ك قريش ١٠٦

انظر : العكبرى : الإملاء : جـ٢ ص ٢٩٥ س ١٢ .

وهذه الآيات التى أحصيناها ، منها ما هو كونى ، ومنها ماهو تشريعى ، ومنها ماهو أخلاقى ، والمنهج — فيما خلص منها للعلية وانصرف إليها ، أوغلب فيه هذا الوجه العلى على وجوه التخريج النحوى — مطرد لا يتخلف ، وإن شئت فانظر إلى الآيات الكونية ، فالقاء الرواسى فى الأرض خشية أن تميد ، وامساك السموات كراهة أن تقع . وهو مايجرى عليه البصريون فى التقدير — وكان من الممكن أن يذكر المفعول لأجله — وهو العلة التى تتخذها الآيات — بصورة أخرى ومثال ذلك أن تقر بدلا من أن تميد ، أو أن تثبت بدلا من أن تقع ، .. وفى الآيات التشريعية ، كان من الممكن أن يذكر أن تهتدى بدلا من أن تضل فى قوله تعالى : « أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى » (١) والنهج سار فيما اشترعته الآيات الأخلاقية إذ من السائغ ذكر الرغبة فى ثبوت الأعمال والاثابة عليها بدلا من كراهة بطلان الأعمال فى قوله تعالى : «أن تحبط أعمالكم (٢). وهذا التسويغ وذاك الامكان يتبادر أمرهما إذ ليس هناك اقتضاء نحوى فى اختيار أحد جانبى العلة، بيد أن القرآن الكريم بذكره تميد وتقع وتضل وتحبط ونحو ذلك مما هو ماثل — بذكره ماذكر حدد مناطاً للعلة ، مناط الخوف دون مناط الرجاء ...

وها نحن أولاء : نرى أن النهج القرآنى ذكر — فى المفعول لأجله — مصدر الخوف وهو بيان أثر النعمة ببيان الخوف من زوالها ، وأقول صدد هذا إن ذاك الأمر تجده فيما يتصل بالسلوك الذى ينبغى أن ينتهج دنيويا وتعبدياً ، ولذلك كان الاختيار المعنوى اللافت عن غيره . هو التعبير بالعلة السالبة — أى بيان النتيجة غير المحمودة حالة عدم الامكان . ذلك أن بيان النتائج الحسنة لايغرى قدر مايغرى التخويف إن جاز التعبير ببيان النتائج السيئة عند حدوث المفعول لأجله ، وفيها الحث على دفع الضرر لأن النفس الانسانية تنأى عن الضرر بقدر يفوق سعيها لجلبة النفع ، والوقوف على الضرر

---

(١) بعض آية ٢٨٢ م البقرة ٢

٢ — بعض آية ٢م الحجرات ٤٩ .

المدفوع أصل بيانا لقيمة النفع المجلوب .. العقاب دون الثواب ، .. التحذير دون الاغراء ... الوعيد دون الوعد .. الرهبة دون الرغبة .. وهذا اللون من الأسلوب له اقتضاء بلاغى كاشف عن قدر النعمة السابغة على الانسان ، وإذا كان من المتوارث «الصحة تاج على رءوس الأصحاء لايراه إلا المرضى» وتقدير النعمة يكون بعد زوالها ، وماهو من ذلك بسبب ، فان القرآن الكريم لم يصل بالأمر إلى الحد الذى يقال فيه « سبق السيف العذل» ، و «ولات حين مناص» ونحوه لكنه سلبها أسلوباً لادراك قيمتها معايشة ، ولأمر ما كان الأمر بتدبر هذا الأسلوب ، وإذا كانت الناس تنصرف عن المدركات التى تعايشها فما ذاك إلا لأن عمق المعايشة وكثرة المخالطة صارفة عن إدراك قيمة الشيء . ولأمر ما قال أبو فراس :

سيذكرنى قومى إذا جد جدهم وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

وعلى هدى مما تلمسناه نفهم كلام الله ...

وعلى هذا جرى الكلام العربى البليغ : قال النابغة الذبيانى : -

وحلت بيوتى فى يفـــاع ممنـــع يخال به راعى الحمولة طائرا
تزل الوعول العصم عن قذفاتـــه وتضحى ذراه فى السماء كوافر
حذارا على أن لاتصاب مقادتى ولا نسوتى حتى يمتن حرائرا

يقول : «إنى حللت بيوتى فى هذا الجبل العالى الممتنع حذاراً من أن أنال بما أكره ونسبى نسائى» (١) والعرب تقول : «أعددت الخشية أن يميل الحائط فأدعمه» ــ فأخبر بالعلة التى دعت إلى اعداد الخشبة»(٢) وذكر كل منها علة الخوف ...

وها هو ذا الفرزدق يمدح قائلا :

---

(١) ابن السيرافى : شرح أبيات سيبويه : ج ١ ص ٢٤ .
(٢) ابن السيرافى : شرح أبيات سيبويه : ج٢ ص ٩٠

وجدنا بنى مروان أوتاد ديننـا كما الأرض أوتاد عليها جبالها
وأنتم لهـذا الدين كالقبلة التى بها أن يضل الناس يهدى ضلالها (١)

وانظر إلى أسلوب ابن السيرافى تعبيرا إذ يقول :

(وكان ابن أبيرق طرح الدرعين فى بيت يهودى ليبرا منهما ، ويؤخذ بهما اليهودى ، فلما أنزل الله سبحانه هذه الآية ، فر من النبى صلى الله عليه وسلم أن يقيم عليه الحد ، ولحق بمكة) (٢) وذكر مصدر الخوف ، ولم يقل أن يأمن مثلا .

ومن تمثيلهم : " أعددت السلاح أن يجىء عدو " (٣)

(١) انظر الديوان ج٢ – تعليق عبد الله الصاوى ط مطبعة الصاوى ج٢ ص ٦٢٣ – أنظر طبعة دار صادر – بيروت ١٣٨٦–١٩٦٦ التى لم يدرك فيها كرم البستانى التعبير فضبط أن يضل بكسر همزة إن ج٢ص٧٦ والبيت من شواهد سيبويه – أنظر : ابن السيرافى : شرح أبيات سيبويه ج٢ ص ٨٩ – وأنتم لهذا الناس

(٢) انظر القصة والتعبير لدى ابن السيرافى : شرح أبيات سيبويه ص ج ١ : ٣٨٩ .

(٣) البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٨٨ س ٣٠

لون من ألوان التعليل للقرآن

من فضل القول أن نقرر أن للقرآن أسلوبه الذى انفرد به ، وله تلك الخصيصة التى يقررها أبو الأعلى المودودى بقوله :

«قبل أن يبدأ القارىء دراسة القرآن ينبغى أن يستقر فى ذهنه تلك الحقيقة وهى أنه كتاب فريد يختلف عن الكتب التى اعتاد الإنسان أن يقرأها فهو ليس ككل الكتب المتعارف عليها ، فالقرآن يحتوى على الأخبار والحقائق والمحاورات حول الموضوعات الخاصة التى نسقت تنسيقاً أدبياً ، ومن أجل هذا فان الغريب عن القرآن عند التقائه به لأول مرة تنتابه الدهشة إذ إنه لم يجد عرض الموضوع فى تقسيمات تسمى فصولا ، بل إنه ليجد تناولا مختلفاً منظماً مسرداً ، كما يجد اعلاماً ذا ملامح مختلفة عن الحياة على هذا النسق الذى قلناه»(١) ومن ثم فان القدماء قد استشعروا ضرورة إفراده بالمصطلحات الخاصة به دون المصطلحات التى كانت تدور على ألسنتهم ، وتسجلها أقلامهم . ولم يكن هذا المصطلح من التكثر الذى لا طائل من ورائه وإنما خص ذلك القرآن لاعتبارات عقدية ، أو أن مصطلحاً ما قد اختاره القرآن لنفسه ، وفى الحالين تحديد ذلك يكشف عن حسن التعليل للقرآن ، وهو دافع يد حض ما وصفت به البلاغة العربية من أن جل عنايتها كانت للمخاطب دون المتكلم ، الأمر الذى أشار اليه بعض المحدثين(٢)

وإذا كان قد بات من المقررات هذا التحرج الذى اتسم به القدماء خوفاً من الفتيا ، وامتناعاً عن التفسير إذ هو اعلام بمراد المتكلم ونيط به ماقالوا عن صعوبة التفسير من أن «علم التفسير علم غير يسير» أما عسره فظاهر من وجوه أظهرها أنه كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع

---

(1) Maududi, S. Ablula-la: The meaning of the Quran vol . I. P. 6

(٢) أمين الخولى : فن القول : ص ٢٠٢ س ١٢ .

منه ولا امكان الوصول اليه بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها ، فان الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه . وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لايعلم إلا بأن يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر إلا فى آيات قلائل فالعلم بالمراد مستنبط بأمارات ودلائل » (١) — إذا كان ذلك فهو أمر بالمتكلم أمس... ولم يكن الشعور الخافت ، ولكنه التعليل اللافت .

ويبين أيدينا بعض المصطلحات التى تميط اللثام عن معالم العناية بالمتكلم — وهو الله — وتكشف عن لون من ألوان التعليل التى يحظى بها القرآن .

الآية لا البيت ولا الجملة :

والآية هى المصطلح القرآنى : «وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين» (٢) ، «تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق (٣) «وقيل إن الآية إنما سميت آية لا نفصالها من الآية الأخرى ، وإنها فى القرآن بمثابة البيت من القصيدة غير أنها لا تتميز تميز البيت ،وإنما تنفصل الآية من الأخرى بقصد المتكلم بالقرآن ، إلى فصل ذلك القدر منه من مابعده ، وإذا لم يقصد ذلك لم تكن آية » (٤) وهى «طائفة حروف من القرآن » (٥) وهو أمر غير قياسى ، لا يعلم إلا بالتوقيف (٦) فهناك الحرفان «حم»

---

(١) السيوطى : معترك الأقران فى اعجاز القرآن : القسم الأول : ص ١٣١ .

(٢) ٤ك الأنعام ٦ — ٤٦ك يس ٣٦ .

(٣) ٢٥٢ م البقرة ٢ — ١٠٨ م آل عمران ٣

(٤) الباقلانى : نكت الانتصار لنقل القرآن : ص ٥٧ س ١٤ — ص ٥٨ — انظر اشارة أبى عبيدة : مجاز القرآن : ج١ ص٥ س٥

(٥) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن : ج١ ص ٢٦٧ س ٨

(٦) الزمخشرى : الكشاف ج١ ص ١٤ س ١٥ الزركشى : البرهان فى علوم القرآن : ج١ ص ٢٦٧ س ٧

لدى الكوفيين ، وهناك الكلمة نحو «والفجر» (١) ، «والضحى» (٢) «والعصر» (٣) وهناك الكلمات : «يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل، ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله ، فليكتب وليملل الذى عليه الحق ، وليتق الله ربه ، ولا يبخس منه شيئاً ، فان كان الذى عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل ، واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى ، ولا يأب الشهداء إذا مادعوا ، ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ، ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا ، إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد ، وإن تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ، ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم»(٣)

وهذه أطول آية ، انه نهج خاص فلم يكن بد من أن يكون له مصطلحه الخاص ...

الإعنات لا تجاهل العارف :

وتجاهل العارف ذائع الصيت مصطلحاً ، وهو لون من ألوان إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، لغرض المبالغة ، ويكمن التحرج فى وصف قائله بالتجاهل ؛ ومن ثم كانت مراعاة المتكلم فكان مصطلح آخر هو الاعنات يحلل له ابن الأثير قائلا : «وهذا الباب له اسمان احدهما تجاهل العارف ، والآخر يقال له الاعنات ، فأما الأول فيطلق على ما يأتى من

---

(١) الفجر ٨٩.
(٢) الضحى ٩٣ .
(٣) العصر ١٠٣
(٤) ٢٨٢م البقرة ٢

نوعه فى النظم والنثر ، وأما الثانى فيطلق على مايأتى من هذا النوع فى الكتاب العزيز أدباً مع الآيات الكريمة ، إذ لايصح اطلاق تسمية «تجاهل العارف» على شىء من آيات الكتاب العزيز»(١)

بدل المطابق لابدل الكل من الكل :

وبدل الكل من الكل فى النحو للدلالة على هذا الاون من البدل الذى يمكن أن يحل فيه اللفظ محل المبدل منه ، بيد أن مصطلحاً آخر ورد نظماً لدى ابن مالك :

مطابقاً أو بعضا أو مايشتمل عليه يلى أو كمعطوف ببل

حتى لا يكون هذا الاحتواء الذى يخشى منه ، فالكل له أجزاء ، واسم الله تعالى وقع بدلا فى قراءة الجر لقوله تعالى : «لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد . الله (٢)» وهو بذا يكشف عن ملابسات مصطلح مراعاة متكلم ، وحسن تعليل لوصف(٣) .

التعجيب لا التعجب :

ونجد تقريراً : «ولا يطلق على اللهأنهمتعجب إذ لا يخفى عليه شىء، وما وقع مما ظاهره ذلك فى القرآن ، فمصروف إلى المخاطب نحو قوله تعالى : «فما أصبرهم على النار» (٤) ، أى أن حالهم فى ذلك اليوم ينبغى لك أيها

---

(١) ابن الأثير : جوهر الكنز : ص ٢٠٨ – وانظر استئناساً ابن أبى الاصبع : جـ١ ص ١٣٥ س ٢

(٢) ١–٢ ك ابراهيم ١٤

(٣) الأشمونى : منهج السالك ط – مصطفى محمد – جـ ٣ ص ٥٩ س ٢١ – الصبان : حاشية : ص ٩٥ س ٤ من أسفل .

(٤) ١٧٥ م البقرة ٢

المخاطب أن تتعجب منها ، ... (١)

وهذا هو الاستشعار ، نجد تطبيقه لدى الزمخشرى فى بعض المواضع ذلك صدد قوله تعالى : «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب» (٢)

يقول الزمخشرى : «الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم(٣) وصدد قوله تعالى : «أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم(٤)» تجد عبارة الزمخشرى : «فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شأنهم »(٥) ولدى قوله تعالى : «كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون »(٦) يقرر الزمخشرى «قلت» جيء يقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل ، واستحضاراً لتلك الحال الشنيعة للتعجيب منها » (٧)

وإزاء قوله تعالى : «أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس» (٨) يصدر الزمخشرى عن المصطلح ذلك قوله « الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه »(٩) ويتردد ذلك تفسيراً لقوله تعالى «فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون »(١٠)

---

(١) الهيتمى : حاشية شرح التصريح : جـ٢ ص ٨٦
(٢) ٤٤م البقرة ٢
(٣) الزمخشرى : الكشاف : جـ١ ص ٥٣ س ٥ من أسفل
(٤) ٨٧م البقرة ٢
(٥) الزمخشرى : الكشاف . جـ١ ص ٦٤ س ٩
(٦) ٧٠ م المائدة ٥
(٧) الزمخشرى الكشاف . جـ ١ ص ٢٦٨ س ٥
(٨) ٢ك يونس ١٠
(٩) الزمخشرى : الكشاف : جـ١ ص ٤١٤ س ٩
(١٠) ٨٣ك يس ٣٦ .

إذ يرتب قائلا : «فسبحان – تنزيه له مما وصفه به المشركون ، وتعجيب من أن يقولوا فيه ماقالوا» (١) وطريقاً من الطرق فى قوله تعالى : «فقتل كيف قدر»(٢) ، تترجمه عبارته مقرراً «تعجيب من تقديره» (٣)

ومن ثم جعل يقرر السيوطى : «قال المحققون : إذا ورد التعجب من الله صرف إلى المخاطب كقوله تعالى : «فما أصبرهم على النار» (٤) أى هؤلاء يجب أن يتعجب منهم ، وإنما لا يوصف تعالى بالتعجب لأنه استعظام يصحبه الجهل ، وهو تعالى منزه عن ذلك، ولذلك تعبر جماعة بالتعجيب بدله ، أى أنه تعجيب من الله للمخاطبين «٥» .

ويتحدث السيوطى عن التعجب أو التعجيب نحو «كيف تكفرون بالله» ،(٦) «مالى لا أرى الهدهد» (٧) و «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم»(٨) مورداً عبارة الزمخشرى(٩) وتجد فى الأسلوب القرآنى ما تعهده النحاة تقنيناً وتقعيداً وما لحظه المفسرون تأملا وتذوقا ،ففيه(وى) وهى «كلمة تقال عند استعظام الشىء والتعجب منه» (١٠) وذلك فى قوله تعالى :

---

(١) الزمخشرى : الكشاف : جـ٢ ص ٢٥٨ س ٢٣ .
(٢) ١٩ ك المدثر ٧٤ .
(٣) الزمخشرى : الكشاف : جـ٢ ص ٥٠٣ س ١٧ .
(٤) ١٧٥م البقرة ٢

(٥) السيوطى : معترك الأقران : القسم الأول : ص ٤٢٤ س ٥ – الاتقان فى علوم القرآن : جـ ٢ ص ٨٠ س٢
(٦) ٢٨م البقرة ٢
(٧) ٢٠ ك النمل ٢٧ .
(٨) ٤٤ م البقرة ٢
(٩) الزمخشرى : الكشاف : جـ١ ص ٥٣ س ٥ من أسفل – السيوطى : معترك الأقران القسم الأول ص ٤٣٥ س ٤
(١٠) ابن السيرافى : شرح أبيات سيبويه : جـ ٢ ص ٣٠ س ٥

«ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون»(١) .

وفيه كيف التي يقولون عنها فى هذا الصدد اسم استفهام أشرب معنى التعجب ، ونجدها فى آيات نحو : «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم» (٢) . ونحو (كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم» (٣) . ويرى مانبه عليه الزمخشرى تأويل تعبير صدد قوله تعالى «كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون» (٤) ووجدنا الاستشعار لدى ابن حيان(٥) أليس من حسن التعليل للقرآن أن يكون التعجب فى غير والتعجيب مقصوراً عليه ؟ — .

التفهيم لا الاستفهام :

ووجدنا هذا المصطلح لدى أبى عبيدة صدد تفسيره لقول الله تعالى : «أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله(٦) إذ يقول أبو عبيدة : هذا باب تفهيم . وليس باستفهام عن جهل ليعلمه وهو يخرج مخرج الاستفهام وإنما يراد به النهى عن ذلك ويتهدد به ، وقد علم قائله أكان ذلك أم لم يكن ويقول الرجل لعبده : أفعلت كذا ؟ وهو يعلم أنه لم يفعله ، ولكن يحذره وقال جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

---

(١) ٨٢ ك القصص ٢٨ .
(٢) ٢٨ م البقرة ٢
(٣) ٨٦م آل عمران ٣
(٤) ٧٠ م المائدة ٥ — الزمخشرى : الكشاف : جـ١ ص ٢٦٨ س ٥
(٥) ابن حيان : البحر المحيط : جـ٢ ص ٢٩٠ .
(٦) ١١٦ م المائدة ٥ .

ولم يستفهم ، ولوكان استفهاماً ، ماأعطاه عبد الملك مائة من الابل برعاتها» (١) وحوى نص أبى عبيدة مما نقرر ملامح .

التلاوة لا الالقاء ولا الانشاد :

والتلاوة هى المصطلح القرآنى ، وإن شئت فانظر إلى قوله تعالى: «الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته» (٢) ، وقوله : «تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ، وإنك لمن المرسلين»(٣) وقوله : «تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق »(٤) ، وقوله : «وأن أتلوا القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه» (٥) ، وقوله : رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات» (٦) .

ولقراءته آداب ، ولترتيله أصول ، ولتلاوته كيفية(٧) ، وكان لهم فى ذلك أحكام فروعاً عن تصورات ، انتهت إلى مصطلحات ..

تنوين الفواصل لا تنوين الترنم :

وتنوين الترنم مصطلح نحوى (٨) وهو عبارة عن «تلحق القافية المطلقة بدلا عن حرف الإطلاق ، وهى القافية المتحركة التى تولدت من حركتها أحد حروف المد واللين » (٩) وذلك نحو قول جرير :

أقلى اللوم عاذل والعتابن وقولى إن أصبت لقد أصابن

(١) أبو عبيدة : مجاز القرآن : جـ ١ ص ١٨٣ س ١ من أسفل – ص ١٨٤
(٢) ١٢١ م البقرة ٢
(٣) ٢٥٢م البقرة ٢
(٤) ١٠٨ م آل عمران ٣–٦ك الجاثية ٤٥.
(٥) ٩٢ النمل ٢٧ .
(٦) ١١م الطلاق ٦٥
(٧) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن : جـ١ ص ٤٤٩ ومابعدها – السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن : جـ١ ص ١٠٤
(٨) الأشمونى : منهج السالك : الطبعة الثالثة جـ١ ص ٢١–٢٢ – ابن هشام : المغنى : جـ٢ ص ٢٤ س ٩
(٩) الجرجانى : التعريفات : ص ٧١ س ٩

وقول النابغة :

أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قدن

وعن القرآن قالوا : «كثر فى القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك.. وجاء فى القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع» (١) وإن شئت شاهداً فهناك قوله تعالى : - إنا اعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا » (٢) وقد قرأ نافع والكسائى — وأبوبكر عن عاصم وهشام عن ابن عامر سلاسلا بالتنوين .. وقيل إن هذا التنوين بدل من حرف الاطلاق» (٣) وهو ما أسموه فى القرآن بتنوين الفواصل مقررين «تنوين الفواصل الذى يسمى فى غير القرآن الترنم» (٤)

التيسير لا الجبر :

والتيسير هو المصطلح الذى آثروه على مصطلح الجبر الدال على تصور عقدى خاص إذ «الجبر اسناد فعل العبد إلى الله» (٥) وابن القيم ينص على أن «الجبر لفظ يدعى . والتيسير لفظ القرآن والسنة» (٦)

الرسم لا الكتابة :

أما مصطلح الرسم ، فكان دلالة على خطة الخاص ليحتمل القراءات المختلفة ، ولم يكن سبباً فى اختلاف القراءات ، وهو خط لا يقاس عليه ، تفرد به ، كما امتاز العروض بخط نصوا عليه (٧) .

(١) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن : جـ٢ ص ١٠٥ س ١٧

(٢) ٤ م الانسان ٧٦ .

(٣) الشوكانى : فتح القدير جـ٥ ص ٣٣٥ س ٥ من أسفل — ص ٣٣٦ س ٩

(٤) السيوطى : معترك الأقران فى اعجاز القرآن : القسم الثانى : ص ٥٩٦ س ١

(٥) الجرجانى التعريفات ص ٧٧ س ١٣

(٦) ابن القيم : التبيان فى أقسام القرآن : ص ٦٤ س ١٠

(٧) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن : جـ١ ص ٣٧٦ ومابعدها ، السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن : جـ٢ ص ١٦٦ ومابعدها.

وتفاوتت الآراء فى هذا الخط الخاص فمن قائل بتوقيفه غلوا(١) ، إلى مجيز لمغايرته ترخصاً (٢) بيد أن كليهما قد عبر عنه بالرسم (٣) .

السورة لا القصيدة ولا غيرها :

واللفظ قرآنى تجده فى نحو قوله تعالى : « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » (٤) ، وقوله « يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم» (٥) وقوله : «وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم»(٦) وقوله : «وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد»(٧) قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله» (٨) ، وقوله : قل فأتوا بعشر سور مفتريات» (٩) ، وقوله : «سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات» (١٠) ، وقوله : «ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم» (١١).

---

(١) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن : جـ١ ص ٣٧٧ س ١٥ .
(٢) الباقلانى : نكت الانتصار لنقل القرآن : ص ١٢٩ س ٢
(٣) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن : جـ١ ص ٢١٠ — والباقلانى : نكت الانتصار لنقل القرآن : ص ١٢٩ س ١٢ .
(٤) ٢٣م البقرة ٢
(٥) ٦٤م التوبة ٩
(٦) ٨٦م التوبة ٩
(٧) ١٢٧م التوبة ٩
(٨) ٣٨ك يونس ١٠
(٩) ١٣ ك هود ١١
(١٠) ١م النور ٢٤
(١١) ٢٠م محمد ٤٨ .

ويشير الباقلانى إلى التسمية قائلا : «وأما هذه تسميه السورة سورة فقيل إن ذلك يفيد الابانة لها من غيرها من السور ، قال النابغة :

ألم تر أن الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

يريد انقطاعاً عن الناس وبينونة منهم . وقيل : إن معنى سورة قطعة وطائفة من قولهم : لفلان سورة من جمال ، أى طائفة . وقيل فائدته أنها محظمة وشريفة ، من قولهم : لفلان سورة فى الناس أى رفعة وشرف ومنه سور المدينة لعلوه وارتفاعه» (١)

وحد السورة قرآناً يشتمل على آى ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات(٢)

العطف على المعنى لا على التوهم :

يقول النحويون عن العطف على التوهم- « نحو ليس زيد قائماً ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء فى الخبر ، وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم ، وشرط حسنه كثرة دخوله هناك ..»(٣) أو هو لون من ألوان «تنزيلهم اللفظ المعدوم الصالح للوجود بمنزلة الموجود» (٤) ورووا لذلك شواهد نحو قول زهير :

بدا لى أنى لست مدرك مامضى ولاسابق شيئاً إذا كان جائيا

وقول الأخوص اليربوعى :

سيأتى الذى أحدثتم فى أخيكم رفاقاً من الآفاق شتى مآبها
مشائيم ليسوا مصلحين عشيره ولا ناعب إلا بشؤم غرابها(٥)

---

(١) الباقلانى : نكت الانتصار لنقل القرآن : ص ٥٧ س ٦

(٢) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن : جـ١ ص ٢٦٤ – ١٣ – السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن : جـ١ ص ٦٦ س ٢

(٣) ابن هشام : المغنى : جـ٢ ص ٩٦ س ١٨ – السيوطى : معترك الأقران : القسم الثالث : ص ٦١٨ س ١٣

(٤) ابن هشام : المغنى : جـ٢ ص ١٩٠ س ١٢.

(٥) ابن السيرافى : شرح أبيات سيبويه : جـ١ ص ٥٣ – ٥٥

وهو فى الأسماء والأفعال والمركبات .. وورد ذلك اللون من العطف فى القرآن الكريم فاستنكفوا أن يسموه بهذا الاسم مراعاة للمتكلم ، وحسن تعليل للأسلوب .. وإن شئت شواهد على ذلك فهناك قوله تعالى :

«أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها » (١) وبعد أو حرف عطف يبرز رأى المفسرين أنها معطوفة على قوله «ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه » (٢) وهو عطف على المعنى (٣) وطفق يكشف ابن حيان عن هذا إذ يقول : «ومن قرأ أو بحرف العطف فجمهور المفسرين أنه معطوف على قوله ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم على المعنى إذ معنى ألم تر إلى الذى أرأيت كالذى حاج فعطف قوله أو كالذى مر على هذا المعنى والعطف على المعنى موجود فى لسان العرب ... » (٤)

وفى قوله تعالى : «فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا «(٥) بنصب يقول قراءة أبى عمرو ويعقوب على أن يأتى باعتبار المعنى ، وكأنه قال عسى أن يأتى الله بالفتح ويقول الذين آمنوا » (٦).

وتجد نحو ذلك فى قوله تعالى : «فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب» (٧) وقوله : «وقال فرعون : ياهامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ

---

(١) ٢٥٩م البقرة ٢

(٢) ٢٥٨م البقرة ٢

(٣) البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٨٢س٨–الشوكانى فتح القدير : ج١ ص ٢٥٠ س ٢٢

(٤) ابن حيان : البحر المحيط : ج٢ ص ٢٩٠ .

(٥) ٥٢م المائدة ٥ .

(٦) البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ١٨٠ س ٢٠

(٣) ٧١ ك هود ١١ – وانظر السيوطى : معترك الأقران : القسم الثالث ص ٦١٩ س ٣.

الأسباب . أسباب السموات فأطلع » (١) وقوله : لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين» (٢) .

وكان العطف على المعنى لونا موألوان الأدب تحرجاً من تسمية القائل بالمتو هم ضربا من ضروب الغلط ..(٣)

الفواصل لا السجع ولا القافية :

ومناسبة الفواصل أو اصطلاحها قرآنى أخذاً من قوله تعالى : «كتاب فصلت آياته» (٤) و «فاصلة الآية كقرينة السجعة فى النثر وقافية البيت فى الشعر » (٥)

ورفضوا السجع لفظاً واستشرى أمر الرفض ليعم مضمونه ، وأسرف الباقلانى فى بيان نفىَ السجع عن القرآن والرد على مثبتيه(٦) يقول الباقلانى : «وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب، وننفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفى الشعر ، لأن الكهانة تنافى النبوات ، وليس كذلك الشعر ، وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للذين جاءوه

---

(١) ٣٦، ٣٧ك غافر ٤٠ – وانظر : السيوطى : معترك الأقران : القسم الثالث : ص ٦١٩ س ٩

(٢) ١٠م المنافقون ٦٣ – أنظر البيضاوى : أنوار التنزيل : ص ٧٦٨ – السيوطى : معترك الأقران : القسم الثالث ص ٦١٨ – الشوكانى : فتح القدير : جـ ٥ ص ٢٢٧ س ١٢

(٣) السيوطى : معترك الأقران : القسم الثالث ص ٦١٩ س ١٤

(٤) ٣ك فصلت ٤١ – أنظر : الزركشى : البرهان فى علوم القرآن : جـ١ ص ٥٤ س٨

(٥) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن : جـ٢ ص ٩٧ س ٨

(٦) الباقلانى : اعجاز القرآن : من ص ٥٧– ٦٥ – نكت الانتصار لنقل القرآن : ص ٢٥٨ .

وكلموه فى شأن الجنين : «كيف ندى من لاشرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل ، أليس دمه قد يطل ؟ فقال : أسجاعة كسجاعة الجاهلية ؟ وفى بعضها : أسجع كسجع الكهان » ؟

فرأى ذلك مذموماً لم يصح أن يكون فى دلالته »(١) ويردف «ولا معنى لقولهم :

إن ذلك مشتق من ترديد الحمامة صوتها على نسق واحد وروى مختلف ، لأن ماجرى هذا المجرى لا يبنى على الاشتقاق وحده ، ولو بنى عليه لكان الشعر سجعاً . لأن رويه يتفق ولا يختلف ، وتتردد القوافى على طريقة واحدة ، وأما الأمور التى يستريح إليها الكلام ، فانها تختلف ، فربما كان ذلك يسمى قافية وذلك انما يكون فى الشعر ، وربما كان ماينفصل عنده الكلامان مقاطع — السجع . وربما سمى ذلك فواصل ، وفواصل القرآن مما هو مختص بها لا شركة بينها وبين سائر الكلام فيها ولا تناسب »(٢).
والأمر ليس أمر تحسين الكلام ، انما الأمر أمر المصطلح الدال على هذا التحسين

والمصطلح الذى يتخير للكتاب ، ليس لغيره من الفنون أن تشركه فيه.. واقرأ معى ماذكره الزركشى ويمتنع استعمال القافية فى كلام الله تعالى ، لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية أيضاً عنه لأنها منه ، وخاصة به فى الاصطلاح . وكما يمتنع استعمال القافية فى القرآن لا تطلق الفاصلة فى الشعر ؛ لأنها صفة لكتاب الله ؛ فلا تتعداه» (٣)

القرآن لا النثر ولا الشعر

أما القرآن فهو اللفظ القرآنى : «شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن»(٤)

(١) الباقلانى : اعجاز القرآن : ص ٥٨ س ٢ — نكت الانتصار ص ٢٥٧ س ١ من أسفل .
(٢) الباقلانى : اعجاز القرآن : ص ٦١ س ٩
(٣) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ج ١ ص ٨٥ س ١ من أسفل
(٤) ١٨٥م البقرة ٢

و « أفلا يتدبرون القرآن » (١) و «وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها» (٢)، و «وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ» (٣) ، «وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » (٤) ، و«وعدا عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن » (٥) ، و «الرتلك آيات الكتاب وقرآن مبين»(٦) ، و «ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم » (٧) و«فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » (٨) ، و«فاقرءوا ماتيسر من القرآن»(٩) (١٢) ، و«إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا » (١) ..

وإذا كان للقرآن أسماء كثيرة أسرفوا فى تعداد ما استنباطاً ، والتمسوا للتسمية بها وجوها (١١) : فان (القرآن) كان العلم الأول ...

أما الشعر فلقد نفاه الله عنه قرآناً : نحو : «وما علمناه الشعر وماينبغى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين »(١٢) ، ونحو ما ورد على السنتهم ألسنة الكفار من افتراء . يدفع القول بالشعر وصفاً للكتاب نحو : «بل قالوا

---

(١) ٨٢م النساء ٤
(٢) ١٠١م المائدة ٥
(٣) ١٩ك الأنعام ٦
(٤) ٢٠٤ ك الأعراف ٧
(٥) ١١١م التوبة ٩
(٦) ١ك الحجر ١٥
(٧) ٨٧م الحجر ١٥
(٨) ٤٥ ك ق ٥٠
(٩) ٢٠م المزمل ٧٣
(١٠) ٢٣م الانسان ٧٦
(١١) انظر : الباقلانى : نكت الانتصار لنقل القرآن : ص ٥٦ س ١ – الزركشى البرهان فى علوم القرآن : جـ ١ ص ٢٧٣ – ٢٨١ – الجرجانى : التعريفات : ص ١٨١ س ١٧ السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن : جـ١ ص ٥٠ س ١٤ ومابعدها – السيوطى : معترك الأقران : القسم الثانى : ص ٢٩٤ – ٣٠١ .
(١٢) ٦٩ك س ٣٦

أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر» (١) ، ونحو «ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون »(٢) ، ونحو «أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون» (٣) وتقرير القرآن فى قوله : «وماهو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون»( )، وقوله : «والشعراء يتبعهم الغاوون»(٥) وكان نفيهم للسجع نفياً للنثر ، ونفيهم للقافية نفياً للشعر .. (٦)

المصحف لا الديوان ولا غيره :

فاذا كان المجموع من الشعر مكتوباً بين دفتى كتاب يطلق عليه لفظ «الديوان» ، فان القوم خصوا القرآن بالمصحف ، ولسنا فى حاجة إلى اثبات وجه التسمية بمتون أسانيدها منقطعة (٧)

وحسبنا أنه اللفظ الدال على المرسوم من القرآن مجموعاً بين دفتى كتاب

وهكذا كان القوم ، وهاهو ذا أسلوبهم فى التعليل للقرآن ، وايثار المصطلح الدال عليه فى دقة الباحث ، وصبر العالم ، وتناول الأديب ، رادين إليه ماله ، نافين عنه ما ليس منه .

---

(١) ٥ك الأنبياء ٢١

(٢) ٣٦ك الصافات : ٣٧

(٣) ٣٠ك الطور ٥٢

(٤) ٤١ ك الحاقة ٦٩

(٥) ٢٢٤م الشعراء ٢٦

(٦) اللاقانى : اعجاز القرآن : ص ٦٣ ومابعدها القزينى متن التلخيص : ص ٤٠١ ص ١ – الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ؛ : ج ١ ص ٥٨ – السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن : ج ٢ ص ٩٧ ومابعدها .

(٧) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن : ج ١ ص ٢٨١ س ١ من أسفل – ص ٢٨٢ – السيوطى الاتفاق فى علوم القرآن : ج١ ص ٥١ س ٦ – ص ٥٨ س ٩ .

أهم المصادر والمراجع

ابن الأثير نجم الدين أحمد بن اسماعيل ٧٣٧هـ

١ – جوهر الكنز – تحقيق د . محمد زغلول سلام – شركة الاسكندرية للطباعة – منشأة المعارف .

ابن أبي الإصبع أبو محمد زكى الدين عبد العظيم بن عبد الواحد ٥٨٥–٦٥٤هـ

٢ – تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن تقديم وتحقيق د. حفنى محمد شرف – القاهرة ١٣٨٣هـ–١٩٦٣م

الأشمونى أبو الحسن على نور الدين محمد بن محمد بن عيسى ٨٣٨هـ٩٢٩هـ

٣ – منهج السالك إلى ألفية ابن مالك – ج ١ – الطبعة الثالثة دار الاتحاد العربى للطباعة – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

الباقلانى أبوبكر محمد بن الطيب ٤٠٣هـ

٤ – إعجاز القرآن – تحقيق السيد أحمد صقر – الطبعة الثالثة دار المعارف .

٥ – نكت الانتصار لنقل القرآن – تحقيق ودراسة د . محمد زغلول سلام – نشر منشأة المعارف .

البيضاوى ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى ٦٨٥هـ

٦ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل – الطبعة الأولى – مطبعة محمد على صبيح ١٣٤٤هـ ١٩٢٦م – عمل محمد محمد عبد اللطيف

الجرجانى على بن محمد الشريف ٧٤٠هـ – ٨١٦هـ

٧ – التعريفات – طبع فى لبنان ١٩٦٩م

الجمل سليمان بن عمر العجيلى الشافعى ت ١٢٠٤هـ

٨ – الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية– طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر.

ابن جنى أبو الفتح عثمان ٣٣٠هـ — ٣٩٢هـ
٩ — الخصائص — تحقيق محمد على النجار جـ١ — ١٣٧١هـ ١٩٥٢م — مطبعة دار الكتب .
ابن حيان أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن على..٦٥٤هـ—٧٥٤هـ
١٠ — التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط — بيروت .
ابن خلدون أبو زيد ولى الدين عبد الرحمن بن محمد ٧٣٢هـ.٨٠٨هـ
١١ — المقدمة — المكتبة التجارية (بدون تاريخ)
الزركشى بدر الدين محمد عبد الله ٧٤٥هـ — ٧٩٤هـ
١٢ — البرهان فى علوم القرآن — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم جـ١ — الطبعة الأولى — ١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ — دار إحياء الكتب العربية .
الزمخشرى جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ٤٦٧هـ — ٥٣٨هـ
١٣ — الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل — الطبعة الأولى — المطبعة البهية المصرية ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٥م .
ابن السيرافى أبو محمد يوسف بن أبى سعيد الحسن ٣٨٥هـ .
١٤ — شرح أبيات سيبويه — حققه الدكتور محمد على الريح — جزآن — مطبعة الفجالة الجديدة — ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤م .
السيوطى الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ٨٤٩هـ — ٩١١ هـ
١٥ — الاتقان فى علوم القرآن — مطبعة المعاهد — الطبعة الثانية — ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م .
١٦ — معترك الأقران فى اعجاز القرآن — ثلاثة أقسام — تحقيق على محمد البجاوى — دار الفكر العربى .
الشاطبى ابراهيم بن موسى ٧٩٠هـ
١٧ — الموافقات فى أصول الشريعة — جـ١ — مطبعة المكتبة التجارية .

الشهرستانى أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن أحمد ٥٤٨ هـ
١٨ – نهاية الأقدام فى علم الكلام – حرره وصححه ألفريد جيوم – مكتبة المثنى ببغداد .
الشوكانى محمد بن على بن محمد ١٢٥٠ هـ
١٩ – فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير – باشر طبعة محمد أمين عمران – الطبعة الأولى بمطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٠ هـ .
أبوعبيدة معمر بن المثنى التيمى ٢١٠هـ
٢٠ – مجاز القرآن – عارضة بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين – الطبعة الأولى جـ ١ – ١٣٧٤ هـ–١٩٥٤م–مطبعة السعادة
العكبرى أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ٥٣٨هـ–٦١٦هـ
٢١– إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات فى جميع القرآن – جـ١ – إلى الأعراف – جـ٢ – من الأنفال – تصحيح وتحقيق ابراهيم عطوة عوض – الطبعة الثانية – ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م – مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى .
الغزالى محمد بن محمد بن محمد ٥٠٥هـ
٢٢ – المستصفى من علم الأصول ، وبهامشه فواتح الرحموت لعبد الله محمد بن نظام الدين الأنصارى بشرح مسلم الثبوت محب الله بن عبد الشكور .
الطبعة الأولى – المطبعة الأميرية ببولاق .
القرطبى أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى ٦٧١هـ
٢٣ – الجامع لأحكام القرآن – طبعة دار الشعب .
القزوينى جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب ٦٦٦هـ – ٧٣٩هـ
٢٤ – متن التلخيص – شرحه وضبطه عبد الرحمن البرقوقى – الطبعة الأولى – ١٣٢٢هـ – ١٩٠٤ م – مطبعة النيل بمصر .

ابن قيم الجوزيه شمس الدين محمد بن أبي بكر ٧٥١هـ
٢٥ ــ التبيان فى أقسام القرآن ــ صححه وعلق هوامشة محمد حامد الفقى ــ الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ ــ ١٩٣٣م ــ مطبعة حجازى .
المتنبي ٢٦ ــ أحمد بن الحسين الديوان ــ تحقيق عبد الرحمن البرقوقى ــ بيروت دار الكاتب العربى .
ابن هشام أبو محمد جمال الدين عبد الله ٧٦١هـ
٢٧ ــ مغنى اللبيب ــ مطبعة مصطفى محمد ــ ١٣٥٦ هـ .
Maududi , S. Abula'la The meaning of QURAN vol, I. Islamic Publications Ltd lahore 2 nd Edition 1971

مواصـــــــلات الاسكندرية

دراسه فى جغرافيه العمران

دكتورة

عطيات عبد القادر حمدى

استاذ مساعد بقسم الجغرافيا

كلية الآداب -- جامعة الاسكندرية

مقدمة :

بلغت الحضارة الحديثة شأواً بعيداً فى التأثير على نمو المدن . فالمدن هى نتاج تلك الحضارة وهى تعبير تاريخى» (١) عنها . وقد كبرت المدن فى بقاع العالم بدرجة لم تعد امكانياتها تحتمل هذا التزايد المحسوس فى عدد السكان لدرجة أن أوزيل Auzelle يقول «ان مسألة العمران أصبحت مأساة حديثة نعانى منها فى حياتنا الحاضرة .

ولا نستغرب هذا فان انجذاب السكان دائماً للمعيشة فى المدن جعلها تكبر بسرعة وبدرجة غير عادية وقد استنتج جيفرسون Gefferson (٢) أثناء دراساته للمدن العظمى حقيقة غريبة وهى : أن القانون الذى يتحكم فى نمو المدن هو أن هذا النمو يتجه دائماً إلى المدن الكبرى ، لأن المدن الأكثر ازدحاماً بالسكان هى المدن الأكثر جذباً لهم .

وقد أصبح انجذاب السكان إلى هذه المدن من أجل البحث عن وسائل معيشة أفضل ووسائل ترفيه أغنى وثقافة أعلى (٣) .

ويعلق ماكس سور على هذا الموضوع قائلا بأنه ما دامت حضارتنا الحديثة تظهر بمظهر اقتصادى صناعى معقد فلا نستغرب هذه الظاهرة وهى كبر المدن بشكلها الشاذ الحديث .

وينعكس كبر المدن هذا على حياة سكانها واستقرارهم وحياة المدينة نفسها لأن هذا التيار الجارف من الريف إلى المدن سبب تزاحما شديداً على كل مرافق الحياة فيها ، وتعددت المشاكل فى المدن الكبرى بحيث «لم يصبح هناك دواء وانما كل ما يمكننا تقديمه هو المسكنات» (٤) .

---

(1) — Sorre (Max), L'Homme sur La Terre, Paris 1961, P. 247.
(2) — Ibid, L; Homme ... , P. 252.
(3) — Auzelle (R.), clefs pour L'IUrbanisme, Paris 1971, P. 27.
(4) — Sorre, L'Homme ..., P. 260.

وإذا نظرنا إلى بعض أجزاء العالم نجد أنه فى أوربا الغربية مثلا ظهر هذا الزحف العظيم نحو المدن واقيمت الأبحاث أيضاً للعلاج وأصبحت مهمة الدراسات العمرانية فى السنين الأخيرة هى مقاومة هذا التيار بوضع خطط علمية مدروسة لاستخدام الأرض ، وأدى ذلك إلى محاولات طبقت فى بريطانيا وألمانيا وهما من أوليات الدول التى تطورت فيها المدن الحديثة . وتتلخص تلك الخطط فى تصحيح واصلاح مراكز المدن وضواحيها مع الاحتفاظ بالقطع الخضراء فى تلك الضواحى ثم خلق مدن جديدة صناعية فى خارج اطار المدن القديمة . ولكن لم يكن هذا الموضوع حلا فعلياً لذلك الزحف الحضارى . وفى بريطانيا كانت مدينة لتشوورث Letchworth احدى حلول المشكلة وبنيت مدن تشبهها فى ألمانيا (١) وافترض أن عدد سكانها لا يزيد عن بضعة آلاف . وقد كانت هذه الحلول تجربة ذكر عنها ديفيز Davies (٢) بأن السبب فى عدم نجاحها هو ضيق المساحة التى تشغلها تلك المدن وأنها لم تصبح سوى قطرة صغيرة فى خضم هائل من أمواج البحر . ولذلك كانت هذه المدن الملحقة «مسكناً» للموضوع وليست حلا شافياً . وبالرغم من ذلك فان بعض الدارسين يجد أمثال المدن الجديدة الملحقة بالمدن الكبرى وبخاصة كتاب بريطانيا حينما يقول أحدهم إنها كانت تجربة ناجحة (٣) .

أما فى الولايات المتحدة فنجد أن مدن المتروبول قد حدثت فيها حركة للسكان من المركز نحو الأطراف . وقيام هؤلاء السكان بالغاء الحاجة إلى استخدام المواصلات اليومية وأصبحوا يقومون بنشاط زراعى متخصص ولم يصبح عند هذه الأطراف مظهر مدنى من النوع الذى نعرفه وانما هونوع

---

(١) عطيات عبد القادر خدى – جغرافية العمران – الاسكندرية ١٩٦٥ ص ٦٦ .

(2) — Auzelle (R) L'Homme, P. 123.

(3) — Robinson (H) Human geography, Lodon 1969, P. 132.

جديد من العمران ضاعت فيه مظاهر الحضر مما دعا علماء الاجتماع الأمريكيين يتكلمون عن ظاهرة جديدة يطلقون عليها مصطلح «الحضر الريفى» rurbanisation غير مبالين بالخطأ اللغوى فى التعبير بهذه الكلمة (١) أما الميجالوبوليس megalopolis فقد أدت إلى ثورة عظيمة فى جغرافية استخدام الأرض إذ قد سبب ارتباطها بالصناعة الحديثة والتجارة والاستقرار استهلاكاً عظيما للأرض فى اتجاهات متعددة (٢) .

أما فى حالة المدن القديمة تلك المدن التى عاصرت الحضارات الانسانية وتطورت معها وصعدت سلم تلك الحضارة جيلا بعد جيل بحيث نستطيع تسميتها المدن ذات التاريخ (٣) فقد كانت مدناً محدودة المساحة أضيفت اليها بعض الأحياء الجديدة إلى جوار المدينة القديمة وهى قد نمت وتطورت بالتدريج وأصبحت تختلف عن مدن اليوم الحديثة التى ظهرت فى اقليم فلندرز مثلا أو ايطاليا إذ قد نمت الأخيرة طفرة واحدة وأصبح يزاد عليها مراكز جديدة قد تستقل عن المدينة الأصلية فتتسع على حساب الأرض الزراعية مما أفقد العمران المدنى طلاوته وروحه وكثرت مشاكله بحيث أننا لم نعد نستطيع أن نسأل ساكن تلك المدن هل استطاع أن يفتخر حقاً بأنه من سكان المدن كما كان يفعل أجداده القدامى ؟ ولقد قيل ان المدينة ليست مجموعة من الشوارع والمنازل وانما هى عبارة عن وطن لمجتمع من الناس ولذلك يجب أن تكون عملا فنياً ورثته عن الأجيال الماضية أجيال متتابعة من السكان واشتركت فى بنائه وخافظت عليه (٤)

وإن خطورة المشكلة تبدو عظيمة حينما أصبحنا نتكلم فى الوقت الحاضر

---

(1) — Sourre (M) L'Homme ..., P. 257.

(2) — Moyer (H.M.) and Kohn (c.F) Readings in Urban geogr., Chicago 1967 P. 56.

(٣) عطيات عبد القادر خدى – جغرافية العمران – الاسكندرية – ص ٢٢٣ – ٢٥٠ .

(4) — Bardet (g) L'Urban8sme, Paris 1967, P. 7.

عن «باريس الكبرى» و«لندن العظمى» و«القاهرة الكبرى» وبعد بضع سنين آتية لاريب عن «الاسكندرية الكبرى». لقد أصبحت تلك المدن القديمة التاريخية ضعيفة ومعقدة أمام التطورات الصناعية الخاطفة بحيث أصبح (١)

„Le Concer dè I: urbanisation a defiguré la ciré : il en a radicalement déiruit la nature " .

اذن لماذا هذا الانفجار العمرانى الذى نحس بوطأته فى حياتنا الحديثة ؟ لعل هذا السبب معروف وهو التزايد المستمر والنمو المتضاعف فى عدد السكان وبقائهم فى مكانهم مدة طويلة ، ثم الطلب المستمر على مساحات من الأرض الخلاء من أجل البناء لحاجة الفرد والجماعة ليس فقط من أجل بناء المساكن وانما من أجل اقامة وظائف الصناعة والتجارة ومد المواصلات بل ومن أجل الترفيه ، ثم هناك سبب أهم وهو الزيادة الكبيرة فى تحرك السكان وهذا لايمكن ذكره بالأرقام ولكننا نشاهد مظاهره فى اختناق الطرق بوسائل المواصلات فى العالم ثم ازدياد عدد المسافرين بالقطارات وتزايد استخدام الطائرات .

وعلى ذلك فزيادة الكثافة المستمرة ، واستهلاك الأرض الخلاء المستديم والضغط البشرى المستمر على كل المرافق فى المدينة جعل الحياة فى المدن ، وبخاصة فى المدن الكبرى ، حياة صعبة ، وأدت تلك المظاهر كلها إلى ضياع الوقت والقدرة على العمل ، كما أثرت على الحياة البشرية واستهلكت التربة الصالحة للزراعة ، وكل ذلك انعكس على المراكز العمرانية نفسها .

كذلك لا ننسى ان التقدم العلمى السريع فى كل المجالات جعل الانسان كائناً مستهلكاً لا يرضيه شيء ، ويطلب دائماً المزيد من الرفاهية . ولذلك وجدنا انفجار المدن . ونستطيع أن نعطى مثلا بسيطاً وهو ازدحام ٧ مليون نسمة فى مدينة لوس انجلوس التى تبلغ مساحتها ٣٠٠٠ك . م٢ فقط .

لذلك لم تعد محاولات المخططين أو العلماء حلولا شافية لحل هذه المشكلة المعقدة وحتى تلك المدن الملحقة villes satellites لم تصبح هى الأخرى حلا

---

(1) — Auzelle (R.), clefs ... P. 124.

كافياً أو مطلق التنفيذ وبخاصة بعد استخدام السيارة فى المدينة وهى التى تعتبر بالذات سبباً من أسباب امتداد المدن (١) حتى أن العلماء أصبحوا يتساءلون هل يمكن كحل للمشكلة أن نبنى مدناً تستخدم السيارة أو مدناً لا تستخدمها اطلاقاً ؟ وكان نتيجة ذلك ان أوصلتهم أبحاثهم إلى مشكلة جديدة وهى موضوع «استخدام السيارة فى المدن» إذ أن اختراع السيارة كان له أثر كبير ليس فى المدن فحسب وانما فى المدن الملحقة أيضاً مما عقد المسألة كثيراً (١) .

ونذكر من الأبحاث التى درست استخدام السيارة فى المدينة نذكر ماكتبه رينيه مانيان Péné Mangnan (٢) بأنه يمكن لمدينة عدد سكانها مليون نسمة أن تكتفى بالسيارات الخاصة التى يملكها سكانها فقط فى تحركاتهم ، ويجب فى هذه الحالة أن ندخل فى اعتبارنا أن هذا النقل لابد سيتوفر فيه نقل السلع أيضاً وكذلك حركة السكان إلى خارج المدينة . وقال أيضاً انه فى امثال هذه المدن ستحل كل المشكلات ولكن بالرغم من ذلك ظهرت مشكلتان وهما مصدر دخل المدينة ثم بطء الانجازات .

ومهما يكن من شىء فان مشكلة ازدحام السكان فى رقعة صغيرة من الأرض تسمى المدينة سيظل لسنين طويلة مشكلة كبيرة فى حياتنا الحاضرة .

موقع الاسكندرية ووضعها وأثرهما فى تطور العمران بها :

تقع الاسكندرية على شريط رملى يفصل البحر المتوسط عن بحيرة مريوط وهى على بعد حوالى ٢٢ كيلو متراً إلى غرب الفرع الكانوبى القديم ولذلك فقد كانت بعيدة نسبياً عن الرواسب التى كان يجلبها نهر النيل . وحينما أسسها الاسكندر الأكبر فى عام ٣٣١ ق . م اختار مكان الاسكندرية

---

(1) — Opcit, P. 117

(2) — Recensement de 1965, in Cahiers de l'I.A.U.R.P. L'urbanisme aux. U. Vol. no 15, moi 1969 (Clefs de l'urbanisme P. 118).

(٣) زكى على — الاسكندرية فى عهد البطالمة والرومان . مطبعة المستقبل (بدون تاريخ) ص ١٤

على موقع قرية صغيرة للصيد تسمى قرية راكوتيس التى يرجع تاريخها إلى ١٣٠٠ ق . م .

وكان لموضع الاسكندرية فى هذا الجزء من الشاطىء شأن كبير إذ أصبحت به من أهم المراكز التجارية الممتازة على شاطىء البحر المتوسط الذى كان يعتبر بحيرة كبيرة تقوم على شواطئه التجارة بين مراكز العمران المختلفة الموجودة حينذاك . ولقد كان لوجود جزيرة فاروس بقرب الشاطىء أهمية فى انشاء ميناءين للاسكندرية حينما مد الجسر بينهما (هينا ستاديوم) وقد توفر للاسكندرية بذلك الموقع المهم الاتصال السهل بظهيرها عن طريق فروع النيل أو بحيرة مريوط الواقعة إلى جنوب المدينة .

هنا يجب أن نعود بالاسكندرية إلى تاريخها القديم ونذكر باختصار تطور ازدهارها ونموها لعل هذه الدراسة تنير لنا الطريق فى دراستنا الحديثة ويقول ستامب stamp إنه فى دراسة الجغرافيا التطبيقية فى النواحى العمرانية من المهم جداً أن ننظر للموضوع ككل من وجهة النظر التاريخية لكى نحدد ونخطط على ضوء الماضى ما نريد من تطور حديث للمدينة الحديثة لأن الظاهرات الجغرافية التى تحدث فى الوقت الحاضر لها جذور فى الماضى وستستمر فى المستقبل الا إذا حدثت ظروف اضطرارية أدت إلى تغيرها .

وإن امتداد العمران فى الاسكندرية يعتبر مرآة انعكست عليها أحداث مصر كلها وتاريخها القديم والحديث من جهة ثم بيئتها الجغرافية مشرفة على البحر المتوسط من جهة أخرى .

وقد ازدهرت هذه المدينة بسرعة وأصبحت عاصمة للحضارة الأغريقية للقرون الثلاثة الأولى قبل الميلاد . وكان عدد سكانها حينما غزاها قيصر حوالى ربع مليون نسمة . (١) وفى عهد الرومان أصاب الاسكندرية بعض

Stamp (L.D.) Applied geography, a „Pelican Original, Penguin Books, Great Britain 1969, P. 173. ,

التخريب (١) ولكنها عادت فازدهرت فى أوائل القرن الرابع الميلادى فكانت تعتبر من أجمل واكبر المدن فى العالم . (٢)

بعد ذلك مر على الاسكندرية عهود من التدهور والتخريب حتى جاء فتح عمروبن العاص لمصر فى عام ٦٤٥ م ولكن لتكون الفسطاط هى العاصمة وليست الاسكندرية . وكان لذلك أثر فى تطور العمران بمدينة الاسكندرية وتوالت عليها الأيام فى العهد العربى حتى جاء القرن الرابع عشر ثم وجدنا الاسكندرية تهمل تماماً فى العهد التركى الذى صحبه تدهور أحوال مصر الاقتصادية وبالتالى التجارة وكان لذلك أثر كبير فى انكماش المدينة العمرانى حتى أصبحت الاسكندرية قاصرة على المنطقة المحصورة بين الميناءين الشرقى والغربى فقط ونقص عدد سكانها حينذاك إلى ٨ آلاف نسمة ووصل بعد خروج الحملة الفرنسية إلى ٦ آلاف نسمة (٣)

ولكن الاسكندرية بوصول الحملة الفرنسية اليها بدت أهميتها كميناء حربى وبذلك انجذبت اليها الأنظار وشملها الازدهار والنماء فى عصرها الحديث فى القرن التاسع عشر (٤) .

كانت هذه عوامل تاريخية ولكن العوامل الجغرافية قد لعبت مع مدينة الاسكندرية دوراً أساسياً فى نموها العمرانى وذلك أن اشرافها على البحر المتوسط فى غرب الطرف الشمالى الغربى للدلتا أدى إلى اتصالها بكل المؤثرات الآتية من ذلك البحر ولكن ظهيرها الخصيب ووادى النيل بكل مميزاته كان هو أيضاً عاملا بجذب المدينة . و بمرور الزمن استطاع أن يؤثر على مدينة الاسكندرية حينما اتصلت سبلها اليه وانضمت إلى العامل الأكبر

---

(1) Taylor (g.) Urgan geogı, London 1946, P. 250.

(٢) زكى على – الاسكندرية ص ٤٣ .

(٣) المرجع السابق – الاسكندرية ص ٣٢ – ٣٥

(4) Toylor (g.), P. 250

المؤثر فى عمران مصر وهو نهر النيل .

وقد كان هذان العاملان عامل البحر المتوسط وعامل النيل المصرى هما العاملان المؤثران فى حياة الاسكندرية على مر العصور بحيث نستطيع أن نفسر تطورها التاريخى فى ضوء هذين العاملين .

وقد حاول كل منهما جذب المدينة اليه فحينما حفرت ترعة المحمودية عام ١٨١٩ م وارتبطت الاسكندرية بالدلتا وبالنيل ووردت اليها المياه العذبة الدائمة المتوفرة بكثرة استطاعت أن تحتمل عدداً كبيراً من السكان وسهل اتصالها بالداخل من أجل التجارة وساعدها على ذلك مد السكة الحديدية فى عهد آخر عام ١٨٥٤م إلى القاهرة ثم الطرق البرية (١) فكان لهذا العامل أيضاً أثر فى زيادة معدلات الهجرة اليها وانتشار العمران بها على جانبى الخط الحديدى وبخاصة حول محطة القبارى وكانت نهاية محطة الركاب والبضائع فى ذلك الوقت .

كذلك كان قيام زراعة القطن فى مصر عام ١٨٨٢ من عوامل جذب الاسكندرية نحو الدلتا ولكن لكى تكون مخرجاً لتجارة القطن وميناء مصر الأول واستفادت بعامل البحر المتوسط . ولذلك نجد أن الاسكندرية قد عاشت فى الشاطىء الشمالى لمصر متأثرة بعاملين جغرافيين هما البحر المتوسط والدلتا . لذلك لابد أن يظهر أثر ذلك على بنيتها. وقد ظهر التطور العمرانى فى المناطق الآتية :

١ — ان وصول ترعة المحمودية إلى الاسكندرية لم يؤثر فقط فى زيادة جذب السكان اليها وانما ساعد على بناء أجزاء فى المدينة وبخاصة فى الجزء المحصور بين الميناءين الشرقى والغربى وحول الميناء الغربى بوجه خاص وانشئت المبانى التجارية لتسهيل حركة التجارة عند مصب ترعة المحمودية .

٢ — ولكى تقوم الاسكندرية بدورها الفعال بنت الترسانة البحرية

---

(١) الطريق الصحراوى والطريق الزراعى .

وارصفة جديدة للميناء (١) وبذلك استطاعت الاسكندرية أن تستعيد مجدها القديم كميناء أول لمصر وبخاصة لتجارة القطن .

٣ ــ كذلك بسبب انشاء خط السكة الحديدية زادت الهجرة السكانية إلى المدينة وانتشر العمران على جانبي خط السكة الحديدية وبخاصة فى المنطقة حول محطة القبارى وكانت نهاية محطة الركاب والبضائع ثم نمت منطقة أخرى جنوب الميناء الشرقى .

وقد كان كل ذلك سبباً فى نمو أحياء الاسكندرية وزيادة الطلب على الخدمات التى تقدمها الدولة للسكان بها مما جعل الاسكندرية منطقة جذب شديدة .

وكان أول هذه الأعمال :

١ ــ انشاء خط ترام الرمل عام ١٨٦٢ وكان لذلك أثره فى انتشار العمران فى ضاحية الرمل انتشاراً سريعاً . وقبل ذلك كان الاتساع على حساب من لديهم سيارات خاصة فقط ولكن بانشاء خط ترام الرمل استطاع حى الرمل أن يكبر بطريقة أسرع إذ انتشر العمران على جانبى ذلك الخط .

٢ ــ انشاء طريق الكورنيش عام١٩٣٤ واستخدم كطريق للمواصلات العامة والخاصة وكان مكملا لخط ترام الرمل ومشجعاً للامتداد العمرانى بها فى اتجاه الشرق . وساعد انشاء الكورنيش على اضافة وظيفة جديدة للاسكندرية هى وظيفة الترفيه فاستغلت شواطئها كمصيف لمصر وانتشر العمران على طول الكورنيش بسرعة شديدة وبين الكورنيش وخط ترام الرمل .

٣ ــ من المهم أن نلاحظ هنا ملاحظة هامة وهى انه بالرغم من امتداد المدينة إلى ناحية الشرق بقيت مناطق العمل مركزة فى وسط المدينة وميدان المنشية وما حوله بالاضافة إلى منطقة الميناء والجمرك . وبذلك كانت حركة

---

(١) بنيت الأرصفة الجديدة عام ١٨٣١ م

الركاب من محال السكن إلى العمل وبالعكس واضحة واشتركت وسائل النقل العامة من ترام واوتوبيس فى نقلهم .

٤ – كان من أهم عوامل جذب السكان أيضاً إلى الاسكندرية انشاء جامعة الاسكندرية وزيادة عدد السكان ووفود أعداد كبيرة من الطلبة وهيئات التدريس وأسرهم والعاملين فى المجالات الجامعية المختلفة وهذا أدى إلى زيادة العمران بالمدينة ومن ثم ازدياد الضغط على المواصلات العامة وبخاصة من حى الشاطبى إلى مختلف أحياء الاسكندرية وبالعكس .

٥ – كان أكبر عامل من عوامل جذب السكان إلى الاسكندرية تطور الحركة الصناعية فيها . إذ تكونت بالاسكندرية شركات صناعية واقيمت المصانع فى أجزاء منها كونت أحياء صناعية محدودة فى بنية المدينة الا أنه لم يلبث عدد المصانع أن تزايد وظهرت مصانع جديدة على أطراف المدينه وعلى ضفتى ترعة المحمودية وأصبحت هذه المناطق تمثل تجمعات سكانية شديدة (١)

وقد كان هذان العاملان العامل الثقافى والعامل الاقتصادى أهم العوامل التى اجتذبت السكان إلى الاسكندرية بأعداد كبيرة وبسبب ارتفاع مستوى المعيشة فى المدينة ازداد الضغط على وسائل النقل العامة وقد نفذت الاسكندرية بعض المشروعات كحل عاجل لهذا الضغط المتزايد على المدينة والتطور العمرانى السريع بها .

١ – فقد تم تنفيذ طريق النصر ويربط بين الميناء وقلب المدينة .

٢ – انشاء محطة الركاب البحرية .

٣ – انشاء اتوستراد قنال السويس ويعتبر من أهم مداخل المدينة .

---

(١) الهيئة العامة لنقل الركاب بمحافظة لاسكندرية – تقرير لجنة تخطيط شبكة مواصلات مدينة الاسكندرية الأمد القريب والبعيد ١٩٦٨/١٩٧٠ ص ١٠

٤ ــ طريق مصر ــ اسكندرية الزراعى السريع .

٥ ــ اعادة تخطيط منطقة كوم الدكة .

٦ ــ الترسانة البحرية .

وقد كانت هذه المشاريع مهمة ومتكاملة إذ من المفيد للمركز العمرانى ولاصلاح أو انشاء اى مشروع به أن يكون العمل متكاملا (١) فى داخل المدينة وخارجها والنظر إلى الموضوع ككل عند ايجاد الحلول . لأن مسألة العمران فى العصر الحديث ليست مسألة توفير مسكن فحسب وانما السكن هو موضوع يتعلق قبل كل شيء بتوفير وسط اجتماعى معين تتوفر فيه كل الوسائل المادية والمعنوية (٢)

اتجاه النمو العمرانى للاسكندريه :

تخطيط المدينة :

تشتهر الاسكندرية بأنها مدينة مستطيلة تنحصر بين البحر المتوسط وبحيرة مريوط لذا يتركز امتدادها العمرانى أما نحو الشرق أو نحو الغرب شكل رقم (١)

النمو فى اتجاه الشرق : امتدت الاسكندرية شرقاً حتى المنتزة والمعمورة وتقل كثافة المساكن فى الجزء الجنوبى من هذه المناطق مثل دريالة والمندرة والرأس السوداء وذلك بسبب قلة المرافق والمواصلات العامة وانخفاض مستوى الأرض فى أجزاء كثيرة منها بسبب أخذ الرمال منها لأغراض البناء . وأهم ما يميز هذه المناطق عدم وجود خرائط مساحية لها ، فالأرض غير مخططة للعمران . ولكن يلاحظ ان محافظة الاسكندرية آخذة فى عمل بعض مشروعات التعمير نظراً للمستقبل الصناعى المنتظر فى مناطق الرأس السوداء وأبى قير والطابية .

---

(1) Auelle (R.), clefs ... P. 131

(2) Sorre (Mè), l'homme ... P. 263.

النمو فى اتجاه الغرب : يتفرع نمو الاسكندرية إلى جهة الغرب إلى فرعين أحدهما شمالى على الساحل والآخر جنوبى .

ومن ناحية الامتداد الأول نجد مناطق اتخذت كل منها أهمية خاصة فمنطقة المكس تركز فيها نشاط صناعى آخذ فى التزايد السريع إلى ناحية الغرب ومن المنتظر أن تنمو هذه المنطقة بسرعة شديدةوتتكدس بها مساكن العمال لذلك يجب الاسراع فى تخطيطها وتسهيل وسائل النقل العامة بها . بدأت الاسكندرية فى تحويل خط المكس إلى خط مواصلات سريع وفعلا بعد رفع الترام منة .

أما منطقة العجمى وكنجى مريوط والعامرية فيها امكانيات سياحية ويجرى تخطيطها لتركيز العمران بها وبخاصة منطقة االعجمى .

أما الامتداد الجنوبى : فقد وصلت حدود المحافظة حتى الكيلو ٤٥ على الطريق الصحراوى (الاسكندرية ــ القاهرة) وبذلك أصبحت منطقة العامرية بأكملها داخل كردون المحافظة وقد أطلق أوزيل اسم sous-ville على أمثال هذه الضواحى غير الناضجة أو غير المكاملة البنية (١) وقد أقيم تخطيط عام لهذه المنطقة ونظراً لاتساعها فمن الممكن أن تهيأ لتكون ضاحية للاسكندرية .

استخدام الأرض فى الاسكندرية : شكل رقم (٢) :

من المهم فى الدراسة العمرانية وعند البحث عن حلول لمشاكل المدن أن ننظر فى استخدام الأرض فى المدينة حتى نستطيع مع مقارنة ذلك بتوزيع الكثافة السكانية أن نقترح الحلول لكثير من المشاكل المتعددة .

ومن المشاهد أن المدن فى مصر نمت فى العهود الماضية نمواً عشوائياً دون تخطيط . وآن الأوان فى الوقت الحاضر إلى أن يسير استخدام الأرض

---

(1) Auzelle (R.) Clep ... p. 189.

(٢) الهيئة العامة لنقل الركاب بمحافظة الاسكندرية ص١٥

فى المدن تبعاً لبرامج موضوعة ومخططات مدروسة بعد أن بدأت المدن عندنا تصبح مدناً مليونية ، ولكى تهيأ الخدمات اللازمة فى المدن لراحة السكان ، لأن النمو (١) بطريقة عفوية لا يمكن معه ايجاد التناسق اللازم بين المناطق السكنية وما تحتاجه من مرافق وخدمات عامة وأهمها وسائل النقل العام .

ويؤيد هذا الكلام ما حدث فى ظروف اضطرارية فى اثناء سنوات الحرب العالمية الثانية حينما تركزت الصناعة والسكان فى مجاورة مدينة لندن الكبرى (٢) وبرمنجهام الكبرى . وقد أدى هذا إلى أن الهيئات الحكومية المختلفة فى بريطانيا أخذت تنقد هذا التركز وانتهت الدراسات إلى أن هذا النمو العشوائى كان سيئاً للغاية لأن الأولى كان تشجيع استقرار الصناعة والسكان فى المناطق الصناعية القديمة المخططة جيداً والتى فيها كل الخدمات والتسهيلات وليس الامتداد إلى الخارج عشوائياً فى الأراضى المفتوحة حول كل من المدينتين .

لذلك يصبح من الأهمية بمكان عمل خرائط لتحديد استخدام الأرض بالمدينة ومع دراسة كثافة السكان بها يمكن تحديد الاتجاهات التى تنمو فيها المدينة ومن ثم تهيأ لذلك طرق المواصلات .

ولكن يجب أن نلاحظ أن طرق المواصلات نفسها العامة (سكة حديد — أتوبيس — ترام) والخاصة (دراجات موتوسيكلات — سيارات) هى من أهم العوامل التى تساعدعلى امتداد المدن واتساعها . فهى التى تبنى الضواحى وتوسع المدينة إلى الخارج ، بل لقد اعتبرت الحدود النظرية للضواحى (٤) بأنها هى الخطوط التى تحجز فى داخلها كل المساكن التى تخرج منها كتلة كبيرة من السكان كل يوم إلى مركز المدينة . وعلى ذلك فموضوع امتداد المدينة متعلق بالمواصلات ، والمواصلات عامل مهم وأساسى لامتداد المدينة .

---

(1) Stamp (L.D.) Applied Geopr.... P. 173.

(2) Sove (M.) L'homme P. 256.

وفى ضوء هذه العوامل الثلاثة وهى استخدام الأرض والكثافة السكانية وشبكة المواصلات الحالية يمكن أن نرى بوضوح مشكلة االمواصلات فى الاسكندرية ونتنبأ بحلول ومقترحات لحلها . ويجب أن نلاحظ هنا :

١ ــ أنه فى المدن الأجنبية ونظراً لوجود مناطق صناعية كثيفة فى خارج المدن بغيدة عن المدن الأصلية أو فى ضواحيها البعيدة فقد روعى دائماً ربط هذه المناطق الصناعية الكثيفة بأماكن السكن البعيدة بشبكة من وسائل النقل السريع كالمركبات الكهربائية السريعة وبناء طرق رئيسية سريعة للسيارات .

٢ ــ أنه يلزم بالنسبة للمناطق الصناعية ذات الاعداد الكبيرة من العمال أن يراعى تدبير مناطق سكنية مجاورة لتقليل تحميل المواصلات عباً كبيراً أثناء ساعات الذروة ويقول ستامب stamp ان الانسان يفضل دائماً المعيشة بجوار أماكن العمل وأن كان ليس قريباً جداً من تلك الأماكن (١)

٣ ــ يجب أن نلاحظ أيضاً أن مد خطوط المواصلات وبناء المحطات ومواقع الانتظار فى كل الاتجاهات هو احتكار لسطح الأرض وتغيير للمظهر العام للاقليم مما يؤدى إلى تقطعة (٢) فيجب الحرص عند بناء خريطة استخدام الأرض للمواصلات .

٤ ــ يجب أن يكون استخدام الأرض من أجل المواصلات عملا متكاملا بين داخل المدينة وخارجها بحيث يكون هناك تحكم فى مداخل المدينة المختلفة لأن فكرة مد خط سيارات مثلا داخل المدينة قد تحتاج لبناء خط حديدى فى خارجها أو بناء طريق ممهد وهذا يستدعى تعاوناً بين كل المشاريع وليس مشروعاً واحداً فقط .

٥ ــ عند دراسة مشاكل المواصلات يجب دراسة كل المشاكل داخل

---

(1) Stamp (L.D.) Appled geogr P. 175
(2) Auzelle (R.), Clefs ... P. 131.

المدينة وخارجها ثم الربط بينها وبين اشتعالات الأرض الأخرى .

٦ ــ يجب أن يكون مفهوماً بوضوح ان مشكلة الحضر فى الوقت الحاضر هى مسألة تنظيم وتوزيع وسائل المواصلات قبل كل شىء فى كل مدن العالم وبمعنى آخر تنظيم البيئة .

ومن هذه النواحى جميعاً نجد أن مدينة الاسكندرية تواجه مشاكل كثيرة إذ أنها بسبب تكوينها الطولى ثم نموها المفاجىء فى الناحية الصناعية أصبح تخطيطها يعتمد على شبكة المواصلات الطولية لربط المناطق الصناعية الجديدة المتطرفة شرقاً وغرباً بأماكن السكن .

ويلاحظ ان وسيلة المواصلات الطولية السريعة الوحيدة الموجودة فى الوقت الحاضر هى خط سكة حديد أبى قير الذى يصل بين منطقة أبى قير وميدان الجمهورية .ولهذا الخط عدة مساوىء فهو خط مفرد وعليه ازدحام شديد وقت الذروة وهو غير كاف من حيث السرعة والتقاطر (١) وحمل الخـــط .

أما الجزء الغربى من المدينة ابتداء من ميدان الجمهورية حتى أقصى الداخلية فما تزال شبكة الطرق الحالية عاجزة عن ايجاد خطوط مباشرة للنقل السريع بها .

(أ) مناطق تركز الصناعة :

تتركز الصناعات فى الاسكندرية بالدرجة الأولى على جانبى ترعة المحمودية وأهمها (٢)

١ ــ مجموعة مصانع منطقة السيوف ٢٠ الف عامل

٢ ــ مجموعة مصانع منطقة كرموز ١٧ الف عامل

---

(١) التقاطر هو الوقت الذى يمر بين كل عربة وأخرى على أى خط من خطوط المواصلات (هى حديث مع السيد المهندس رئيس حركة النقل العام بالاسكندرية وبعض رؤساء الحركة)

(٢) الهيئة العامة لنقل الركاب بمحافظة الاسكندرية ص ١٠

٣ — مجموعة مصانع منطقة الحضرة ٧ آلاف عامل

٤ — مجموعة مصانع منطقة محرم بك ٧ آلاف عامل

٥ — مجموعة مصانع منطقة القبارى ٦ آلاف عامل

٦ — مجموعة مصانع الورق بشرق المدينة ٣ آلاف عامل

٧ — مجموعة مصانع منطقة المكس ٣ آلاف عامل

٨ — مناطق لتركز الصناعة فى منطقة المنشية الجديدة والرأس السوداء

ولعل السبب فى تركز السكان على جانبى ترعة المحمودية أنها تستعمل كطريق الحديد والرأس مباشر لنقل السلع والموادالخام نظراً لأنهاأرخص أنواع النقل.

كذلك من المفيد نشأة المصانع بجوار موارد المياه لاستخدام المياه فى تبريد الآلات وتعتبر نشأة المصانع بجوار المحمودية نشأة صحيحة من وجهة النظر العمرانية نظراً لبعدها عن المناطق السكانية المزدحمة حتى لاتصبح هذه المساكن «تحت الرياح» بالنسبة لمداخن المصانع وخاصة وان الرياح فى الاسكندرية معظمها شمالية وشمالية غربية وغربية فتقذف هذه الرياح بدخان هذه المصانع بعيداً عن المساكن .

(ب) المراكز الادارية :

تتركز فى وسط المدينة وهى على شكل مثلث يشمل ميدان محطة الرمل وميدان التحرير وميدان الجمهورية وهذا التركز فى قلب المدينة يستدعى ضغطاً عظيما على وسائل المواصلات الواصلة إلى مركز المدينة .

(ج) المراكز التعليمية :

هناك مراكز تجمع للمدارس والمعاهد العليا والجامعات وهى من أهم مراكز ازدحام السكان واستخدام المواصلات وأكبر مراكز هذا التجمع :

١ — فى حى محرم بك ونشاهد هذا فى ازدحام السكان الشديد بهذا الحى

٢ — مركز تجمع فى المنطقة الواقعة بين الشاطبى ومحطة الرمل بالقرب من خط الترام .

٣ ــ مركز تجمع فى المنطقة الواقعة بين حى باكوس والنصر وهى أيضاً من الأحياء السكنية المزدحمة .

تمتاز بعض مناطق الاسكندرية بارتفاع نسبة الكثافة بها ولكن تنقصها المراكز التعليمية مثل رشدى ومصطفى كامل وسيدى جابر وكليوباترا والابراهيمية . وكذلك مناطق أخرى فى غرب المدينة مثل مينا البصل والورديان والمكس وهذا بسبب تعقيداً شديداً فى انتقال الطلاب من المناطق السكنية المزدحمة والتى ليس بها معاهد دراسة كافية إلى المناطق الأخرى من المدينة . فيضغطون على سبل المواصلات العامة .

(د) مراكز الخدمة الصحية :

توجد المستشفيات فى شريط يقع غرب منطقة باب شرقى وشرقى ميناء البصل ماراً بشمال محرم بك وكرموز وهناك مناطق بالاسكندرية تخلو تماماً من المستشفيات أو الوحدات الصحية بالرغم من أنها مزدحمة بالسكان مثل مناطق الرمل والمنتزة والمكس مما يؤدى إلى تحرك السكان من هذه الأحياء إلى المراكز الأولى من أجل خدمات الاستشفاء أو العلاج .

(هـ) البنوك :

تتركز البنوك فى حى قريب من وسط المدينة بين قسمى العطارين واللبان .

(و) المركز التجارى :

يتركز بوجه عام فى قلب المدينة فى محطة الرمل وميدان التحرير وميدان الجمهورية وبعض الشوارع المتفرعة منها ويلاحظ أن الأجزاء الشرقية والغربية من المدينة لا يوجد بها سوى محلات تجارية ثانوية . ومعظم التجارة فيها من أجل حاجات الفرد اليومية .

(ز) مراكز الترفيه :

تعتبر مراكز الترفيه احدى وسائل استخدام الأرض فى المدن وفى السنوات الأخيرة اشتد الاقبال على طلب أرض من أجل الترفيه مما أصبح يخشى من ذلك على الامتداد الشديد والاتساع على حساب الأرض الزراعية أو القابلة للزراعة المحيطة بالمدن ، لدرجة أن أحد الكتاب بدأ يحذر من استخدام الأرض بهذه الطريقة فى أجيالنا الحاضرة وهو قد لاحظ أنه لم يتبق من الأرض للمستقبل الا الشيء اليسير لكى نشارك به فى الاقتصاد القومى (١) هذا ولو أن مراكز الترفيه تستدعى تنقل السكان فى أوقات غير أوقات العمل الا أنها تعتبر أيضاً عاملا مستهلكاً لوسائل المواصلات المختلفة .

وعلى العموم فأكبر تركز لدور السينما والمسارح والنوادى وما يتبعها من مطاعم كبرى تتركز فى الاسكندرية فى منطقتين : الأولى فى منطقة العطارين والثانية فى حى باب شرقى . هذا مع العلم بأن بقية أجزاء المدينة تكاد تخلو من مراكز الترفيه .

ويتبع مراكز الترفيه أيضاً شواطىء الاسكندرية فهى مدينة سياحية ويعتبر قضاء فصل الصيف فيها خصوصاً شهرى يولية وأغسطس من شهور تكدس المدنية بالسكان وشهور الضغط على المواصلات العامة واستهلاكاتها بشكل ليس له نظير .

(ح) الأحياء السكنية بالاسكندرية :

وهى تمتد مع امتداد العمران بالمدينة وسنناقش كثافة السكان بهذه الأحياء عند الكلام على سكان المدينة ويجب أن نلاحظ أن شبكة المواصلات الطولية التى بدأنا بالحديث عنها لم تعد تفى بحاجة السكان . فالمحطات الرئيسية لنقل الركاب تتركز (٢) فى الوقت الحاضر فى قلب المدينة وميادين الجمهورية

---

(1) Auzelle (R.) Clefs ... P. 128

(٢) الهيئة العامة لنقل الركاب ص ٨٠

وسعد زغلول والتحرير وعرابى وهى أيضاً مراكز لتلاقى عديد من الخطوط وهذا غير ملائم وغير كاف لحالة التخطيط واستخدام الأرض الذى تبدو فيه المدينة فى الوقت الحاضر .

سكان الاسكندرية :

يعتبر الاسكان احد وسائل استخدام الأرض ويعتبر نمو المدينة السريع عاملا هاماً فى زيادة الضغط على مساحات الأرض الخلاء الواقعة حول المدينة من أجل بناء المساكن . ويمكن من دراسة السكان معرفة درجة تكاثفهم فى أحيائها المختلفة وكذلك مدى ارتباط هذه الأحياء بمراكز العمل فى المدينة حتى يمكن اقتراح الحلول المختلفة للوصول بحركة هؤلاء السكان فى داخل المدينة إلى حالة الكمال بحيث يمكن أن نقلل بقدر الامكان من طول رحلة الراكب حينما ينتقل من مكان إلى مكان داخل المدينة .

ولقد أدى ازدياد عدد السكان فى المدن إلى ازدياد كتل البشر التى تضطر المدينة لنقلها يومياً من مكان السكن إلى مكان العمل وبالعكس . وهذا يتطلب زيادة عدد وحدات المواصلات الخاصة والعامة مما أدى إلى اختناق الأحياء المركزية فى المدن وشلل كثير من الشوارع وقصورها عن أن تؤدى مهمتها الأولى فى المدينة وأدى ذلك إلى خلق مشاكل لا حلول لها (١) .

وقد ظهرت فى التعدادات التى سبقت عام ١٩١٧ أن نمو السكان فى الاسكندرية كان نمواً بطيئاً ولكن بعد هذا التعداد أخذ سكان الاسكندرية فى النمو بمعدلات متزايدة بسبب النشاط الاقتصادى والتجارى فى مصر بعد الحرب العالمية الأولى . وبسبب امتداد المدينة الطولى واختناقها فى الغرب لفترة طويلة بوجود منطقة المخازن بالورديان والعكس فقد اتجه امتداد المدينة

---

(1) Sorre (M.) L'homme ..., P. 261.

فى تلك الفترة إلى ناحية الشرق . الا أن هذا الامتداد لم يتبع تخطيطاً معيناً لذلك ازدحمت بعض الأحياء بالسكن واختلط فيها استخدام الأرض بينما بقيت أحياء اخرى قليلة السكان وهى البعيدة فى الغالب عن خط تراء الرمل الكهربائى .

والجدول الآتى يبين ازدياد السكان فى المدينة حتى عام ١٩٦٠

النسبة المئوية لازدياد عدد السكان فى الاسكندرية (١)

السنة	عدد السكان	النسبة المئوية للزيادة سنوياً
١٨٩٧	٣١٥٨٤٤	—
١٩٠٧	٣٥٣٨٠٧	١.٢
١٩١٧	٤٤٤٩١٧	٢.٦
١٩٢٧	٥٧٣٠٦٣	٢.٩
١٩٣٧	٦٨٥٧٣٦	٢.٠
١٩٤٧	٩١٩٠٢٤	٣.٤
١٩٦٠	١٥١٦٢٣٤	٦.٣

وقد كانت معدلات الزيادة فى الفترة الأولى قبل الحرب العالمية الثانية تسير بطيئة نوعاً ما ثم ازدادت بعد الحرب وأصبحت ٢.٩٪ وفى تعداد سنة ١٩٦٠ وصلت إلى ٦.٣٪ ومعنى ذلك أن سكان الاسكندرية قد زادوا بأكثر من الضعف فى المدة من ١٩١٧ إلى ١٩٤٧ كما زادوا بمقدار ٦.٣٪ فى المدة بين ١٩٤٧، ١٩٦٠ وهذه الزيادة لم تصل اليها أية مدينة أخرى بمصر فيما عدا القاهرة .

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم – مدينة الاسكندرية – القاهرة ١٩٥٨ ص ١٩٧ مصلحة الاحصاء والتعداد والاحصاء السنوى العام ١٩٦٢ ص ٢٤ ، ٢٦ والجهاز المركزى متبعثة العامة والاحصاء – المؤشرات الاحصائية للجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٢ – ١٩٧٠ ص١١، ١٢

ومن دراسة سكان الاسكندرية نجد أنه حدثت قفزة كبيرة فى عدد السكان فى الفترة من ١٩٠٧ إلى ١٩١٧ نتيجة الانتعاش الاقتصادى فى المدينة وهجرة بعض السكان اليها واستمرت الزيادة ثم حدث هبوط نسبى فى الفترة بين ١٩٢٧ - ١٩٣٧ نتيجة للكساد العالمى وركود حركة تصدير القطن فى المدينة .

ولكن التوسع الصناعى الذى حدث بالاسكندرية بعد ذلك جعل معدلات الزيادة تستمر فى الارتفاع منذ عام ١٩٤٧ .

كذلك كان للهجرة أثر كبير فى زيادة السكان بالاسكندرية ، إذ استمر هذا التيار قوياً بسبب الازدهار الاقتصادى بالمدينة وان كانت بعض المشروعات قد تأخر انجازها بعد نكسة ١٩٦٧ وأن آثار هذه المشروعات لا يظهر الا بعد ١٠ سنوات على الأقل على مستوى الجمهورية وبالتالى على مدنها الكبرى الا أن معدلات الهجرة بثبت عالية وستستمر لمدة سنوات قادمة إذ بلغت نسبة الهجرة إلى المحافظة حسب تعداد ١٩٦٠ ٢٦.٣٪ كما ان نسبة الهجرة منها قد بلغت فى نفس التعداد ٦.٦٪ فكانت نسبة الهجرة الصافية ١٩.٧٪ .

وقد قدر أن سكان الاسكندرية سيزدادون إلى أكثر من ٤ مليون نسمة عام ١٩٩٠ (٢) .

١٩٧٠/ ٢,٦١٣,٩٧٨

١٩٨٠/ ٣,٢١٤,٣٠٤

١٩٨٥/ ٣,٨٦٢,٦٥٤

١٩٩٠/ ٤,٣٥٠,٦٦٠

---

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء – حركة السكان رقم ٠١ – ٢١٥ ديسمبر سنة ١٩٦٧ الجدول الخامس ص ٤٥ .

(٢) الهيئة العامة لنقل الركاب . ص ٢٩

وهذا يستدعى التفكير الجدى فى كفاية الخدمات ، وفى الاسراع بتنفيذ مشاريع العمران ، والنظر بعين فاحصة للحلول المقترحة والتى قالت بها هيئات مختلفة لحل مشكلة نقل مكان المدينة .

والمهم فى موضوع السكان بالنسبة لمشكلة المواصلات هو توزيعهم الحالى والمستقبل على أحياء المدينة المختلفة وعلاقة ذلك بشبكة المواصلات بأنواعها المختلفة ، ثم علاقة هذا التوزيع بمراكز التجمعات بالمدينة وما يترتب على ذلك من اتجاهات تحركات السكان اليومية بين اقسام المدينة ومدى كفاية شبكة المواصلات لذلك .

سكان الاسكندرية فى أقسامها المختلفة ومستقبلهم القريب :

يظهر من التعدادات المختلفة لأقسام الاسكندرية أن تزايد السكان الذى تتعرض له المدينة لا يكون فى جميع أجزائها نفس الدرجة وانما اختصت بعض الأحياء والأقسام بهذه الزيادة للأسباب التى شرحناها وإذا نظرنا إلى أحياء غرب المدينة نجد أن سكانها ازدادوا من (١) ٤٨٢،٢٦٧ عام ١٩٦٠ إلى ٧٣٥،٠١٩ عام ١٩٧٠ وكانت هذه الزيادة تشكل ٥٢٪ بالنسبة لعدد السكان عام ١٩٦٠ .

بينما أحياء وسط المدينة زاد فيها السكان عام ١٩٧٠ بنسبة ٦٥٪ عنها عام ١٩٦٠ بينما أحياء شرق المدينة زاد السكان فيها عام ١٩٧٠ بنسبة ١١٠٪ عنها عام ١٩٦٠ . ويمكن أن نستنتج من هذه النسب أن تزايد السكان كان كثرة فى أجياء المدينة الشرقية والوسطى وأن من المنتظر أيضاً أن معدلات الزيادة والكثافة العالية ستكون فى السنوات القادمة على طرفى المدينة الشرقى والغربى .

وتسير تلك الزيادة بطريقة تعرف بالمعدل السينى أى أنها تبدأ بمعدلات صغيرة ثم تتزايد وتتكدس وتصبح فى وقت معين من المناطق الجاذبة للسكان

---

(١) من حساب الباحثة عن : تعداد محافظة الاسكندرية جدول رقم (١) وتقديرات الهيئة لنقل الركاب بمحافظة لاسكندرية ص ١٩٩ .

حتى تصل إلى درجة التشبع ثم يأخذ سكانها فى الهجرة منها إلى مناطق أخرى أقل تكدساً فتعود معدلات الزيادة إلى التناقص التدريجى . وهذا ما يحدث فى معظم مدن العالم حيث ان السكان يميلون إلى الهجرة باستمرار من مركز المدينة المكدس إلى الأطراف ويأخذ التيار مرة أخرى طريقة إلى أطراف المدن والريف المحيط بها مما دعا بعض العلماء إلى التفكير فى هل سنعود مرة أخرى إلى تعمير الريف rur alisation وفى وقت لا يمكن للحضاره الصناعية الحديثة أن تسمح للانسان بتلك العودة ؟ (١)

وبالنسبة للاسكندرية (٢) نجد أن معدلات زيادة السكان تأخذ فى التناقص فى بعض أقسام المدينة على حساب أقسام أخرى ومثال ذلك قسم الجمرك وهو أحد أحياء وسط المدينة زادت فيه النسبة المئوية للسكان فجأة فيما بين ١٩٣٧ ، ١٩٤٧ بسبب البحث عن عمل أثناء فترة الحرب العالمية الثانية ثم أخذت تتجه للانخفاض من ٢,٤ إلى ١,٢ فيما بين ١٩٤٧ ، و ١٩٦٠ .

أما قسم محرم بك فكانت الزيادة بين ١٩١٧ ، ١٩٦٠ كالآتى :
١ع ٧ ٥, ، ٥,٤ ، ٥ وهذا يبين تحرك السكان وهجرتهم البطيئة من هذا القسم إلى الأقسام الأخرى بعد تشبعه الكبير بالسكان . أما أقسام المدينة الواقعة فى الأطراف فهى فى الوقت الحاضر فى أول المنحنى السينى وأن معدل الزيادة السنوية بها مرتفعة وهى فى ارتفاع مستمر كما فى أقسام الرمل والدخيلة والمنتزة التى يبينها الجدول الآتى (٣) وهى : ٤ع ٧٪ ، ٩ ,٨٪ ، ١٠٪ سنوياً على التوالى .

---

(1) Auzelle (R.) Clefs ... P. 27

(٢) حسب تقدير لجنة تخطيط مواصلات الاسكندرية ص ٢٠٠ .

(٣) الهيئة العامة لنقل الركاب – بمحافظة الاسكندرية ص ١٩

النسبة المئوية للزيادة السنوية للسكان فى الأقسام المختلفة فى الفترة من ١٩١٧ — ١٩٦٠

النسبة المئوية للزيادة السنوية للسكان بالاسكندرية

القسم	من ١٩١٧—١٩٢٧	١٩٢٧—١٩٣٧	١٩٣٧—١٩٤٧	١٩٤٧—١٩٦٠
الجمرك	١,١	٠,٥	٢.٤	١,٢
العطارين	٠,٩	٠,١	٣	٢.٢
اللبان	١.٧	٠,٦	١.٥	١,٥
المنشية	٠,٣	٠,٧	٣.١	١,٤
محرم بك	٧,١	٥,٧	٥.٤	٥
مينا البصل	٢,٦	١,٧	٥.١	٤,٩
كرموز	٤	٢,٢	٣.٥	٢,٦
الرمل	٦,٥	٥,١	٦.٢	٧,٤
الدخيلة	—	—	-	٨,٩
المنتزه	—	—	—	١٠

ونتيجة للدراسة ينتظر أن تكون الزيادة المنتظرة فى عدد سكان الاسكندرية والمقدر لها أن تصل إلى ٠,٢١٤,٣٠٤ عام ١٩٨٠ . ٤,٣٥٠,٦٦٠ عام ١٩٩٠ ستكون مركزة بشكل كبير فى أقسام الرمل والمنتزة والدخيلة والمكس بوجه خاص أى الأطراف الشرقية والغربية للمدينة .

أما الأقسام الأخرى فقد أظهرت الدراسة ان عدد سكانها آخذ فى التناقص المستمر الطفيف منذ عام ١٩٦٠ .

وعلى ذلك يصبح من المطلوب أن يزاد تدعيم المواصلات فى هذه الأحياء ونظراً لامتداد المدينة الطولى فقد اقترحت لجنة التخطيط أن تكثر من وسائل المواصلات السريعة الطولية فى المدينة لسد حاجة السكان .

دراسة جغرافية لشبكة مواصلات ألاسكندرية :

فى ضوء نمو السكان وحاجتهم المستقبلة وحركتهم يصبح من الواجب على الاسكندرية أن توفر لسكانها ما تحتاجه من وسائل استخدام الأرض فتوفر أرضاً خلاء لسكانها لسد طاقة السكن كما توفر وسائل تحركهم بسهولة داخل المدينة فتوفر أكبر قدر ممكن لاماكن الجلوس وتحرك أسرع بالمواصلات العامة ، وتمكن السكان من الوصول إلى قلب المدينة فى أمان وسرعة ملائمين .

ومشكلة النقل العام فى المدينة ترتبط بدرجة كبيرة بتوزيع وارتباط مناطق السكن بمناطق العمل والدراسة وكيفية التنقل بينهما فى أمان وسرعة وراحة . ومن دراسة الخرائط المتعددة لمدينة الاسكندرية فيما يتعلق بهذا الموضوع نجد أن النمو العشوائى الذى نمت به مدينة الاسكندرية ولو أنه يبدو فى شكل منتظم وهو الامتداد الطولى الا أن تركز أماكن العمل والدراسة فى أجزاء معينة من المدينة جعلت كتلا كبيرة من السكان تسكن فى قسم أو قسم من الأقسام بينما تتصل من ناحية العمل أو التعليم بالأقسام الأخرى وهذا يسبب ضغطاً شديداً على وسائل المواصلات . ولنذكر أمثلة (١) من نتيجة الاستقصاء الذى قامت به لجنة تخطيط مواصلات الاسكندرية الاسكندرية (عام ١٩٦٧/٦٨) .

تبعاً لكشوف الاستقصاء وجد أن ١٨٪ فقط من العاملين فى قسم المنتزة يسكنون هذا القسم والباقى يأتون من مناطق أخرى (٨٢٪) وأن ٥٤,٥٪ من سكان هذا القسم يعملون فى أقسام أخرى خارجة عنه وظهر من الاستقصاء أيضاً أن حركة الطلاب أثناء ساعة الذروة الصباحية تكون حوالى ٤٥٪ من مجموع التنقلات فى المدينة .

وهذه أمثلة بسيطة تبدو نتائجها فى تكدس الركاب على خطوط المواصلات المختلفة بالمدينة كما يبدو من الجدول الآتى :

---

(١) ملخص من تقرير لجنة تخطيط مواصلات الاسكندرية ونتيجة استمارات الاستبيان ص ٨٠

عدد الركاب لكل مرفق على أسس مختلفة عام ١٩٧٣ (١)

البيان	جملة عدد ركاب الخدمة العادية فى اليوم	متوسط عدد الركاب فى اليوم					
		فى اليوم	فى الساعة الواحدة من ساعات العمل	القطار الخط فى اليوم	المقعد القطار الخط فى اليوم	لكل كيلو متر يقطعه القطار	لكل ١٠٠٠ كم يقطعها المقعد القطار الخط
	راكب	راكب	راكب	راكب	راكب	راكب	راكب
خط ترام الرمل	١١٢,٢٠٩,٦١١	٣٠٧٤٢٤	١٦٩٢٨	٦٧٤٧	٢٣	٣١,٣٦	٨٠
خط ترام المدينة	٩٧٢٠٧٤١٢	٢٦٦٣٢٢	١٤٥١٩	٢٩٤٧	١٩	١٥,٨٢	١٢٤
الاتوبيس	١٧٩٩١٠٧٤٤	٤٩٢٩٠٦	٢٦٠٠٤	٢٩١٥	٢٩	٧,٦٤	٢٨٤

(١) الاحصاء السنوى العام عن أعمال الهيئة العامة لنقل الركاب بمحافظة الاسكندرية سنة ١٩٧٣ ص ٢٦ .

وإذا اتخذنا مثلا خط ترام الرمل وقارنا عدد الركاب الذين استخدموا الخط لعام ١٩٧٣(١) نجد أن العدد وصل إلى ٥٤٣ مليون(٢) راكب/ك . م(٣) مع العلم بأن عدد المركبات التى تعمل على هذا الخط هو ٧٣ مركبة كفقط فى تلك السنة وهذا يؤدى إلى استهلاك المركبات . ولبيان الضغط على المواصلات الأخرى نجد أن ترام المدينة نقلت عام ١٩٧٣٪٥٥٥ مليون راكب٪ ك م بينما خطوط الاتوبيس نقلت فى نفس السنة ١٤٥٨ مليون راكب٪ م ك

وهناك ملاحظة أخرى وهى ان مجموع عدد الركاب الذين قامت وسائل المواصلات بالأسكندرية بنقلهم فى عام ١٩٧٣ وقد بلغ ٣٨٩,٣٩٢,٦٩٧ (يكون ركاب التذاكر منهم ٨٤,٦ ٪ وركاب الاشتراكات ١٥,٤٪) .

وفى هذه السنة كان على الأسكندرية أن تنقل فى المتوسط فى اليوم الواحد عن طريق ترام الرمل ٣٠٧,٤٢٤ راكباً وعن طريق ترام المدينة فى اليوم ٢٦٦,٣٢٢ وعن طريق الاتوبيس ٤٩٢,٩٠٦ بمعدل ١٦,٩٢٠ راكباً فى الساعة الواحدة من ساعات العمل عن طريق ترام الرمل . ١٤,٥١٩ راكبا عن طريق ترام المدينة ، ٢٦,٠٠٤ عن طريق الاوتوبيس . بمعنى انه يتحرك يومياً على خطوط مواصلات الاسكندرية فى المتوسط ١,٠٦٦,٦٥٢ راكباً باستثناء ركاب السيارات الخاصة والتاكسى وكذلك أصبحت خطوط المواصلات شديدة الازدحام وبخاصة فى ساعات الذروة التى تتعدد مواعيدها أثناء النهار عدة مرات ، وذلك بسبب خروج ودخول المدارس الابتدائية فى الساعة الثانية عشر فى وقت واحد فيضغط الركاب على خطوط المواصلات ثم المدارس الاعدادية فى الساعة الواحدة (ركاب الفترتين الصباحية

---

(١) مصادر هذه الأرقام من جداول الاحصاء السنوى العام عن أعمال الهيئة العامة لنقل الركاب بالاسكندرية عن عام ١٩٧٣ (صفحات ٢١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤١) .

(٢) كان هذا الرقم – ٩٧,٦٧١ عام ٦٨٪٦٩ .

(٣) راكب٪ك م – عدد الركاب الذين استخدموا كيلو متر الخط فى السنة .

عودة والمسائية دخول) ثم خروج المدارس الثانوية فى الواحدة والنصف أو الثانية ومعهم أدخول الفترة المسائية وعودة الموظفين لمنازلهم وأصحاب المتاجر وموظفيها ثم فى الرابعة تعود ذروة أخرى كبيرة ومعها عودة موظفى المتاجر للعمل وخروج مدارس الفترات المسائية فى مختلف المراحل بالتدريج ومعهم خروج السكان لفترة ترفيه ما بعد الظهر ومواعيد السينما يتلوها فى التاسعة والعاشرة فترة أخرى للذروة للترفيه للسينما و المسارح المسائية وغير ذلك . ويشارك طلبة الجامعة فى كل هذه المواعيد حسب مواعيد الكليات المختلفة مما يسبب ضغطاً شديداً لايطاق على المواصلات .

ويلاحظ انه فى فصل الصيف وبخاصة فى شهور يوليو وأغسطس وسبتمبر تكون الاسكندرية مزدحمة بالمصطافين . ولقد تبين أن عدد الذين استخدموا المواصلات فى شهور يوليو – سبتمبر ١٩٧١ قد بلغ فى الاسكندرية فى تلك الفترة ٥٤٠١ مليون راكباً (١) على خطوط الاوتوبيس ٢٧,٨ مليون راكباً على خط ترام الرمل ١٩,٨ مليون راكباً بخطوط ترام المدينة ويشارك خط أبى قير الحديدى بحوالى ٥,٢ مليون راكباً .

هذا مع العلم بأن العربة فى ترام الرمل والتى تبلغ حمولتها ٦٤ راكباً فى المتوسط مضافاً اليها الواقفين إذا ركب الجميع فى راحة نجد أنها فى عام ١٩٧٣ كان يركبها فى المتوسط فى المرة الواحدة أكثر من ١٩٧ راكباً (٢) وقد زاد العدد عن ذلك كثيراً فى السنتين الأخيرتين بسبب تناقص عدد المركبات لكثرة التالف منها وتزايد عدد السكان فى نفس الوقت .

ولقد ازداد الضغط على المقاعد فى الخطوط المختلفة عام ١٩٧٣ لدرجة

---

(١) احصاء النقل العام للركاب خارج وداخل المدن فى ج . م . ع يوليه ٪ سبتمبر ١٩٧١ (مايو ١٩٧٤) جدول رقم ١٢ ص١٢

(٢) الاحصاء السنوى العام عن أعمال هيئة النقل ص ٢٨

أن مقياس التزاحم (١) فى ترام الرمل كان ٨٠ راكباً أما بالنسبة لترام المدينة فكان ١٢٤ راكباً وفى الأوتوبيس ٢٨٤ راكباً .

توزيع شبكة المواصلات :

شكل رقم (٣) جاء فى تقرير لجنة تخطيط مواصلات الاسكندرية (٢) انه يشترط فى المواصلات الجيدة الأمان والسرعة والراحة وقد ازاد أوزيل Auselle (٣) على ذلك سهولة الوصول إلى قلب المدينة الذى يعتبر مركزاً لمناطق العمل . وتعتمد دراسة مشكلة النقل العام على دراسة توزيع وارتباط مناطق السكن بمناطق العمل والدراسة وكيفية التنقل بينها ، مع العلم بأن مناطق العمل تشمل التجمعات العمالية والطلابية المختلفة فى المناطق الصناعية والتجارية والادارية والمدارس والمعاهد وكليات الجامعة ودور الترفيه والمستشفيات والبنوك .

ومن المشاهد فى كثير من مدن العالم ان لم يكن كلها أن بناء المدن قد خضع لتطورات (٤) كبيرة بحيث انه من الممكن ارجاع بنية أية مدينة إلى فترات معينة . فنواة المدينة وهى أقدم أجزائها قد تحولت فى الوقت الحاضر إلى أماكن للادارة والأعمال والأسواق والفنادق . وأصبحت تقريباً خالية من أماكن السكنى . ويلى ذلك نطاق من مساكن قديمة مهدمة . وقد حاولت كثير من المدن تعديل هذه الأجزاء وتجديدها وهذا النطاق فى الغالب مكون من منازل القرنين التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وبه بعض المحلات التجارية والمصانع . يليه نطاق آخر خارجى بنى فيما بعد

---

(١) مقياس التزاحم = متوسط عدد الركاب لكل ١٠٠٠ ك م يقطعه قطار الخط وهو يساوى $\frac{\text{عدد الركاب} \times ١٠٠٠}{\text{عدد الكيلو مترات} \times \text{متوسط عدد مقاعد العربة}}$

(٢) الهيئة العامة لنقل الركاب ص ١٢٨ .

(٤) Auzelle (R), Clefs ... P.130.

(4) Reilinson (H), Human geogr., lodon 1974, p. 125.

الحرب العالمية الأولى وفيه نجد تطوراً كبيراً فى طرق المواصلات وهو نطاق للسكن وتوجد عند أطرافه على جانبى الطرق الكبرى بعض المصانع الحديثة .

ويليه نطاق مدنى من مساكن بنيت بعد الحرب العالمية الثانية وفى الغالب ما نجد هذه المساكن الجديدة على أطراف المدينة متداخلة مع القرى القديمة وفى ضوء هذا الكلام نجد أن الاسكندرية لم تتم على شكل نطاقات وانما كان امتدادها طولياً إلى الشرق والغرب ولذلك فقد سارت فيها طرق المواصلات وفى نفس هذا الاتجاه . وأصبح أهم طرق المواصلات مايخط لمدينة من الشرق إلى الغرب وبالعكس .

ومن الخرائط التى رسمت لخطوط مواصلات الاسكندرية لوحظ أنه قد روعى أصلا فى تخطيطها أن تصل بين مناطق العمل والسكن وتربط بين أطراف المدينة وضواحيها من جهة وبين المناطق التجارية الهامة بوسط المدينة من جهة أخرى كما تتصل بأماكن رئيسية أخرى فى المدينة مثل منطقة الميناء والمناطق الصناعية فى غرب المدينة . (١)

ولكن امتداد المدينة الكبير وانجذاب السكان اليها وتكدسهم بشكل غير منتظم فى أجزائها المختلفة جعل هذه الشبكة قاصرة عن أن تفى بالغرض الذى بنيت من أجله ووجدنا أن هناك أحياء بل أجزاء من أحياء كبيرة الازدحام ونعطى أمثلة لذلك :

١ ــ المنطقة الواقعة بين اسبورتنج ومحطة الرمل ويبلغ نسبة الركاب الذين يستخدمون خط ترام الرمل من هذه الأحياء حوالى ٦٠٪ من مجموع ركاب خط ترام الرمل كله .

٢ ــ لوحظ أنه فى ساعة الذروة يركب خط ترام باكوس ١٠٪ من عدد ركاب الخط فى اليوم كله .

---

(١) الهيئة العامة للركاب ص ٨٩

٣ـ كما لوحظ أيضاً أنه فى ساعة الذروة يركب خط ترام سان استفانو السريع ١٤٪ من ركاب الخط فى اليوم كله .

وقد توقعت اللجنة أن يزداد عدد الركاب لخطوط ترام الرمل عام ٧١٪٧٢ إلى ٣٤٠,٠٠٠ راكب فى اليوم وعام ٨٧٪٨٨ إلى ٦٧٧,٠٠٠ راكباً فى اليوم فقد ظهر تضاعف عدد ركاب ترام الرمل فى أقل من ١٠ سنوات . فقد كانوا عام ١٩٦٠ أكثر من ١٤٢,٠٠٠ راكباً وزادوا عام ٦٩٪١٩٧٠ إلى ٢٨٠,٠٠٠ راكب والسبب فى ذلك قلة عدد الاتوبيسات فى الأحياء التى يخدمها ترام الرمل فاعتمد الركاب على الترام . كما ان زيادة عدد السكان الكبيرة وعدم مقابلتها بزيادة عدد المركبات واضطرار نمو المدينة إلى ناحية الشرق كل ذلك جعل الحمولة من الركاب تزداد على خط ترام الرمل .

وقد توصلت اللجنة فى نهاية أبحاثها (١) إلى أن المدينة تحتاج عام ٧٤٪٧٥ إلى توفير ٣٩ مركبة جديدة وسريعة لخط الرمل ، ٢٥ مركبة فى مايو ١٩٧٢ ومن السيارات تحتاج إلى ٣٣١ مركبة لعام ٦٩٪١٩٧٠ .

وإذا كنا نعتبر الاسكندرية مدينة قديمة نشأت فيما قبل التاريخ ببضعة قرون فاننا نستطيع أن نقدر حالة الاسكندرية على ضوء ما قاله Aouelle (٢) ان المدن القديمة غير ملائمة لكثافة المواصلات على الأقل مواصلات السيارات حيث أنه من الصعب فى أمثال هذه المدن التاريخية أن يصل السكان إلى قلب المدن لنعقد تخطيطها أثناء عمرها الطويل وتعتبر هذه المدن أضعف من أن تستطيع نقل كتل السكان التى انجذبت للمعيشة فيها بشكل منتظم أو منظم . ولقد رأينا قصوراً كبيراً فى عدد المركبات التى تستخدمها المدينة فى نقل هؤلاء السكان .

---

(١) المرجع السابق ص ١٣٩

(2) Auzelle (R), Clegs. P. 123.

ومن الخرائط الخاصة بخطوط المواصلات تتبين أن بعض أحياء الاسكندرية غير مخدوم بالمواصلات العامة :

(أ) منطقة يمتد اليها العمران فى الوقت الحاضر ولكنها غير مخدومة بالمواصلات العامة وهى منطقة محصورة بين شارع المنتزة وشارع أبو قير جنوباً وطريق السكة الجديدية شمالا بطريق محطة قطار سيدى بشر غرباً .

(ب) المنطقة الواقعة شمالى طريق سكة حديد أبو قير والكورنيش والتى يحدها غرباً طريق محطة قطار سيدى بشر .

(ج) المنطقة المحيطة بسارع أبى سليمان (من الشرق والغرب) والواقعة بعزبة شماعة .

(د) منطقة سموحة وهى المحصورة بين محطة مصطفى كامل وطريق الحرية وطريق أحمد شوقى شمالا ثم حديقة النزهة غرباً . وتحدها ترعة المحمودية جنوباً . ومن الملاحظ أن هذه المنطقة تزحف اليها المساكن ومن الممكن تحويلها إلى منطقة سكنية جديدة بالاسكندرية .

(هـ) منطقة تقع فى غرب الاسكندرية جنوبى شارع المكس ومن الممكن تحسين خدمات المواصلات بهذه المنطقة عند استكمال مشروع ترام شارع الامان حتى المكس . وقد رأت لجنة مواصلات الاسكندرية أن مواصلات المدينة المتجهة إلى ناحية الغرب تعانى اختناقاً شديداً عند كوبرى التاريخ الذى يعتبر عنق الزجاجة التى تمر منها كافة المواصلات فى المنطقة الواقعة شمال ترعة المحمودية . وقد اقترحت اللجنة مد خط إلى الغرب تتحول اليه كافة مواصلات المدينة الآتية من الشرق والجنوب دون المرور بقلب المدينة وهذا الخط

يمر غرباً فى بحيرة مريوط ابتداء من شارع مسجد القبارى إلى الدخيلة والعجمى . ويعتبر امتداد لخط ترام المدينة كذلك مد ترام المدينة حتى منطقة العامرية .

نتائج البحث :

لا شك أن دراسة المواصلات فى المدن تعتبر دراسة ذات أهمية بالغة فى علم المدن (١) لان تنظيم حركة المواصلات ضرورة ملحة لتنظيم مجتمع المدينة ويجب حل المشاكل الناجمة عن المواصلات حلا سريعاً لتسهيل حياة هذا المجتمع . ويهدف هذا البحث إلى الوصول إلى بعض المقترحات التى تحاول المشاركة فى حل مواصلات مدينة الاسكندرية بعد أن تبين من الدراسة أنها أصبحت تكون مشكلة قائمة سوف تتعقد مع الأيام .

ولقد قترحت اللجنة المشكلة لدراسة مواصلات الاسكندرية عدة مقترحات قريبة الأمد وبعيدة الأمد ذكرنا تنفا منها وبدىء فى تنفيذ بعضها وتأخير تنفيذ البعض الآخر . ولكن المشكلة ليست فى مسألة تزويد الاسكندرية خطوط جديدة أو عدد عربات اضافية لأن هذه المسألة أصبحت ضرورة محتمة كمسكن لآلام السكان المتزايدين باستمرار . ولكن هناك حلولا بعيدة المدى لابد أن ننظر اليها من وجهة النظر الجغرافية اقترحها فى هذا البحث كحل أساسى فى موضوع مواصلات الاسكندرية .

وتتلخص هذه المقترحات فى موضوع يربط استغلال الأرض على أحسن الوجوه بتخطيط محكم مرتبط بالدراسة العمرانية والسكانية ومرتبط أيضاً بتنظيم الحياة العمرانية فى داخل التجمع البشرى فى الاسكندرية «لأن مسألة العمران المدنى هى مسألة تنظيم قبل كل شىء بكل وسائل الحياة .

---

(١) عطيات خضرى جغرافية العمران ص ١٦٢ — ١٧٣

وإذا ربطنا هذا التنظيم باستغلال الأرض المستنير استطعنا (١) أن نحل كثيراً من المشاكل .

"geograqhy and Ecology are concerned wiih teh distribution. organization and morqhology of qhenomena on the snrface of the earth ".

ويعتبر تنظيم شبكة المواصلات فى مدينة محصورة داخل حدودها مسألة صعبة ولا يمكن أن يكون لهذا التنظيم أى نتائج جانبية بدون أن ندرس علاقة شبكة المواصلات بالمنطقة التى تعتبر المدينة جزءاً منها لأن موضوع المدينة فى تلك المنطقة أساسى فى توجيه امتداد العمران وبالتالى توجيه المواصلات فى داخل المدينة نفسها .

والمسألة الملفته للنظر فى بنيه الاسكندرية أنها تعتبر مدينة طولية متجهة بكل خدماتها وامكانياتها وسكانها إلى المركز وهذا يتعارض تماماً مع المظاهر الحضرية الحديثة التى تمانع تماماً عامل التركيز الموحد أو الوحيد . وإذا ربطنا هذا بتقدم حياة الاسكندرية استطعنا أن نرى مدى اخفاق هذا المركز فى أن يجعل أى حل للمواصلات مناسباً . لذلك سيكون أول مقترحاتنا هو تعدد المراكز التى تعتمد عليها حياة السكان فى الاسكندرية .

(أولا) تعديد المراكز :

بمعنى خلق مراكز مبنية بجوار المدن تكون مدناً صغيرة ولا يتزايد بها عدد السكان . وتتكرر هذه المراكز حول المدينة ويتوفر فيها حاجات السكان المتغيرة من مساكن وأماكن عمل وأماكن ترفيه وخدمات عامة من كل نوع كالمياه والنور والحدائق .. وقد أقيمت هذه التجربة فى المدن الكبرى مثل لندن حينما انشئت حولها عدة مراكز عمرانية منها هارلونيوتون

(1) Stoddart (D.R.) Organization and Ecosystem as geographical Models, in Integrated Models in geography. edit Cherley and Maggett, London, 1970, P. 51.

Harlaw New Towns وبها ٥٠ مراكز للاسكان وليس بها مواصلات عامة وانما فقط مواصلات خاصة . ويفصل كل منها عن الأخرى حزام من الأرض الفضاء تمتد مباشرة نحو قلب المدينة وبها مركزان صناعيان ويصفها رويتسون بأنها مدينة نظيفة وهى تعتبر تجربة ناجحة فى العمران الحديث ولا يزيد سكانها على ٨٠,٠٠٠ نسمة وقد وصل تعدادهم فى الوقت الحاضر ٦٠,٠٠٠ نسمة . وقد بنى حول لندن حوالى ٢٤ مركزاً عمرانياً جديداً من هذا النوع مثل Harlow لتخفيف حدة التزاحم فى المدينة ومن الطريف ان بعض هذه المراكز العمرانية بنيت بدون مساعدة حكومية مثل كيكنج دورث ، كراملنجتون Killingwerth and Cramlington

هذا وان كان اعتراض ديفيز Land Hewelyn Davies على أمثال هذه المراكز الجديدة كان اقتراضا يتصل بضيق الأرض فى بعض البلاد وخوفاً من طغيان العمران على الأرض الزراعية فان هذه الحالة لا تنطبق على الاسكندرية لأنها من الممكن أن تمتد ناحية الجنوب على شواطىء بحيرة مريوط بل ومن الممكن الاستعانة بتجفيف اجزاء من تلك البحيرة لاستخدامها فى اقامة أمثال هذه المراكز العمرانية الجديدة . ختيقة سيكون لهذه القوى الجديدة أثر فى ازدهار الاسكندرية بسبب الوظائف التى ستهيئونها للسكان وستكون هذه النوى مراكز لجذب السكان ولكنها ستؤدى من جهة أخرى إلى اعادة تنظيم المدينة وتقسيم الأحياء فيها من جديد واعادة توزيع السكان النظرى على رقعتها الجديدة المتسعة . وقد أمكن حل مشكلة الاسكان مبدئياً فى بعض الدول مثل بريطانيا لأن السكان فى مدنهم يميلون إلى الابتعاد عن مركز المدينة وسكنى الأطراف ولكن المشكلة عندنا أننا جميعاً نريد الاقتراب من المركز لتسهيل مهمة الخدمات ولذلك فان انشاء نوى ومراكز جديدة بها كل الخدمات والامكانيات سيكون حافزاً للسكان على الابتعاد عن مركز المدينة .

واقترح فى هذا الموضوع ما يأتى : شكل رقم ٤

١ ــ بما أن الاسكندرية قد امتدت إلى الشرق وإلى الغرب فلا بد أن نعجل وبمنتهى السرعة فى خلق مراكز عمرانية فى هذين الاتجاهين تكون فيها كل الخدمات التى يحتاجها السكان بما فى ذلك مراكز العمل . وتكون هذه المراكز قوى لنشأة مدن صغيرة تكاد تكون مستقلة عن المدينة الأصلية وفى نفس الوقت تجذب المدينة إلى ناحية الجنوب .

واقترح أن يكون أحد هذه المراكز فى جنوب شارع أبى قير وشرق شارع خميلة بوحريد . أى إلى الجنوب الشرقى على شرط أن يتوفر فى هذا المركز مناطق السكن والعمل والدراسة والترفيه والسوق والبنوك والبريد .. الخ

وحينئذ يستغنى السكان عن استخدام المواصلات العامة تماماً ويكون السير على الأقدام هو كل المواصلات فى هذا المركز وكذلك السيارات

وحينئذ يستغنى السكان عن استخدام المواصلات العامة تماماً ويكون السير على الأقدام هو كل المواصلات فى هذا المركز وكذلك السيارات الخاصة بسبب قرب مكان العمل والدراسة وغيرها من السكن .

٢ ــ من الممكن بناء مركز آخر فى الغرب بين المكس والعجمى عند الطريق الواصل إلى العامرية . ونحتاج هنا إلى تجفيف اجزاء من بحيرة مريوط ويتوفر أيضاً بهذه المدينة كل الخدمات ومتطلبات الحياة الحضرية .

٣ ــ من الممكن أيضاً الاستفادة ببناء مركز عمرانى جديد آخر على الطريق من الاسكندرية إلى ابيس جنوب ترعة المحمودية وتهيئته بكل الخدمات

ويشترط فى هذه المراكز أن يستغنى تماماً على المدينة الأصلية على الأقل فى حاجاتها اليومية وذلك بتوفير كل الخدمات بها وكل ما له علاقة بمصالح الحكومة فتنشأ فروع للمصالح والبنوك والشركات المختلفة والمدارس والمستشفيات ومراكز الترفيه .

(ثانياً) تحديد الاسكندرية الأصلية (١) :

استكمالا للاقتراح الأول أرى أنه من المهم فى هذه الحالة تحديد المدينة الأصلية فى داخل حدودها وعدم السماح لها بالامتداد أكثر من ذلك وطرد المصانع التى يداخلها إلى خارج الكوردون أو إلى القرى الجديدة المحيطة بالاسكندرية وسيتخذ تحديد الاسكندرية الأصلية الأشكال الآتية :

١ — عند تحديد المدينة سنجد أن هناك أحياء فقيرة نسبياً بالسكان مثل أرض سموحة أو تفتيش السيوف أو أرض الزهة أو منطقة حجر النواتية فهذه كلها ممكن ملاءمتها بالسكن على شرط أن يهتم بالحدائق لأنها الرئة التى تتنفس منها المدينة . وقد اقترح أحد المهندسين بأن حى سموحة به مساحة من الأرض الفضاء من الممكن الاستفادة فى بنائها بالمساكن واستثمارها فى مشروعات عديدة يصرف من ريعها على تجديد أحياء أخرى بالاسكندرية مثل الحضرة والباب الجديد والورديان . ونضيف إلى ذلك أنه من الممكن فى حى سموحة أن تتوفر خصائص القرى العمرانية بحيث يمكن أن يستغنى سكانه ولو جزئياً عن الاتصال بقلب المدينة كما أنه فى تحديد الاسكندرية الأصلية يجب أن يهتم باصلاح وترميم أجزائها القديمة (٢) ويكون هذا تدريجياً مع عدم السماح ببناء مصانع أخرى جديدة الا خارج المدينة الأصلية .

ولكن ليس معنى تحديد المدينة الأصلية فصلها تماماً عن القرى الجديدة الملحقة بها ولكن من الممكن بناء طرق واسعة تصل فيما بين هذه القرى مجتمعة وبين قلب المدينة القديم مباشرة . ويمكن الاعتماد مؤقتاً فى الشرق على طريق أبى قير وفى الغرب على الطريق الممتد غرب الاسكندرية .

---

(١) أى الاسكندرية الحالية .

(٢) اقتراح للأستاذ الدكتور المهندس مدبولى حامد نوير أستاذ البيئة الصناعية بمعهد الصحة

جريدة الأهرام لسنة ١٠١ العدد ٣٢٢١٢ — يوم ١٩-٢-١٩٧٥ ص ٤

(٣) عطيات عبد القادر خفى — جغرافية العمران ص ١١٢ — ١١٣

٢ – عند تحديد اتساع الاسكندرية الأصلية يجب نقل الجامعة خارج المدينة وبناء مدينة جامعية بمعنى الكلمة (١) أى مدرجات ومعامل للتدريس وحولها مساكن الطلبة والأساتذة والموظفين والمكتبة فى شكل مدينة خاصة بحيث لا يحتاج الطلبة أو الأساتذة إلى استخدام أى مواصلات فى الذهاب والعودة إلى مدرجات التدريس وتحوى المدينة سوقاً تجارياً متكاملا وفروعاً للبنوك ومكتبات ومطبعة ومراكز للترفيه ومراكز للبريد وحدائق واسعة ويربطها بالاسكندرية الأصلية طريق بحيث لا يحتاج سكان المدينة الجامعية إلى الانتقال إلى المدينة الأصلية لأى غرض من أغراض الحياة . وتستطيع هذه الجامعة أن تتسع على حساب الأرض الرخيصة فى خارج مدينة الاسكندرية الأصلية . ونقترح موضعاً لها فى غرب الاسكندرية الحالية وقد نفذت أمثال تلك المدن الجامعية فى دول أوربا والولايات المتحدة وفى بعض الدول النامية أيضاً مثل جامعة بشاور فى باكستان . (٢)

٣ – استخدام الشوارع : للشارع أهمية كبيرة فى المدن فهو مظهر عمرانى رئيسى وعليه تسير المواصلات بين أجزاء المدينة واستخدام الشارع يكون فى ثلاث نواح على الأقل فيما يختص بموضوع المواصلات هى : استخدام الشارع من أجل المشاه واستخدامه لوسائل المواصلات واستخدامه للوقوف Paleiuy أما من حيث المدن الملحقة أو القرى الجديدة فسيكون تنظيمها حديثاً بحيث يعطى لهذه العناصر الثلاثة أدواراً رئيسية .

أما فى المدنية القديمة ولكى نحددها فيجب أن نعيد النظر فى طريقة استخدام التشوارع . ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن دخول السيارة إلى شوارع المدن قد أدى إلى تطور كبير فى هذه الشوارع وتعتبر مدننا

---

(١) المرجع السابق ص ٤٦ – ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٦

قاصرة عن السير فى هذا المضار لأنها مدن قديمة ذات تاريخ معقد البنية يقول باردیت (١) ان السيارة قد دخلت إلى شوارع لم تكن مهيأة لها أصلا وقد فرضت السيارة طريقتها الحضارية الخاصة وهى اتساع المدينة اتساعاً منتظما ولذلك فان فن المعمار المدنى افترض بناء أرصفة طويلة تحيط بالشوارع التى تستخدمها السيارات ثم فصلت الحركة على الشوارع فى فئات معروفة .

أما فى الاسكندرية فان هناك فعلا أرصفة لسير المشاه ولكن تنظيم المشاه غير سليم فى كثير من المواضحع ويجب تعريف السكان بنظم المرور وتعليمه للأطفال فى المدارس .

أما بالنسبة لاستخدام الشارع فى المواصلات فمن المهم سير السيارات السريعة فى جانب والبطيئة والمتوسطة فى جانب والشىء المؤسف حقاً أن الحيوانات لازالت تسير فى شوارع مدننا وسط السيارات وهذه ظاهرة غير مدنية وانما ريفية .

أما بالنسبة لاستخدام الشارع كمكان للوقوف فهذه نقطة حساسة وهامة . وبدون سير المواصلات على الشوارع وتوقفها يفقد الطريق أهميته العمرانية لأن حرية المواصلات على الشارع تفترض بالتالى حرية الوقوف أى حرية المحطات . وقديماً حينما كانت الخيول تستخدم فى شوارع المدن بنيت الأرصفة مرتفعة (٢) لسير المشاه ، أما المحطات فكانت أماكنها معروفة حيث تستبدل الخيول وتجد الغذاء والحظائر وليس موضوعنا هنا أين كانت هذه الحظائر وان كنا فى السويس قد شاهدنا بعضها وكذلك الحانات الملحقة بها فى قلب المدينة القديمة . (٣)

ولكن الأمر يختلف فى المدن الحديثة حينما تغيرت وسائل المواصلات

---

(1) Bardet (g.) L'Urbanisme, que sais je Paris 1967 P. 13.

(٢) عطيات خدى نشأة العمران ص ٤٦ – ٤٨

(٣) عطيات خدى نشأة مدينة السويس وتطورها – رسالة ماجستير مايو ١٩٥٣ ص٩٨–٩٩

داخل المدن وأصبحت المحطة شيئاً أساسياً فاذا كانت الوسيلة كهربائية كانت المحطة معروفة والحرم الذى تسير فيه الخطوط محاطاً بالاسوار ذات الأشكال المختلفة التى قد تتخذ وسيلة لتجميل المدينة .

ولكن فى حالة السيارات وبخاصة السيارات الخاصة نجد أن أعدادها تزداد فى مدننا وفى الاسكندرية نجد أن عدد السيارات الخاصة قد تزيد وهذه السيارات علاوة على أنها تستخدم شوارع الاسكندرية الا أنها تقف أيضاً فى أثناء النهار بجوار مراكز العمل أو بجوار السكن فتشغل جزءاً من الطريق العام . ومع ازدياد عدد مرات وقوف السيارات فان معنى هذا ان أجزاء من الشوارع ستشغل بشكل مستمر بالسيارات الخاصة وهذا عيب كبير فى تصميم شوارعنا إذ المفروض أن يكون الجزء الممهد من الشارع للسير ويترك على الجانبين أجزاء للوقوف خارج الشارع الأصلى حتى لايستهلك الشارع بطريقة خاطئة .

ولقد قدرت فترة وقوف السيارات هذه فى فرنسا (٣) مثلا فوجد أن السيارات تسير ١٠٠٠٠ ك . م فى السنة بفرض أن سرعتها أبطأ ما يمكن وهى ٤٠ ك/ ساعة . وهذا يعنى ٢٥٠ ساعة تغير فيها السيارة مكانها من شارع إلى شارع فى داخل المدينة والباقى أى ٨٥١٠ ساعة فى السنة تقف فيها السيارة غالباً فى الشوارع العامة وقليلا فى الجراج . ومعنى هذا أن استخدام الشارع فى الوقوف Ponliy يكون أكبر من استخدامه للسير . لذلك يجب أن تأخذ هذا بعين الاعتبار ونعد مدننا الجديدة والقديمة لوقت يتزايد فيه عدد السيارات الخاصة .

ولذلك أيضاً من الممكن فى الاسكندرية : «(١) عمل مواقف للسيارات على جوانب الشوارع .

٢ — يجب أن تدفع ضريبة لوقوف السيارات خارج الشوارع ولتكن

---

(1) Auzelle (R.) Clefs. ... P 123.

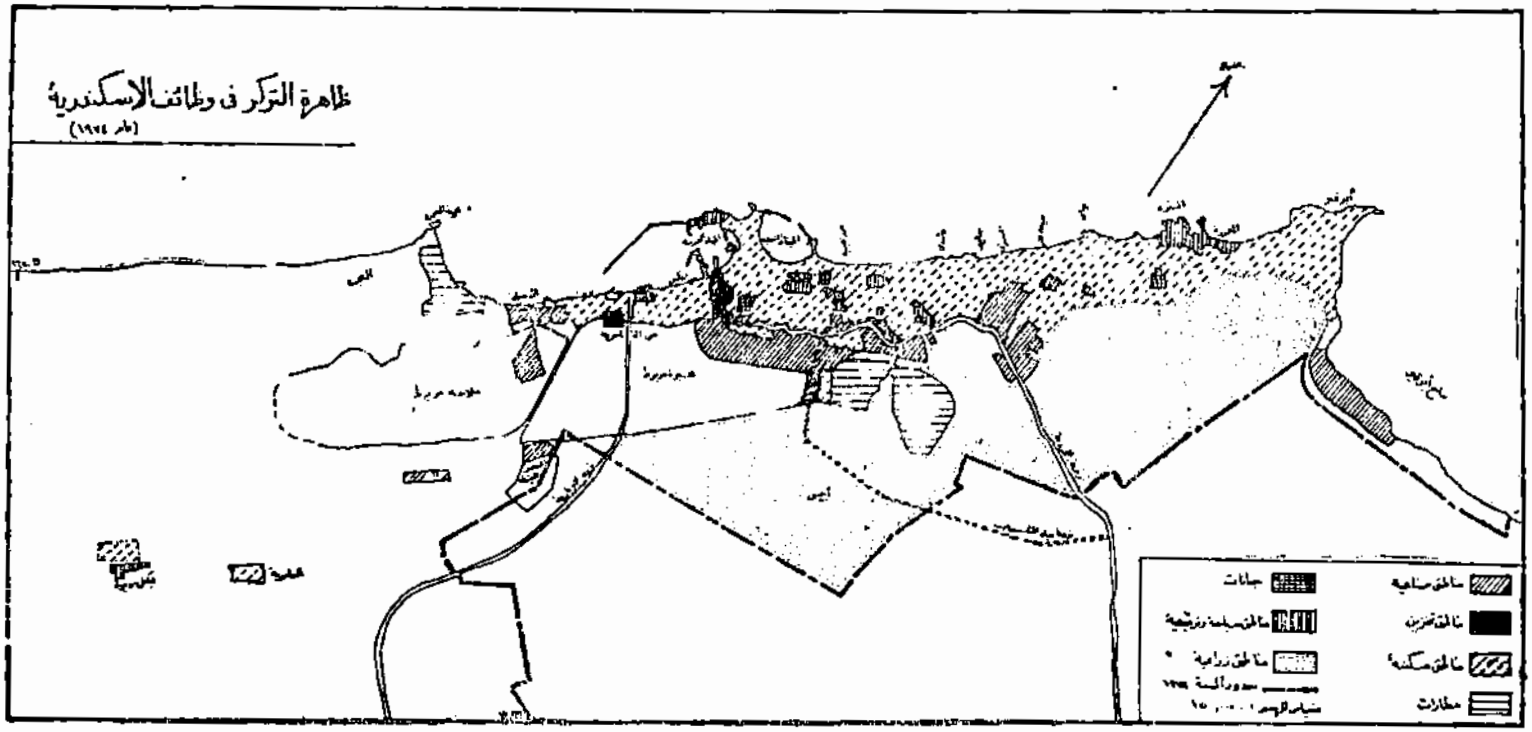
ظاهرة التركز فى وظائف الاسكندرية
(عام ١٩٧٤)
مناطق صناعية
مناطق تجارية
مناطق سكنية
مطارات
جامعات
مناطق خدمية ورياضية
مناطق زراعية

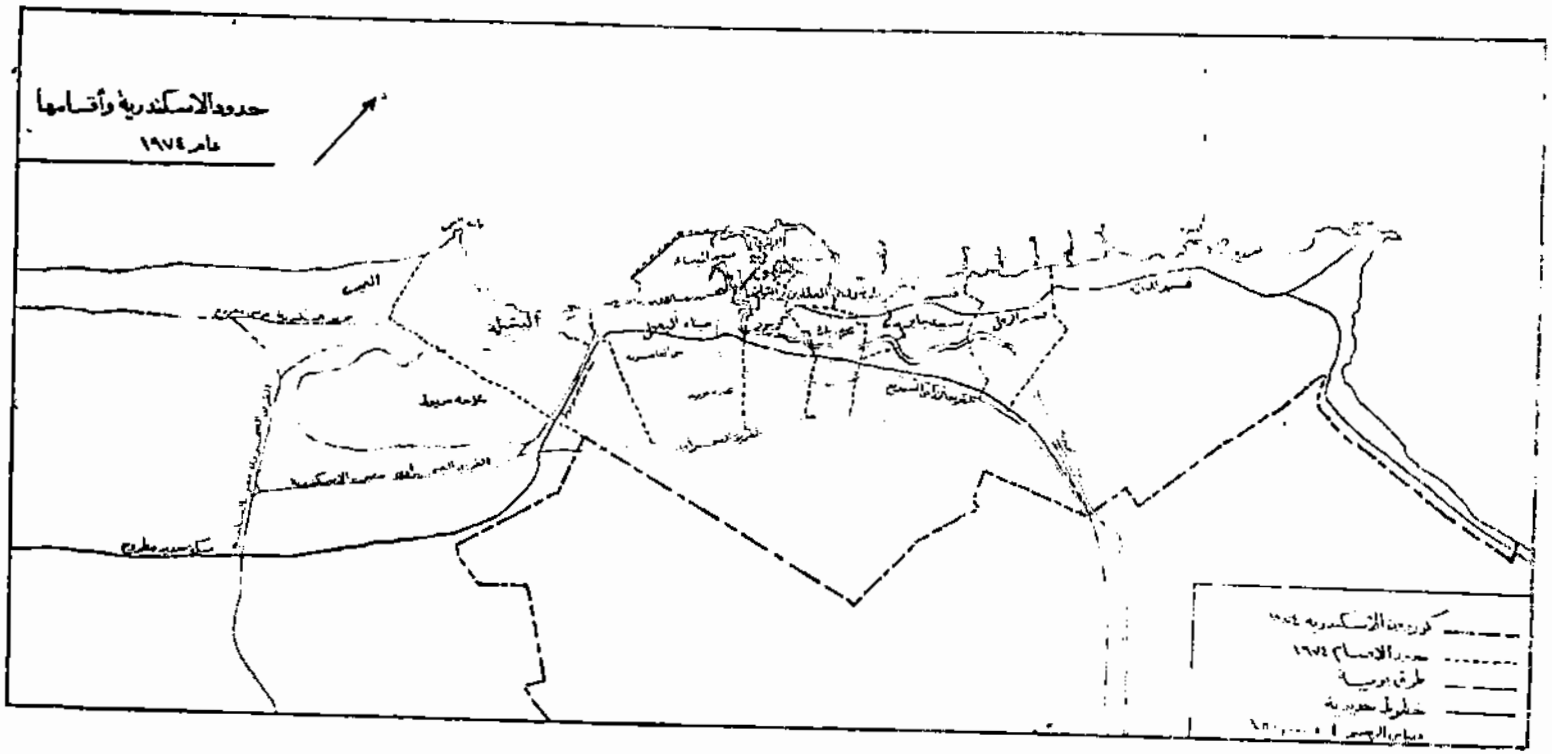
حدود الاسكندرية وأقسامها
عام ١٩٧٤

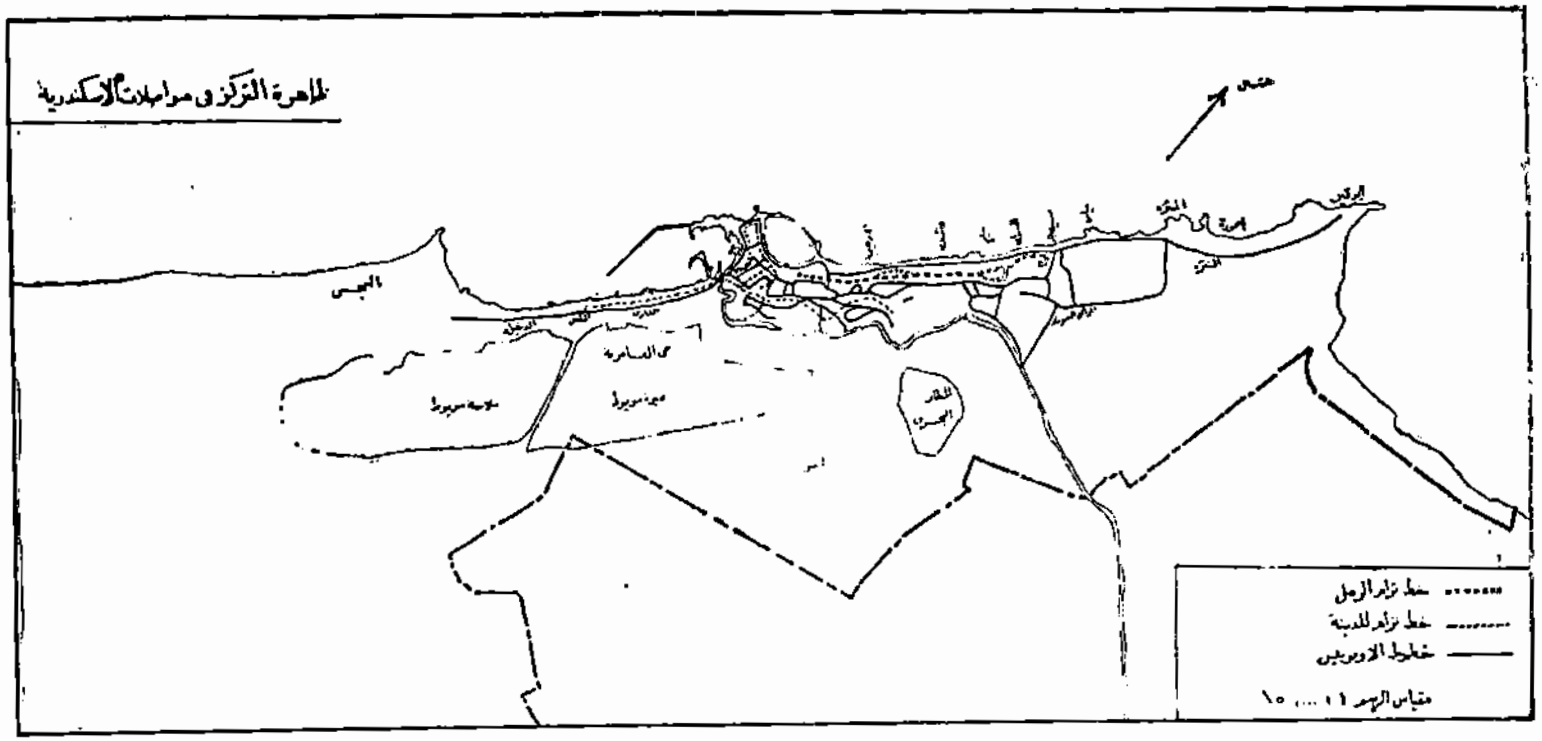
ظاهرة التركز فى مواصلات الاسكندرية
شمال
البحيرة
المنزه
الدخيلة
الرمل
محطة مصر
الشاطبى
القباري
العصافرة
ميامى
سيدى بشر
ابو قير
خط ترام الرمل
خط ترام المدينة
خطوط الاوتوبيس
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠

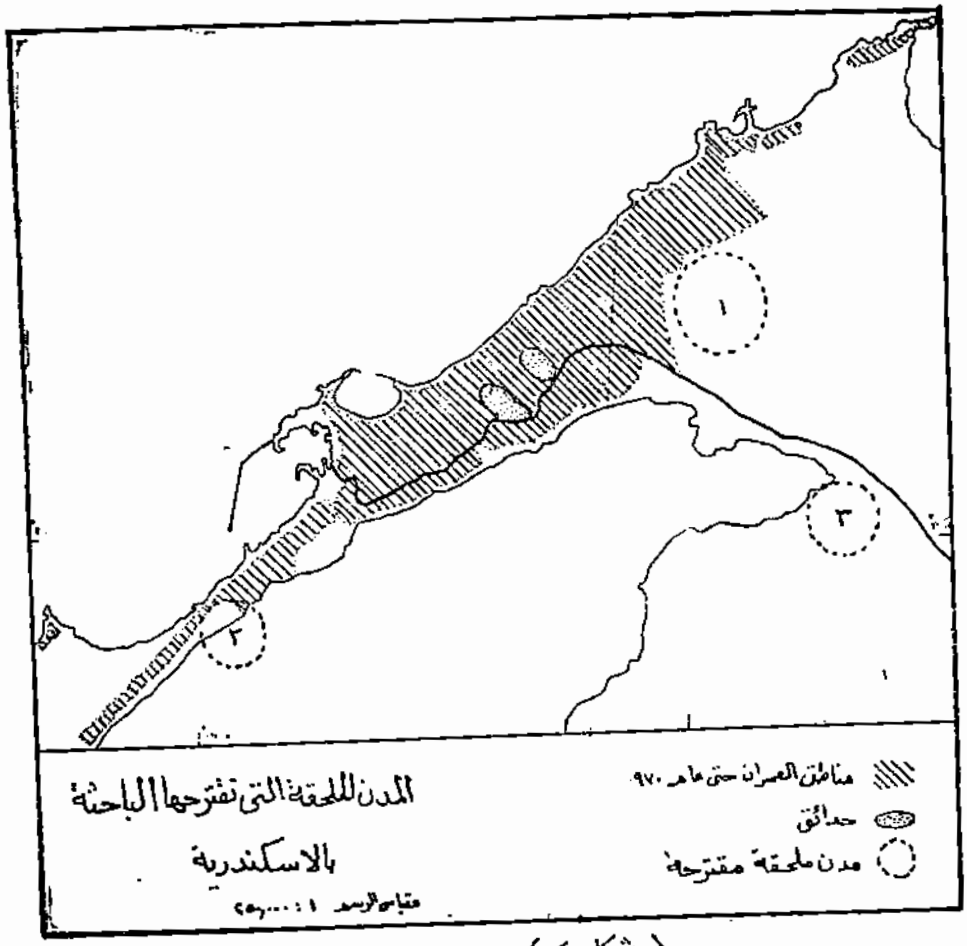
١
٢
٣
مناطق العمران حتى عام ٩٧٠
حدائق
مدن ملحقة مقترحة
المدن الملحقة التى تقترحها الباحثة
بالاسكندرية
مقياس الرسم ١ : ٢٥٠٠٠٠

(شكل ٤)

à se constituer en être, à se donner une densité de chose. Mais en cela elle échoue, car elle ne peut se réaliser en tant qu'être et garder son essence qui est néant, impossibilité radicale de coïncider avec soi. L'échec n'est donc pas ici un accident; il est dans la "nature" même de la conscience.

Toutefois, l'homme peut se leurrer sur sa liberté, ne pas en pouvoir supporter l'exigence fondamentale qui est d'être en suspension permanente. L'artiste y échappe, ou se sauve par l'oeuvre et dans l'oeuvre, quitte à lui donner sa forme spécifique selon certaines déterminations individuelles, sociales ou historiques, mais qui ne sont telles que parce que vécues, justifiées et acceptées par lui. L'oeuvre d'art est donc un moyen d'échapper à sa liberté, ou d'en user ce qui est à peu près la même chose. Mais il y a usage et usage. Il y a l'usage négatif qui, comme chez Genet, Baudelaire ou Flaubert, renvoie à la société son visage à l'envers. Il y a aussi l'usage positif qui, comme chez Sartre lui-même, philosophe de l'engagement, va dans le sens de l'histoire. L'acte d'écrire ne peut donc se séparer d'une certaine morale. Mais, entendons-nous bien, il ne s'agit pas d'écrire pour justifier une certaine morale, pour prêcher un certain ordre du monde. Il s'agit, plutôt de se mettre en accord avec sa conscience purifiée, de faire de l'écriture une action responsable, une forme de participation active à l'histoire de notre temps et aux forces de l'avenir. Peut-être que cette attitude revient-elle, finalement, à justifier une certaine morale, à subordonner l'oeuvre à une fin qui la transcende. Nous ne nions pas cela, en effet, mais nous ne voulons pas que l'oeuvre se propose cette finalité comme quelque chose d'extérieur à elle. Nous aimerions qu'elle soit la justification d'une liberté qui s'assume comme telle et qui, connaissant ses propres limites, se propose de déboucher sur un avenir meilleur.

philosophie, où il pourrait réaliser son être de perdition. Ne pouvant dépasser son existence d'être suspendu, ni surmonter son impossibilité de vivre, il a cherché à se constituer dans la poésie comme l'être pétrifié de l'impossible et de l'inassouvissement. (79) Pour Flaubert, ce n'est pas l'événement qui constitue le "matériau" de l'oeuvre, car celle-ci n'est autre que la réalisation de "l'être du non-être" dans la mesure où le non-être est la seule réalité de l'imagination. Le culte de l'art, pour lui, est la seule vérité qui puisse déréaliser le monde, lui opposer un être de néant. Flaubert s'objective dans l'univers imaginaire de l'immuable beauté (80), comme Baudelaire s'évertue à se saisir dans l'impossible unité de son être et de son existence, comme Genet ne cesse de repartir à la quête de son être de méchant. Tous les trois aboutissent à un échec fondamental, un échec qui est, pour notre bonheur, à l'origine de trois oeuvres profondes et géniales. Toutefois, l'échec ne doit pas, pour autant, être escamoté. Certes il est ici à l'origine de l'oeuvre d'art, qui sert de substitut à la réalité, mais n'empêche qu'il est là patent exigeant d'être éclairci sur le plan humain et, pourquoi pas, sur le plan moral.

La liberté chez Sartre n'est pas malheureusement liée à l'échec d'une façon contingente; l'échec en est, au contraire, la base pour ainsi dire ontologique. Autrement dit, la conscience est condamnée à la liberté, parce que dans son essence elle est un manque permanent, un trou dans l'être. La liberté, c'est le mouvement même de la conscience, le frisson qu'elle ressent quand elle se trouve face à face avec son être de néant. Mais ce néant, qui est la liberté, ne peut satisfaire la conscience, ni lui donner la plénitude ou le repos de l'être qu'elle recherche. Pour surmonter cette situation impossible, elle cherche

---

79) Jean-Paul Sartre, *Baudelaire*. Paris, Gallimard, (Idées), 1947 Cf. aussi le beau chapitre consacré par Georges Bataille au livre de Sartre dans *La littérature et le Mal*, op.cit., pp. 37—68.

80) Jean-Paul Sartre, *L'idiot de la famille., op . cit.*, t. III

Sartre : "L'unique problème, l'unique souci de l'Artiste tel que Flaubert le conçoit, c'est donc l'art. Je veux dire l'ensemble des procédés qui permettent de conserver l'Etre pourrissant dans l'alcool du Non-Etre." Cf. p. 23.

Quant à la beauté, elle est ici, selon le philosophe, la recherche de l'inutile, le triomphe de l'imaginaire sur le réel. Cette conception de la beauté et de l'art permet à l'artiste d'écraser le "bourgeois", en lui. Cf., *ibid.*, p. 308.

Et du sein de la *honte j'entonne un hymne.*" (77) Cette liberté là est un anti-destin; elle est cette possibilité qui permet à l'homme de se sauver au coeur de la déchéance même, de sauvegarder son essence d'être libre. Mais sur le plan de la positivité et des valeurs créatrices, elle ne mène à rien. Partie du néant, elle aboutit au néant. A quoi sert donc cette liberté si elle ne me fait qu'apprendre ce que je sais déjà, à savoir que l'homme est libre ?

Mais ce savoir empirique qui nous est donné dans la vie courante, et qui est enveloppé dans notre être-dans-le-monde, n'est pas un savoir purifié. Pour bien comprendre cette liberté à laquelle nous sommes condamnés, et qui est inséparable de la réalité humaine, il faut d'abord faire le vide en soi, prendre ses distances à l'égard des choses qui nous traversent de part en part et nous endorment, en quelque sorte, de leur sommeil de chose. Le problème de Genet, comme celui de Baudelaire ou de Flaubert, est d'avoir oublié, précisément, cette exigence fondamentale, à savoir que la liberté n'est pas dans l'être (l'exis), mais dans le faire (la praxis). Genet est à la recherche de son être de voleur, auquel la société l'a condamné et auquel il veut adhérer complètement, par volonté de défi ou par orgeuil. C'est là la voie d'une liberté qui ruse avec elle-même, qui se laisse fasciner par le sort qu'on lui fait. Baudelaire, lui, accepte de se vautrer dans la honte, de vivre dans une sorte d'insatisfaction permanente, d'ennui (78) élevé au rang d'une

---

77) Dostoïevsky, *Les Frères Karamazov*. Livre de Poche, 1962, T.I. p. 132 (souligné par nous)

D'ailleurs la liberté est inséparable de la faute chez Dostoïevsky. A ce propos, Alain Besançon nous dit : "Pour Dostoïevsky il n'y a de liberté que dans la faute. Aussi réclamait-il des jurys humanitaires de l'époque qui acquittaient systématiquement les criminels victimes des circonstances extérieures, qu'ils les condamnassent, leur rendant ainsi leur dignité de coupables. Le transfert de responsabilité à la société coupable lui paraissait le comble de l'outrage à la personne humaine." Cf. "L'Inconscient", in *Faire de l'histoire. Nouveaux objets.* Paris, Gallimard, 1974, p. 42.

78) Guy Sagnes, *L'Ennui dans la littérature française de Flaubert à Laforgue* (1848—1884). Paris, A. Colin, 1969.

L'ennui chez Baudelaire n'est pas un état passager, mais presque un mode de vie. Il est ainsi défini par cet auteur : "L'ennui est un état de vide morne. La mélancolie laisse subsister une ouverture sur le passé ou l'avenir; l'ennui est un noir naufrage dans le présent. Suivant la nature de cette absence l'ennui sera plus ou moins profond, plus ou moins facile à définir." Cf. p. 70.

rencontre a été mise à profit à la fois dans son théâtre (74) où il a pu dépasser les deux stades de la liberté individuelle enlisée et de la liberté objectivée dans le groupe, et dans son deuxième ouvrage théorique important : *Critique de la raison dialectique*, 1960. Il en a tiré profit, aussi, dans son ouvrage monumental sur Flaubert (75)où il a réussi à intégrer la "névrose" subjective de l'écrivain dans la "névrose objective" du siècle. Mais si l'on peut dire que, désormais, le marxisme constituera l'horizon social de l'existentialisme sartrien, il est évident que ce marxisme n'est pas accepté tel quel, mais transformé selon la vision du "projet" et la démarche "progressive-régressive" propres à l'auteur. (76).

Le projet de Sartre, axé sur la liberté, problème qui l'a hanté, d'ailleurs, depuis l'apparition de La *Nausée* en 1938 jusqu'à la publication de son *Genet en* 1952, est donc de faire ressortir l'entreprise littéraire de Genet comme le choix libre d'un sujet. Mais le paradoxe du choix dans le cas de cet auteur est de choisir ce qui est déjà choisi à son intention par les autres, d'accepter un destin qui le transforme en objet. L'étrangeté de la situation de Genet s'éclaire, toutefois, d'une lumière intense si nous méditons bien ces paroles de Dimitri Karamazov : "Parce que, quand je roule dans l'abîme, c'est tout droit, la tête la première; *il me plait de tomber ainsi*, je vois de la *beauté* dans cette *chute*.

---

74) Claude Launey, *Le Diable et le Bon Dieu-Sartre*. (Profil d'une oeuvre). Paris, Hatier, 1970, p. 15.

L'auteur détermine, à la suite de Jeanson, deux grandes phases dans le théâtre de Sartre :

A — *La Période Oreste-Hugo* (1943—1948) : où l'on passe d'une attitude idéaliste, et de la liberté absolue à un réalisme moral et politique.

B — *La période Hoederer-Goetz* (1948—1951) : où l'on passe de l'individualisme et de l'idée d'Absolu à la dimension socio-historique.

75) Jean-Paul Sartre, *L'Idiot de la Famille. Gustave Flaubert de* 1821 *à* 1857. Paris, Gallimard, 1972, t. III

76) *Ibid.*, p. 9

duit, en effet, par opposition à l'interprétation qui explique de l'intérieur, une causalité extérieure, et nous présente, généralement, l'oeuvre comme un produit objectivé. L'explication marxiste, surtout traditionnelle, consiste à réduire l'oeuvre, considérée comme un phénomène de la superstructure, à l'instance économique qui préside aux rapports sociaux de production. Malheureusment, d'ailleurs, les innovations structuralistes d'un théoricien comme Louis Althusser (72) ne changent rien à cette optique et ne font que sacrifier l'histoire au "culte" du système et de la structure. C'est dire que la culture se trouve ainsi ramenée au rang d'épiphénomène, et qu'elle devient un simple effet de surface d'un ensemble de mécanismes extérieurs qui la déterminent et la traversent de part en part.

Sartre sait bien, toutefois, que des travaux importants comme ceux de Lucien Goldmann(73), qui s'inspire du grand philosophe hongrois Georg Lukacs, ont introduit entre le niveau propre de l'oeuvre et le niveau social la notion médiane de vision du monde,cette fameuse "weltanschauung" qui permet, en quelque sorte, le passage de la conscience sociale à la structure "génétique" de l'oeuvre. Cependant là aussi, le statut de l'individu et sa part personnelle et subjective dans l'oeuvre ne laissent pas d'intriguer, surtout pour un philosophe qui part dans son premier ouvrage théorique important (*L'être et le néant*, 1943) d'une problématique purement individualiste.

Cependant, Sartre n'est pas resté longtemps sur sa première position, car l'expérience de la deuxième guerre mondiale et l'occupation de son pays par les Nazis l'ont mis face à face avec le problème de la liberté et de la souffrance collectives. C'est pourquoi, il n'a pas manqué d'intégrer le marxisme à ses démarches philosophiques, ce qui lui a permis d'enrichir son existentialisme individualiste et abstrait de deux dimensions majeures : la dimension sociale et la dimension historique. Cette

---

72) Louis Althusser, *Lire le Capital*. I,II, Paris, Maspéro, 1965.

73) Cf. surtout *Le dieu caché*. Paris, Gallimard, 1955.
Dans cet ouvrage Lucien Goldmann essaie d'expliquer la vision janséniste ou tragique dans les *Pensées* de Pascal et le théâtre de Racine par la conscience de classe de la noblesse de robe à laquelle appartiennent ces deux auteurs.

Clarté donc requise au niveau du savoir, mais aussi au niveau du pouvoir. Seul un sujet conscient de sa force et de ses possibilités pourrait, à l'aube des temps modernes, mettre fin à toutes les forces irrationnelles du passé, produit d'un véritable destin qui n'a jamais cessé de menacer l'intégrité de l'homme, et d'assurer son adéquation avec une extériorité qui n'arrête pas d'échapper à sa prise .Le grand coup de force de l'âge classique a été précisément de réaliser cet équilibre idéal entre la raison humaine et le milieu ambiant. Mais cela n'a pu durer longtemps, car déjà dès la fin du XVIII[e] siècle, avec les premiers germes du Romantisme, la conscience, de nouveau, se met à s'obscurcir, à être traversée par les frissons de l'inconnu. C'est que, entre-temps, tout le poids des forces extérieures, ce destin légué par les Anciens et qui n'est rien d'autre que le répondant extériorisé de notre nature la plus intime, parvint à faire éclater l'équilibre provisoire des Classiques, et à envahir l'homme dans son for intérieur. Hegel nous apprend,en effet, que le destin n'est autre qu'une partie de nous-mêmes dressée contre nous-mêmes. Kierkegard, en s'élevant contre la dictature du Concept et la circularité du Système, ne cherche qu'à récupérer son intériorité la plus intime, son être comme sujet qui risquait, à nouveau, de se perdre dans le déroulement d'une objectivité absolue.

Ce sujet malheureux, traqué par la philosophie positiviste et scientiste du XIX[e]siècle, ratatiné et ravalé au niveau de l'objet ou de la chose, sera, de nouveauu, récupéré par l'école phénoménologique dont Husserl fondera les assises. Devenu partie intégrante d'une problématique de la conscience, il ne cessera d'évoluer entre l'essentialisme husserlien et l'empirisme ontologique de Heidegger, pour venir trouver tout son éclat, l'éclat avant-coureur de sa mort, chez Jean-Paul Sartre. Le sujet s'affirme, de nouveau avec force, mais non plus comme le fondement de la pensée, puis de l'être, mais comme le corrélat d'une existence, comme un rapport au monde. Il n'y a plus, en effet, avec Sartre de conscience en soi, mais une conscience de soi dans le monde. Toutefois avant de voir les implications de cette nouvelle conception du sujet pour le problème du mal qui nous intéresse dans cette étude sur Genet, examinons le deuxième point de la méthode, à savoir l'insuffisance de l'explication marxiste.-

Sartre refuse l'explication marxiste qui, comme l'interprétation psychanalytique, est insuffisante à saisir l'oeuvre d'art dans sa totalité et dans son devenir. Retenons bien, d'ailleurs, ce terme "explication" dans son opposition à celui d'"interprétation". Une Explication intre-

nous pouvons ajouter: entre les deux pôles du désir, entre Eros et Thanatos — qui sera comblée en surface par une pensée du sujet allant de Descartes à Sartre. La même césure sera maintenue, toutefois, par l'inconscient freudien qui permettra l'élaboration de toute une technique spécifique pour l'interprétation des décalages et des actes symboliques commandés par cette absence-présence.(69).

Pourtant, cette problématique de sujet pour être bien comprise, doit être placée dans son contexte évolutif, pour ainsi dire. Le sujet cartésien, fondateur d'une conscience de la clarté, de la transparence où le monde se donne à elle sans mystère, sans l'intermédiaire de ce que Foucault appelle une problématique de la signification (70), est avant tout créateur d'un ordre et le corrélat d'une emprise de l'homme sur la nature par le truchement d'une méthode sûre et véridique. Cette conscience est à l'origine du mode de l'écriture classique (71)qui détermine la production culturelle et idéologique à partir de deux axes fondamentaux : l'axe de la transparence et celui de la décoration. Transparente sera la prose qui vise à atteindre un monde objectif et universel; décorative sera la poésie qui ne peut s'attarder à l'opacité tenace des mots, ni au trouble fugitif d'une conscience qui se trahit.

---

69) *Ibid.*, pp. 226—228.

L'auteur relève trois décalages. Le premier, entre l'Ego et l'Imago, dans la structure spéculaire (le stade du miroir) de Lacan, qui reflète l'antagonisme fondamental entre le désir et la pulsion de mort. Il sera détourné par une expérience de type "structural et symbolique". Le deuxième, entre l'Ego et l'Imago, à travers la "structure temporelle de la différance" chez Derrida. L'acte de différer permet ici de dépasser le présent (premier temps du désir) et de récupérer l'avenir. Le dernier décalage, enfin, est à l'origine du symbolique ou du langage, qui est, par essence, métaphorique et métonymique.

70) Michel Foucult, *Les mots et les choses*. Paris, Gallimard, 1966, pp. 76—81.

71) Roland Barthes, *Le degre zéro de l'écriture, suivi de Nouveaux essais critiques*. Paris, Ed. du Seuil (Points), 1972

L'écriture, qui est la façon d'un écrivain de "penser la littérature", est un "choix de conscience" qui déborde et la langue, cette "nécessité historique", et le style, cette "nécessité biologique et humorale". Claire au XVII^{e} siècle, elle commence à se troubler à la fin du XVIII^{e} siècle. Avec Chateaubriand, elle est "narcissique", avec Flaubert, objet d'un "regard", avec Mallarmé celui d'un "meurtre" et aujourd'hui, ce qu'il d'une "absence" : écriture blanche ou neutre qui hante les oeuvres de Camus, Blanchot ou Cayrol. Cf. pp. 9 — 10.

créateurs, de la part volontaire du projet décisif ou du choix originel qui est à la base de toute oeuvre. Mais Sartre ne va pas, quand même, jusqu'à nier l'enveloppment du sujet individuel, qui donne son cachet à l'oeuvre, par une zone de la conscience qu'il appelle le "préreflexif". Ce dernier sert, en effet, d'horizon à l'oeuvre, d'encadrement qui lui permet de se transcender et d'accéder, en quelque sorte, à sa part objective. Cette démarche, on le sait, a été contestée par l'école ou par les écoles structuralistes. Si nous laissons de côté le structuralisme génétique(67) de Lucien Goldmann, à base marxiste, nous allons voir que le structuralismse d'inspiration linguistique essaie d'élaborer la notion de système où le sujet est écarté, décentré.

Cette notion de sujet n'existait pas dans la pensée philosophique européenne avant l'avènement de Descartes, fondateur de l'adéquation entre la pensée et l'être (*cogito ergo sum*). C'est pourquoi, l'idée de faute était, auparavant, commandée par la technique socratique de la vérité et de l'erreur. La faute, assimilée à l'erreur, ne pouvait avoir de rapports authentiques ni avec la raison, ni avec la volonté. Elle est plutôt le produit d'un aveuglement, d'une force obscure qui aliène notre liberté et nous maintient dans l'ignorance du bien. Nous savons que l'assimilation de la doctrine chrétienne du péché par cette pensée a eu pour effet de marquer la dichotomie de la conscience auteur de cette notion de faute. Est-elle le produit du franc arbitre ou du serf arbitre ? Il est clair, toutefois, que la grande pensée religieuse, la plus tournée vers la vie intérieure, je pense au courant augustinien, puis au mouvement de la Réforme, a été polarisée autour d'une faute "prédestinée", où ni la volonté de l'homme ni sa raison ne peuvent avoir de part, sans le secours d'une grâce efficace. Ce courant, comme le courant fataliste antique, aura eu pour effet d'estomper tout rapport entre le mal et la responsabilité, et ce jusqu' à l'éclosion de la morale classique. Cette absence de rapport est, précisément, une absence de sujet, un marque fondamental entre ce que Jean-Marie Benoist (68) appelle, chez Oedipe, "l'insavoir" ou l'inconscient de la pulsion de mort (meurtre de Laïos) et entre l'"inceste" (désir d'union avec Jocaste). Cette césure, selon l'auteur, va forer une distance nulle entre les deux événements — et

---

67) Lucien Goldmann, *Pour une sociologie du roman*. Paris, Callimard 1964 (Idées). Cf. surtout le chapitre consacré à la méthode, pp. 337—372

68) Jean-Marie Benoist, *La révalution structurale*. Paris, Grasset, 1975, pp. 215—218.

enfoncer dans le néant, l'illusion et l'apparence. C'est ainsi, croit-il, qu'il peut prendre sa revanche sur l'homme de bien et s'affranchir du mal que la société bourgeoise lui a infligé. Ecrire donc n'est pas seulement séduire et tromper, mais encore se libérer en faisant endosser aux autres une part de sa propre aliénation.(64)

L'oeuvre de Genet peut être présentée selon un ordre différent, saisie dans sa structure verticale qui la disposerait en taxinomie, au lieu d'être saisie dans son horizontalité, comme histoire et déroulement. Georges Bataille, par exemple, dans sa critique de Sartre, a assayé d'interpréter Genet en fonction de son idée centrale, du principe fondamental qui est à la base de son système hétérologique, à savoir la transgression.(65) Mais cette approche reste fragmentaire et ne parvient pas à donner de l'oeuvre une présentation cohérente. L'interprétation sartrienne reste donc la meilleure sinon la seule vraie. Interrogeons là dans le sens de cette véracité; dans le rapport profond qui la lie à la réflexion philosphique de Sartre, ce qui a été le point de départ de notre recherche.

Sartre commence par refuser deux méthodes d'analyse des textes littéraires : la méthode psychanalytique et la méthode marxiste.(66) Pour ce qui concerne la première, il s'agit, bien sûr, du refus du rôle de l'inconscient dans la détermination de l'oeuvre d'art en général. Pour Sartre, l'inconscient est une forme irrationnelle et aveugle d'un déterminisme qu'il faut écarter, car il ne peut rendre compte de tous les processus

---

64) *Ibid.*, pp. 466—506.

65) Georges Bataille, Jean Genet, in *La littérature et le mal*, *op. cit.* pp. 204—242.

66) J.-P. Sartre, *Saint Genet*. L'auteur cherche dans son étude à : "montrer les limites de l'interprétation psychanalytique et de l'explication marxiste et que seule la liberté peut rendre compte d'une personne en sa totalité, faire voir cette liberté aux prises avec le destin, d'abord écrasée par ses fatalités puis se retournant sur elles pour les digérer peu à peu; prouver que le génie n'est pas un don, mais l'issue qu'on invente dns les cas désespérés, retrouver le choix qu'un écrivain fait de lui-même, de sa vie et du sens de l'univers jusque dans les caractères formels de son style et de sa composition, jusque dans la structure de ses images, et dans la particularité de ses goûts, retracer en détail l'histoire d'une libération." p.536

centrifuge. La vision rétractile, englobant Mallarmé, Baudelaire, Genet, est une force de resserrement, de limitation de l'extériorité ou de son rassemblement autour d'un centre. Genet, en particulier, conçoit le monde comme un cercle dont il est le centre, l'axe fondamental et immobile. Cette conception est à la fois conforme à une vision sociale du monde, celle de l'aristocratie qui se prend pour l'incarnation d'un principe de pureté e de qualité, et à une vision philosophique essentialiste, celle du "concept". Cette vision sera remplacée dans le monde industrialisé, par une philosophie du "jugement".(62)Il s'agit là du passage de la pensée spéculative à la pensée inductive et expérimentale, conforme à la nouvelle vision du monde, bourgeoise et réaliste.

Au sein de cette pensée essentialiste, l'extérieur perd sa densité réelle. Il devient l'incarnation pure et simple d'une idée première, la réalisation d'un *a priori* fondamental. Les événements, par conséquent, n'apportent rien de nouveau; ils ne comportent aucun risque, car tout est connu, tout est tracé à l'avance. Vivre ou penser, dans ce cas, revient à suivre la voie indiquée par les principes premiers, à se réaliser dans une série de gestes et de rites commandés et ordonnés par l'esprit. Mais cet esprit, pour Genet, n'est autre que sa propre personne. Car Genet revient toujours au centre du cercle qu'il a tracé autour de lui-même. Sartre nous dit que Genet : "a d'abord écrit pour affirmer sa solitude, pour se suffire; et c'est l'écriture elle-même qui, par ses problèmes, l'a conduit insensiblement à chercher des lecteurs. Par les vertus des mots et par leurs insuffisances, cet onaniste s'est changé en écrivain. Mais son art se ressentira toujours de ses origines et la communication qu'il se propose sera d'un type très singulier."(63)

Ecrire chez Genet, c'est perpétrer un "rêve de meurtre", c'est donner une forme belle et capiteuse au monde du crime. La poésie, sournoise et dangereuse, qu'il insinue dans son oeuvre en prose, n'a d'autre but que de nous séduire. Elle est une tentation diabolique qui veut nous faire aimer le mal en le parant de ses plus beaux atours. Elle est aussi une entreprise magistrale de duperie, un travail monstre de truquage et d'aliénation. Genet, par sa poésie, cherche à nous perdre, à nous

62) *Ibid.*, pp. 430—436.

63) *Ibid.*, p. 446.

nous horrifier pa la stylisation des fonctions purement animales chez l'homme. Il y a, en effet, chez Gent, un goût des excréments et des immondices qui n'a d'égal en littérature moderne que celui de Georges Bataille, véritable amateur de scatologie. Ainsi la beauté du mal apparaîtra comme un goût du déchet, du luxe inutile. Elle sera une singerie de l'être, une caricature cherchant à donner l'illusion de la vie. (59).

L'irréalisation des choses atteint, grâce au pouvoir des mots, sa perfection. Le verbe acquiert une valeur magique, qui permet à Genet de dépasser les contradictions de la réalité et de créer un monde fictif où le nom équivaut à l'être même de la chose. Mais, il ne s'agit pas là d'une idéalisation de la réalité sordide; au contraire, il s'agit de la corroder, de lui ôter toute densité matérielle afin d'en faire l'équivalent transparent du désir. Le point de départ reste, bien sûr, le réel; mais celui-ci est ramené à son être purifié, à son essence profonde qui devient le modèle par excellence de la misère humaine. Cette réalité sordide, décantée et astiquée pour ainsi dire jusqu'aux os, devient le squelette fleuri du monde, le songe pâle et lointain d'une vérité, érigée en valeur et baussée au niveau d'une esthétique. (60)

Cette valeur est, pour Genet, le Mal; la forme esthétique qui lui convient, la poésie. Celle-ci est la parole "indésirable" de Genet, sa litanie imposée à ses camarades de prison. Elle est l'exaltation du crime et du malheur rejetés par eux, car ils n'ont perdu ni l'espérance, ni la nostalgie du bien. Elle est, enfin, la consécration de la misère du poète méprisé, et offrant son être de mépris en sacrifice. Si donc cette poésie a un sens ou un intérêt quelconque, c'est dans la mesure où, malgré l'auteur et contre lui, elle a pu le trabir, le transcender vers une vérité objectivée. (61)

Sartre constate dans la poésie moderne deux types d'unification du monde. La première est de type "expansif", et la dernière, de type "rétractile". L'unification expansive englobe les visions du monde d'un poète tel que Rimbaud, de Nietzsche aussi. Elle est une sorte d'éclatement, de dilatation du monde, porté comme par une force

---

59) *Ibid.*, p. 359.
60) *Ibid.*, pp. 365—371.
61) *Ibid.*, pp. 399—401.

les moments de griserie, le réveil et la déception seront assez durs pour notre auteur: "les transports furent finis. Les choses, je commençai à les connaître par leurs qualités pratiques. Les objets d'ici, usés par mes yeux, sont restés d'une paleur débile. Ils ne m' indiquent plus la prison, puisque la prison est en moi-même, composée des cellules de mes tissus. Ce n'est que longtemps après mon retour ici que mes mains et mes yeux connaissant trop les qualités pratiques des objets, finissent par ne plus reconnaître ces qualités, et en découvrent d'autres, ayant un autre sens. Tout me fut sans mystère et ce dénuement n'est pourtant pas sans beauté, parce que j'établis la différence entre mon ancienne vision et l'actuelle, et ce décalement me séduit." (57) Cette ancienne vision tend, selon Sartre, à transformer le mal en esthétique. Or, comme Sartre confond bien et être, il a tendance à voir dans le beau la réalisation d'une valeur qui n'a rien à voir avec le réel. La valeur étant, pour lui, en avant du pour-soi, elle ne peut être qu'un manque, ce qui n'est pas encore accompli et ne le sera jamais, au coeur de l'être. Il est vrai, en effet, que la valeur ne peut répondre aux lois de la "facticité", au sens sartrien du terme, c'est-à-dire dépendre du domaine des faits, mais n'empêche qu'elle se projette aussi bien dans l'horizon du bien, comme dans celui du mal. Entre les deux, il n'est qu'une question de choix : ou l'on choisit des valeurs positives qui mènent au bien, ou des valeurs négatives et destructrices, menant au mal. Mais l'on peut se demander si on peut vraiment parler de valeur à propos d'une destruction qui se prend pour sa propre fin, comme dans le cas de Genet. Non, il est vrai. Et c'est peut-être cela qui pousse finalement Sartre à dire de la conception de la beauté chez Genet : "La Beauté c'est d'abord le mauvais tour qu'un voyou joue à la vertu", et qu'elle représente chez lui : "le visage effrayant de la Négativité". (58)

La beauté, ainsi définie, se ramène à une série de gestes appropriés, à un style dont l'élégance et l'éclat de surface sont le fondement. Elle est surtout un pouvoir de déviation du sens ordinaire des choses, une déformation voulue et consciente des conduites les plus banales. Elle est une comédie qui n'est pas nécessairement destinée à nous flatter; au contraire, elle est un moyen qui sert le plus souvent à nous ébahir, à

---

57) Jean Genet, *Miracle de la Rose*, p. 245—246.

58) J.-P. Sartre, *Saint Genet*, pp. 348 et 351.

La nouvelle voie permet, donc, à Genet de passer d'une "éthique du mal" à une "esthétique du mal". Elle est commandée, tout d'abord, par la vie du rêve. Celui-ci est l'illusion, le reflet miroitant des choses. Il en est l'apparence; et celle-ci est, pour l'auteur, le mal. L'apparence est, en effet, une négation de la bonté de l'être et de sa positivité. Elle a pour fondement et pour raison d'être le néant. Elle fonde donc le mal comme un être du glissement, et, partant, l'intègre plus au monde de l'imaginaire qu'à celui du réel. C'est l'imagination qui sauve Genet et lui permet de vivre sa misère et sa souffrance comme si elles étaient un "jeu" pour lui. Ce jeu le sauvegarde et lui permet d'espérer. Il sauve aussi son orgueil et transforme sa "volonté d'échec" en véritable gloire.(55)

L'imagination possède, selon Sartre, une grande puissance salvatrice. Elle est, en effet, une force de "néantisation", d'arrachement à l'être et à l'impact de sa réalité écrasante. C'est dans cet univers imaginaire du néant, des apparences et des mensonges, consciemment désirés et acceptés, que Genet est devenu le roi du "toc". Le toc, goût de l'artifice et du contrefait, est le produit de la société industrielle où l' "antiphysis" l'emporte sur le naturel, le vrai inné et originel. Dans cette société anti-aristocratique, l'art authentique, du fait de la machine, cède la place à l'imitation et à l'artifice. Mais Genet, de toutes façons, ne cherche pas dans l'artifice la perfection de la mimésis ou l'effort génial de l'homme qui imite la nature. Il y cherche plutôt une image de son être artificiel et truqué. Il y trouve, aussi, le monde des apparences, du faux et du mauvais goût. C'est dans ce monde imaginaire que s'exerce la liberté abstraite et sans substance de Genet, qui cherche, à tout prix, à donner au néant la consistance pleine et opaque de l'être. L'image est ici, nous dit Sartre : "l'inconsistante médiation qui rejoint Narcisse à lui-même".(56) Il s'agit, donc là, d'un véritable doublet qui rejoint les deux parties disjointes de la nature de Genet: sa passivité et son activité, qui retrouvent leur parfaite unité dans l'"onanisme" fondamental de l'auteur.

Si le néant est, chez Genet, l'équivalent fantasmatique de la réalité, il ne peut quand même assouvir tous ses désirs ou réaliser tous ses rêves. Finalement, c'est la réalité qui sera néantisée, transformée en un rituel de gestes magiques et beaux. Une fois, d'ailleurs, passés

---

55) *Ibid.*, pp. 331—334.

56) *Ibid.*, p. 341.

auxquels ont droit les guerriers de la tribu. Il était une crête et des éperons. Tout le monde pouvait le comprendre mais seuls le pouvaient parler les hommes qui, à leur naissance, ont reçu en don les gestes, le port des hanches, les jambes, et les bras, les yeux, la poitrine, avec lesquels on peut le parler." (51) Heurtant l'usage commun, le langage de Genet gagne en valeur poétique et onirique. Langage du rêve, il objective le néant, confère aux fantasmes la densité du réel. Il est, aussi, comme les tatouages, le signe d'une élection à l'envers, le symbole héraldique d'une élite du crime. Ce langage, poétisé à l'extrême, atteint les limites mêmes du sacré. C'est une parole sacrée, révélée seulement à Genet, le saint. En elle vient se dévoiler l'être même du langage devant lequel Genet n'a qu'à conserver son attitude "quiétiste" ou objective. (52)

Objectivé dans le langage, Genet entreprend de s'objectiver, de se perdre dans l'histoire et de la perdre avec lui. En effet, après l'instant de la rupture fatidique, l'instant du vol, l'histoire en tant que liberté créatrice, incertitude et risque, est vidée par lui de son sens. Elle devient une totalité aveugle, un destin fixé à l'avance et une fois pour toutes. Les péripéties donc de la vie, le cours des événements ne changent pas la nature de Genet ou son essence maléfique; ils ne font que la dévoiler dans son déroulement prédéterminé. La vie devient ainsi un ensemble de gestes, de signes prophétiques. Malheureusement, le geste, comme le signe, nous renvoie au monde de l' apparence et de l'extériorité.(53)

Le geste est la prison de l'acte; donc une nouvelle aliénation de Genet. Mais, par ailleurs, il est la sacralisation du mot, la cristallisation de la forme. Il est la voie qui mène à la poésie dans la mesure où celle-ci nous renvoie à sa "substance" comme à sa propre finalité. Ecartant la vie et son élan créateur, le geste finit par nier le temps réel, celui de l'histoire, et par tuer tout esprit d'improvisation. En renvoyant à la poésie, il permet à Genet de dépasser sa situation réelle, de substituer au mal effectif, qui pourrait le détruire, son rêve du mal. Le mal rêvé, c'est le mal imaginaire, esthétisé.(54)

---

51) Jean Genet, *Notre-Dame-des-Fleurs*, p. 39

52) J.-p. Sartre, *Saint Genet*, pp. 262-282

53) *Ibid.*, pp. 288—305

54) *Ibid.*, pp. 327—330

faits, à leur apparence extérieure qui n'a rien à faire avec leurs significations réelles. Genet est seul. Les objets ne lui parlent pas, n'établissent aucun contact pratique ou utilitaire avec lui; ils se contentent de le "regarder," lui tendant le miroir de son propre destin. Condamné au silence, il n'a pas à parler, toute communication étant impossible entre lui et les autres. Si donc il parle, c'est que les mots ont pour lui un autre sens. Les mots n'ont de vie que celle des sons qui les composent, du dessin qui les reproduit. Au lieu de communiquer, d'établir un contact avec autrui, ils exercent un pouvoir de déréalisation, étant de l'ordre de la poésie et de la magie. Genet: "les mots reprenaient avec elle leur prestige de boîtes, en fin de compte vides de tout ce qui n'est pas le mystère. Les mots clos, scellés, hermétiques, s'ils s'ouvrent, leurs sens s'échappent par bonds qui assaillent et laissent pantois. Philtre, qui est un mot de sorcellerie, m'a conduit chez la vieille fille qui fait du café, y mêle de la chicorée, et filtre; par le marc de café (c'est un tour de passe-passe), il me ramène à la sorcellerie. Le mot Mithridate, un matin, tout à coup, Divine le retrouve. Il s'ouvrit un jour, montra à Culafroy sa vertu, et l'enfant, reculant de siècles en siècles jusqu'aux ans quinze cents, s'enfonça dans la Rome des Pontifes." (49)

Le langage perd donc, avec Genet, sa fonction sociale. Au lieu de jeter un pont entre lui et les autres, de créer des rapports d'harmonisation entre son moi et les instances sociales, il creuse un écart, le rejette en marge de la communauté. Langage de mésentente et de discorde, il ne peut être qu'un instrument du mensonge et de la subversion. Grâce à ce langage, dit Sartre, : "Genet peut prêter un être au néant et demeurer résolument dans le domaine des ombres, c'est-à-dire du Mal." (50)Par ailleurs, ce langage ne peut être celui de tout le monde; il doit être spécifique. C'est pourquoi, l'argot est tout désigné pour jouer ce rôle marginal et corrosif. L'argot sera, en particulier, le langage des vrais criminels, des durs, non des faibles et des mous. Genet : "Les tantes, là-haut, avaient leur langage à part. L'argot servait aux hommes. C'était la langue mâle. Ainsi que chez les Caraïbes la langue des hommes, il devenait un attribut sexuel secondaire. Il était pareil aux couleurs du plumage des oiseaux mâles, pareil aux vêtements de soie bariolée

---

49) Jean Genet, *Notre-Dame-des-Fleurs*, p. 73

50) J.-P. Sartre, *Saint Genet*, p. 265

revient à glorifier la matière et à lui donner la priorité sur l'Universel. Mais l'attitude de Genet reste, quand même, paradoxale. En effet, par son goût pour la destruction, il finit par confirmer une sorte d'idéalisme renversé, ou de sublime à rebours qu'on atteint par la faute et l'abjection. Anéantir des richesses, ou anéantir son propre corps, c'est à peu près la même chose. Car, selon la logique de Sartre, néantiser le néant, c'est affirmer le contraire, c'est revenir à l'Etre, à Dieu.(47).

Genet cherche donc à s'anéantir, à se réaliser comme un néant pur. Cependant, cette volonté, située sur le plan de l'existence et de l'action, est ramenée par lui au niveau de l'être et de sa plénitude. Il vit, en effet, sa conscience comme objet, se voulant non seulement une volonté du mal, mais une véritable substance maléfique. C'est dire qu'il choisit l'impossible, car seul le Bien possède et la densité et la massivité de l'être. Attitude donc contradictoire, mais qui explicite bien le conflit fondamental qui est à la base de toute cette fine dialectique de l'être et du faire. Ce conflit est comparé par Sartre à celui qui, chez, les religieux molinistes et augustiniens, oppose le "salut par les oeuvres" au "salut par la foi". Ce dernier conduit à la passivité, au quiétisme d'un Fénelon, et, le premier, à une casuistique hypocrite et au "pharisaïsme". Mais Genet ne prend pas parti; il se place au sein même des contradictions : "il a décidé de se perdre en même temps par les oeuvres et par la foi. L'originalité de Genet c'est qu'il veut être et qu'il est l'unité non synthétique de ses propres contradictions." (48)

Après la détermination du projet, du "choix originel" de Genet, qui n'est autre que l'acceptation assumée, donc métamorphosée, de son destin, il s'agit maintenant, pour Sartre, de décrire sa vie intérieure, d'en saisir les modalités subjectives. En effet, le destin, les conditions extérieures ne sont pas déterminants en eux-mêmes; ils ne sont tels que pour une subjectivité qui accepte de se donner des limites. Or, Genet accepte les conditions objectives, la détermination de son être social en tant que vil et bas, mais les dépasse sur le plan de l'imaginaire, d'où l'oeuvre d'art.

Refusé par le monde extérieur et par les objets, Genet les refuse à son tour et adopte à leur égard l'attitude passive de l'objet. Ne partageant pas la vie des autres, tout se réduit, pour lui, à l'enchaînement des

---

47) J. — P. Sartre, *Saint Genet*, pp. 193—215 .

48) *Ibid.*, p. 234

à la destruction l'élite consommatrice de cette société, fondée sur le système du don. Comme l'Eglise a hérité de cette société féodale, selon Sartre, son esprit du don et du sacrifice, le saint sera à l'image de l'aristocrate qui court à sa ruine par le gaspillage de ses biens et à sa mort par son goût du risque et de l'aventure. Comme le noble, le saint a sa folie; il est un héros qui nie la valeur du monde, qui cherche à détruire toute richesse, à dissiper tout espoir de vie. Cette attitude de refus est considérée par le philosophe cmme un acte de destruction des biens accumulés par les travailleurs, comme un gaspillage de leur effort et de leur peine. En tous les cas, le saint opère un renversement des valeurs : la pauvreté devient richesse, la vie une forme de la mort et vice versa. Genet, voleur et traître, est un saint dans ce sens.(45)

L'apparition de la classe commerçante modifiera cette société. Dans celle-ci, selon Sartre, le bourgeois apportera son idéal qui correspondra à la nouvelle réalité objective. L'Universel, produit d'une dialectique du refus et du renoncement, est remplacé par l'idée de l'exception et du mérite personnel. La singularité, ou l'individualité, l'emporte désormais sur l'universalité : au lieu de monter dans le ciel, on descend sur terre; le réalisme l'emporte sur l'idéalisme. L'ascèse nouvelle suivra le même chemin : elle sera une descente, non une montée. L'ancienne ascèse, de nature idéale, était une négation de la limite humaine, et, par conséquent, une affirmation de la seule positivité possible : l'Absolu ou Dieu. C'est pourquoi, elle était l'unique voie qui mène à l'être et à la béatitude. Quant à la nouvelle ascèse, elle va de l'être idéal, seule et authentique réalité, au néant de notre réalité sur terre, pure et simple illusion. En détruisant, avec Genet, les valeurs matérielles, alors que le bourgeois le accumule mais en diffère la jouissance surtout pendant la phase "ascétique"(46), la nouvelle ascèse

---

45) *Ibid.*, pp. 186—191.

46) Max Weber, *L'Ethique protestante et l'esprit du capitalisme* Paris, Plon, 1964, pp. 203—253

Cette phase "ascétique" corrspond à la mentalité protestante, calviniste surtout, qui voit dans l'accumulation des richesses un signe de l'élevation divine. Or pour accumuler, il faut différer la jouissance, qui est une destruction. L'ascétisme est donc dans cette absence de jouissance, mais il est fondé, cependant, sur une valorisation de la matière. L'ascétisme, chez Genet, est destruction et des biens et de son corps en tant que valeurs matérielles précisément. C'est sur ce point caractéristique de la mentalité réaliste (bourgeoise) que porte, croyons-nous, la similitude évoquée par Sartre.

l'apparence pure; faire du Mal une impuissance c'est le convertir en apparence; vivre l'impossibilité de vivre c'est poursuivre toute une vie une apparence de suicide; se découvrir comme "impossible nullité", c'est constater qu'en poursuivant en soi sa propre liquidation, on se fait apparaître à soi-même comme liquidateur."(42) En somme, si faire le mal pour réaliser sa nature de méchant est impossible, et si la trahison réduit le mal à une pure apparence, on ne peut le faire que par esprit de macération.

On est sur la voie de la sainteté : car vouloir son propre malheur, s'offrir le luxe d'une souffrance gratuite, c'est adopter l'attitude d'un saint et d'un martyr. D'ailleurs, le sentiment du sacré est lié chez Genet à la transgression de la loi et des coutumes, transgression qui est, selon Bataille, l'essence de la souveraineté. (43) Mais transgresser un interdit pour avoir l'illusion de la souveraineté, c'est provoquer la société, déchaîner son pouvoir répressif contre soi. C'est aussi en devenir une victime, un martyr. (44)

Pour Sartre, le rapport qui lie la sainteté au vol est fondé sur une idée paradoxale : celle de destruction ou de cousommation. Le saint sacrifie son corps, démontre par son exemple l'inutilité d'un idéal productif. Le malfaiteur, en détruisant, à son tour, les biens de la société, donne la priorité à la consommation sur la production. La sainteté, en tant que phénomène social, se développe dans une société où le travail n'est pas une valeur en soi, mais une "médiation" vers les biens de consommation. C'est dire que la production n'a pas sa finalité en elle-même comme dans les sociétés capitalistes actuelles, et qu'elle est commandée par la consommation. Celle-ci seule donne une qualité au produit, confère éclat et prestige à l'élite qui s'y adonne. Le saint, comme le voleur, est un produit de consommation pour cette société. Tous les deux sont voués à la destruction comme est vouée

---

42) *Ibid.*, p. 176

43) La souveraineté que Bataille lie à la sainteté apparaît dans l'exercice même de la transgression, et la sainteté se manifeste dans le goût du sacrifice. A propos de celle-ci, Bataille nous présente un Genet presque mystique : "Genet veut l'abjection, même si elle n'apporte que la souffrance, il la veut pour elle-même, au-delà des commodités qu'il y trouve, il la veut pour une propension vertigineuse à l'abjection, dans laquelle il ne se perd pas moins entièrement que le mystique enDieu dans son extase." Cf. Georges Bataille, *La littérature et le mal*, *op. cit.*, p. 204.

44) J.—P. Sartre. *Saint Genet*, pp. 184—185

par conséquent, c'est en être la cause et le motif, c'est mourir en donnant la mort : "Mais tuer, te tuer, Jean. Ne s'agirait-il pas de savoir comment je me comporterais, te regardant mourir par moi ?"(39) Toutefois, cette voie ne mène pas, non plus, au mal absolu, car elle est commandée, au fond, par l'intention de le faire. Celle-ci en engageant, en effet, notre auteur sur le sentier de l'avilissement ne fait que l'entériner comme un déchet d'une société consacrée au bien. Que faire par conséquent ? Et comment trouver le mal absolu?

Une nouvelle possibilité se présente : c'est devenir traître. Sartre : "Genet avait découvert un Mal immédiat et tragique : le crime. Il ne sera jamais criminel mais il peut être le chancre du crime, le parasite rongeur du Mal. La trahison en effet est un crime parasitaire puisqu'elle doit s'enter sur un autre crime. C'est un crime du second degré, en quelque sorte, un crime réflexif : voilà justement l'affaire de Genet. Son parti est pris : il sera traître." (40) Mais traître, c'est la société qui l'a condamné à l'être. C'est pourquoi la trahison, reflet d'une société désintégrée, introduit une fissure dans la conscience de Genet. Transportant le regard de l'Autre dans son for intérieur, elle exprime sa nature objectivée et dévoile d'une façon éloquente la désintégration de la communauté des malfaiteurs où aucun lien véritable ne peut exister en dehors du mal. Condamné à la trahison par son intelligence, son goût du paradoxe et sa nature poétique et comédienne, Genet en fera un véritable choix, l'idéal et l'ultime fin d'une liberté. Elle sera dans sa vie, affirme Sartre: "sacrilège, poésie, ambiguïté paradoxale de l'instant, ascèse." (41) Sacrilège, parce qu'il s'attaque à la société, origine et fondement du sacré. Poésie, parce que la trahison fait sourdre la force et l'éclat du "verbe" dans la délation. Enfin paradoxe, car elle sépare les amis, détruit les liens d'affection; mais aussi ascèse à la longue, car elle exige un long entraînement, une grande et profonde expérience de la bassesse et de la vilenie.

Malheureusement pour Genet, l'introduction de la liberté ou de la volonté dans le mal ne peut mener qu'à un culte de l'illusion et de l'apparence, car nous dit Sartre : "Détruire l'Etre c'est le réduire à

---

39) Jean Genet, *Notre-Dame-des-Fleurs*, p. 62.

40) J. — P. Sartre, *Saint Genet*, p. 164

41) *Ibid.*, p. 172.

ici qu'une liberté aliénée. Il est le fait de l'Autre, la qualification donnée à l'acte du criminel par l'homme de bien. Il ne peut donc accéder à la positivité, à la densité de l'être étant toujours la négation du bien. Le bien est donc premier, et "le plus grand mal c'est de connaître le Bien avec évidence, d'être né bon comme toute créature humaine et de refuser cette lumière aveugle, de s'enfoncer tout exprès dans les ténèbres. C'est pourquoi l'on juge que l'adulte pleinement responsable, qui a agi avec préméditation est nécessairement le plus coupable. "(36) Ainsi le vrai méchant est celui qui fait le mal pour nier le bien. Mais s'il fait le mal pour le mal, ou par pure passion, il ne serait pas méchant. Il serait malade, ou un "fou criminel".

La volonté du mal chez Genet est une volonté de souffrir, un désir de dépasser l'horreur qu'il inspire en s'y vautrant. Genet : " — Pour échapper à l'horreur, avons-nous dit, livre-t'y jusqu'aux yeux."(37) Cela lui fournit le moyen de se sentir libre, car si le Bien est la norme objective et universelle, le mal est l'écart, la singularité de la liberté individuelle. Le mal est la tentation de cette liberté. Toutefois, le mal est une liberté illusoire qui ne peut créer que des apparences. Malheureusement, l'apparence n'est qu'un mirage de l'être qui lie le mal au rêve et à l'imagination. C'est pourquoi, la liberté singulière réalisée dans le mal renvoie Genet à sa solitude première, et de nouveau, à l'échec. Toutefois, l'échec dans l'action n'est pas similaire à l'échec dans l'imaginaire, car si l'on peut substituer la déréalisation du monde à sa destruction réelle, il est possible d'accéder à l'art, à l'esthétique : "Dix ans de sa vie Genet a été esthète et la beauté ne fut d'abord pour lui qu'un rêve haineux de conflagration universelle."(38) Mais avant de parvenir au stade esthétique, Genet a voulu atteindre un mal absolu, antithèse du bien absolu. C'est la voie qui mène au sacrilège auquel il accède par une faute absolue, irrémissible par définition.

En perdant la foi, Genet se trouve coupé de tout fondement religieux, de toute possibilité d'extension céleste; il se recroqueville sur lui-même, [illegible] sur la source du bien et du mal. Faire le mal,

---

36) J. — P. Sartre, *Saint Genet*, p. 149.

37) Jean Genet, *Notre-Dame-des-Fleurs*, p. 61.

38) J.— P. Sartre, *Saint Genet*, p. 155.

sera Dieu. Mais Dieu n'est pas pour lui le représentant prestigieux de la société; au contraire, il est une issue miraculeuse qui le sauve du monde honni de ses semblables. Genet est désormais un homme martyrisé, persécuté par une société méchante. Et si Dieu le condamne à travers la collectivité, lui inflige une misère éclante, c'est que certainement il l'a élu, afin de le purifier, de le sanctifier (33).

Ainsi du criminel au saint, l'aliénation de Genet dessine une véritable courbe dialectique. D'abord, il est absorbé par l'Autre en qui il essaie de rejoindre son essence par l'intermédiaire de l'amour. Mais l'amour féodal à sens unique voué par Genet à l'Autre retire à ce dernier toute conscience. L'Autre n'est donc adoré en tant que tel que dans la mesure où Genet se donne à lui tout en sachant consciemment qu'il se donne à lui. Vouloir ainsi sa servitude et son humiliation est un acte qui libère Genet, car il réduit l'Autre au rang d'instrument, le rabaisse au niveau d'un être creux et vide. En somme, ce vouloir qui faisait de Genet un objet va désormais le transformer en sujet et l'Autre en objet. Genet récupère, par conséquent, sa liberté qui voilait au fond chez lui un désir de se consacrer, de se donner à l'être. Cette liberté reconquise devient, cependant, un poids et une source d'angoisse. C'est pourquoi, il se livrera à une autre fatalité : il sera le réprouvé, le saint, l'homme choisi par Dieu. Malheureusement, cette nouvelle issue menant à l'Etre aboutit à l'échec, car aucune conscience ne pourra coïncider complètement avec soi sans perdre son caractère de conscience. (34) Que reste-t-il donc ? Il reste la voie de l'action.

L'action met en cause la volonté de Genet et engage sa liberté. Elle exprime le côté dynamique de sa conscience. Toutefois, la pratique du mal conduit Genet au Non-Etre (35), car le mal ne peut être

---

33) *Ibid.*, pp. 133—140.

34) Francis Jeanson, *op. cit.* A propos de l'échec, l'auteur nous dit : "L'échec est le climat ontologique de la subjectivité. Il apparaît sur le parcours entre son existence de fait et son éventuelle réalisation, dans l'exigence même qui la pousse à vouloir réaliser son existence : être soi sans être esclave de soi." p. 136.

35) J. — P. Sartre, *L'être et le néant. Essai d'ontologie phénoménologique.* Paris, Gallimard, 1943. Sartre : "le non-être n'est pas le contraire de l'être, il est son contradictoire. Cela implique une postériorité logique du néant sur l'être puisqu'il est l'être posé d'abord puis nié.";Cf. p. 50

Ce monde de la clôture est dominé par deux catégories extrêmes : les "durs" et les "mous". Les premiers sont d'authentiques criminels, rayonnants de force et de méchanceté. Leur supériorité est naturelle, visible à tous les regards par des signes incontestables. Ils sont nécessairement d'une grande puissance physique et "morale". La force physique est celle qu'admire en nous l'instinct. La force "morale" est faite de résistance, d'une grande assurance qui, dans ce monde à l'envers, peut porter un dur à trahir ses amis. Genet, évoquant ce trait caractéristique d'un de ses personnages, nous dit : "Puis, enfin, je sais qu'il nous arrive d'être las de cette attitude tendue, héroïque de hors-la-loi et que l'on se met avec la police, pour réintégrer l'humanité dépouillée. Divine ne savait rien de cette face de Mignon".(31) Les mous le sont par nature aussi. La mollesse correspond, cez Genet, à la période de l'adolescence où il était placé sous l'autorité des durs. Les mous doivent à ceux-ci obéissance et fidélité exactement comme le vassal dont la soumission au seigneur est la seule raison d'être. Cette soumission ne va pas, cependant, sans un certain goût de cendre dans la bouche. Produit de l'impuissance et de la lâcheté, elle se transforme rapidement en une haine sourde mais rageuse, lorsque le mâle, une fois assouvi, perd de son tranchant et s'amollit. Haine sans conséquence, car elle finit généralement par un sentiment de tendresse ou de compassion amoureuse qui permet à l'amant passif de résorber l'Autre, de le dissoudre. Finalement, que vaut le mâle sans la femelle, le maître sans l'esclave : "Etre tragique, beau, noble, terrible, c'est dépendre sans recours de l'opinion d'autrui."(32)

Ne parvenant pas à s'atteindre complètement, à se retrouver en s'anéantissant dans la personne aimée, Genet est ainsi libéré de l'Autre, renvoyé brutalement à sa solitude première. De nouveau seul, il se retrouve face à face avec sa misère. Que va-t-il faire maintenant ? Il changera de "témoin". Au début, il voulait se saisir comme objet à travers les autres, se retrouver soi-même dans le regard d'autrui, s'identifier à l'image qu'on se fait de lui. Dorénavant, il veut être un saint et un martyr, autrement dit un "objet pour un témoin absolu" qui

---

31) Jean Genet, *Notre-Dame-des-Fleurs*, p. 34.

32) J. — P. Sartre, *Saint Genet*, p. 129.

poésie s'échappe et parfume la phrase. Ces mots sont un danger pour la compréhension pratique du discours. Ainsi dans la vie certains actes. Les fautes parfois — qui sont des faits — font surgir la poésie. Beaux, ces faits n'en sont pas moins un danger. Il me serait difficile — et impoli — d'exposer ici l'examen mental d'Harcamone. Je suis poète en face de ses crimes et je ne puis dire qu'une chose, c'est que ces crimes libérèrent de tels effluves de roses qu'il en restera parfumé, et son souvenir et le souvenir de son séjour ici, jusqu'aux plus reculés de nos jours." (27) Le criminel, idéalisé dans l'image de l'Autre, appelle aussi par son crime la mort, comme l'appelle le saint par son goût du sacrifice. Dans les deux cas, la mort consacre un destin. Elle fait en l'occurrence — conformément à l'optique poétique négative et irréelle de Genet — du criminel un objet d'une qualité rare : ayant perdu sa liberté une fois arrêté, il n'a plus à agir; on prend soin de lui, on s'occupe d'une façon méticuleuse du moindre de ses déplacements. Ainsi transfiguré, il devient, pour Genet, un héros tragique dont la mort est l'apothéose.(28)

Objet d'adoration, le criminel doit garder une certaine indifférence envers Genet; sinon, celui-ci pourrait se familiariser avec lui, le prendre pour égal. Son sexe, étant le symbole de la virilité par excellence, doit être une grande force d'asservissement pour notre auteur. Genet ne cherche pas dans sa propre soumission, en effet, du plaisir mais la macération et la souffrance :-"Culafroy et Divine, aux goûts délicats, seront tougours contraints d'aimer ce qu'ils abhorrent, et cela constitue un peu leur sainteté, car c'est du renoncement."(29) Cette souffrance prend fin avec la mort de soi qui correspond, en fait, à la fin de l'orgasme chez l'Autre. Mais comme la mort désirée n'arrive point, l'amant reste sur sa faim : il est comme un ballon creux au moment de la séparation. Etant l'objet d'un désir constamment renouvelé, l'Autre devient ainsi un idéal lointain, source à la fois d'espoir et de désespoir. Source d'espoir, dans la mesure où l'amant croit se retrouver, s'atteindre dans la fusion avec l'Autre; de désespoir, dans la mesure où aucune égalité n'est possible entre l'amant et l'aimé. (30)

---

27) Jean Genet, *Miracle de la Rose*, p. 256

28) J. — P. Sartre, *Saint Genet*, pp. 97—100.

29) Jean Genet, *Notre-Dame-des-Fleurs*, p. 92.

30) J. — P. Sartre, *Saint Senet*, pp. 106 — 112.

destin et agir en conséquence, qu'est-ce sinon s'affirmer comme objet, transformer son action en acte, en geste ! (24).

Jeté en prison, Genet se trouve partagé entre deux mondes : celui des habitudes bourgeoises dont il a été la victime, et celui des criminels, des "durs" qui le méprisent et le fascinent. Ne pouvant se faire aimer par ces derniers, il entreprend lui-même de les aimer, de jouer le rôle passif de la femme. Mais dans cette attitude, qui l'humilie et l'abaisse au rang d'objet, Genet cherche en effet à jouir de soi, à saisir son être à travers l'autre. Car, nous dit Sartre : "l'amour est un cérémonial magique par quoi l'amant vole à l'aimé son être pour se l'incorporer."(25) L'Autre, qui sert de médiation à Genet, n'est que sa propre image transposée, métamorphosée en homme méchant et fort, personnification vivante du Mal. L'Autre, c'est le criminel mythique, sublimé, le héros sanctifié, divinisé, véritable glorification des forces anti-sociales. Agent du Mal sur terre, il sert à Genet de médiateur; grâce à lui, notre auteur peut adhérer à l'essence du Mal. L'Autre, qui porte les signes visibles de son élection par les divinités maléfiques, incarne cette essence d'une façon pleine et parfaite. Sa conscience est, par conséquent, opaque, massive et sans fissure. C'est pourquoi, il représente la brute parfaite et sereine, élégante statue de marbre, froide et impassible. (26).

Actualisant un destin, qui n'est autre que l'envers d'une liberté assumée — mais dans la pure négativité du mal-, le criminel prédestiné acquiert une beauté qui transforme le moindre de ses actes en "geste esthétique" en poésie d'une qualité spéciale, nocive et dangereuse : "Les crimes d'Harcamone-celui de la fillette autrefois, et plus près de nous le meurtre du gardien- apparaîtront des actes idiots. Certains lapsus, tout à coup, dans la phrase nous éclairent sur nous-mêmes, remplaçant un mot par l'autre, et ce mot malencontreux est un moyen par quoi la

---

24) Tout est ritualisé, en effet, chez Genet : l'attitude des criminels, leur démarche, voire leurs actes les plus banals, comme fumer une cigarette, jouer aux dés, aller aux W.C., etc. Cf. J.— P. Sartre, *Saint Genet*, pp. 65—75

25) *Ibid.*, p. 84 et Jean Genet, *Notre-Dame-des-Fleurs*, p. 82 : Quand Divine (surnom de Culafroy) s'adresse à son homme, Gabriel, elle (il) lui dit : "Tu n'es pas mon ami, tu es moi-même. Mon coeur ou mon sexe. Une branche de moi."

26) J.—P. Sartre, *Saint Genet*, pp. 87—92.

conséquent, ses actes seraient les attributs de son essence, exactement comme celle-ci commande l'existence dans la pensée spinoziste, ce qui impliquera une attitude mystique, une ouverture sacrée à l'Etre. Cette attitude reste cependant passive, une pure attente du miracle. C'est pourquoi, elle exige une préparation, une mise en branle du sacré. Car, pour que celui-ci agisse, il faut l'aider un peu, y mettre de sa bonne volonté. Vaine préparation, cependant, car le miracle de la plénitude ne se réalise pas : le sujet agissant n'arrive pas à coller à l'image qu'il se fait de son être, à s'y intégrer d'une façon complète. Comme le moi de Genet est de la nature du non-être, étant volonté ou désir pur du mal, il ne peut que rester au bord de l'Etre. Invité à redoubler son effort, il doit donner la priorité à l'action, à la praxis, d'où la volonté du faire.

Dans l'intention du faire, c'est la volonté qui se met en branle. Il s'agit, pour elle, de vouloir ce qui est, d'accepter de plein gré la vie telle qu'elle se présente; ce qui pour Genet, revient à vouloir le mal, étant son essence et sa réalité. Cela le poussera à vouloir aussi la "perfection" dans le mal, car plus il inspire d'horreur, plus il est près de sa mauvaise nature. Il sera même question, pour lui, de devancer cette nature, de lui donner l'occasion de se réaliser pleinement. Ainsi, cette nature maléfique le conduira à vouloir le crime pour le crime, à désirer le mal consciemment et d'une manière presque cynique. Evoquant la figure de l'assassin Pilorge, il dira : "Déjà l'assassin force mon respect. Non seulement parce qu'il a connu une expérience rare, mais qu'il s'érige en dieu, soudain, sur un autel, qu'il soit de planches basculantes ou d'air azuré. Je parle, bien entendu, de l'assassin conscient, voire cynique, qui ose prendre sur soi de donner la mort sans en vouloir référer à quelque puissance, d'aucun ordre. Car le soldat qui tue n'engage pas sa responsabilité, ni le fou, ni le jaloux, ni celui qui sait qu'il aura le pardon; mais bien celui que l'on dit réprouvé, qui, en face que de soi-même, hésite encore à se regarder au fond d'un puits où, pieds joints, en un bond d'une risible audace, il s'est, curieux prospecteur, lancé. Un homme perdu." (23) Mais au fond quelle est la signification de tout cela ? Il s'agit, pour Genet de poser sa responsabilité devant le monde, d'affirmer la liberté de son choix. Cependant, vouloir son être, accepter son

---

23) Jean Genet, *Notre-Dame-des-Fleurs*, pp. 62—63.

Désormais, Genet décide de se conformer à l'idée qu'on se fait de lui, de coïncider avec ce qu'il croit son être le plus profond. Cet acte de décision implique une structure intentionnelle de la conscience(21), une prise à charge de l'objet par le sujet. Notre être, nous apprend Sartre, n'est jamais, en effet, "coïncidence totale" avec nous-mêmes, car nous devons le penser, l'imaginer d'une certaine manière. Nous nous mettons constamment en question. Pour atteindre son être, il faut donc que Genet mette en question sa manière de coïncider avec lui, d'où son "projet" : la quête de son être objectivé, aliéné. Cet être, à la recherche duquel il se lance, n'est pas pour autant un effet de surface, la simple concrétisation de la condamnation des autres. Il a des racines lointaines; il est le produit cristallisé de tout une culture : "c'est une substance au sens où le cartésianisme parlait de substance pensante, c'est son âme, le principe directeur de ses conduites, son entéléchie, enfin c'est une personne au sens latin de persona — je veux dire un masque et un rôle dont les conduites et les répliques sont déjà fixées- c'est l'Autre, enfin, un "zar" qui le possède, un inconscient qui, comme celui des psychanalystes, propose, impose, ruse et déjoue les précautions qu'on prend contre lui." (22)

Etant de nature fixe, durable, cet être n'a pas de valeur en dehors de soi. Il est à la fois cause et fin, droit et fait. C'est pourquoi, Genet se doit de lui ressembler au maximum, de ne pas le trahir d'un pouce. Mais comment, selon l'optique sartrienne, être, avoir une nature et exister, c'est-à-dire avoir une liberté, marquer sa distance par rapport à l'opacité de l'objet. Cette dualité de l'être et de l'existence, de l'objet et du sujet, est commandée par deux principes : a) l'"intention d'être", et b) "l'intention du faire".

L'intention d'être est le désir ontologique où l'être et la conscience d'être se recouvrent, connaissent une parfaite adéquation à soi. Ainsi, Genet veut être le voleur et en être pleinement conscient. Par

---

21) Jean-Paul Sartre, *L'Imaginaire, Psychologie phénoménologique de l'imagination.* Paris, Gallimard, 1940.

Sartre : "L'intention est au centre de la conscience : c'est elle qui vise l'objet, c'est-à-dire qui le constitue pour ce qu'il est." Cf. p. 22

22) J.—P. Sartre, *Saint Genet*, p. 65.

la virilité atteinte, la séduction exercée sur lui par les voyous tombe : "En effet, si le merveilleux, cette allégresse qui me suspendait à des rinceaux d'air pur, en prison naissait surtout de ce que je m'identifiais avec les beaux voyous qui la hantent, dès que je devins mâle-les voyous perdirent leur prestige." (15)

Etre objet, c'est être tel que les autres ont voulu qu'on soit, c'est être, aussi, seul, sans communication possible (16) avec eux. A quoi sert donc le fait de parler, d'écrire ? Sartre : "A faire exister sa peine dans l'absolu pour un témoin fictif. Dédiée à ce fantôme, la phrase se transforme comme s'est transformé le mot de voleur; elle contient l'être de Genet, son sens, elle est son malheur devenu chose..." (17) Condamné, fixé dans son être de voleur, Genet décide de prendre en charge son destin, de l'assumer librement et volontairement. A propos du crime et de son horreur, il nous dit, en effet, : "Le seul moyen d'éviter l'horreur de l'horreur est de s'abandonner à elle." (18) Toutefois, cette "conversion au mal", selon les propres termes de Sartre (19). ressemble plus à l'attitude révoltée de l'opprimé qu'à un acte de pure volonté. Elle est la réaction du faible, de l'impuissant qui essaie de sauvegarder sa dignité, mais qui ne change en rien l'ordre établi. Un simulacre de vie, une existence imaginaire et fantasmatique se substitute ainsi à la vie réelle. Genet dira : "La vérité n'est pas mon fait. Mais il faut mentir pour être vrai. Et même aller au-delà".(20)

---

15) Jean Genet, *"Miracle de la Rose*, in *Oeuvres Complètes*, p. 241

16) Georges Bataille, *La littérature et le mal.* Paris, Gallimard (Idées), 1957.

Pour Bataille, il n'y a pas d'oeuvre littéraire sans communication. Et à ce propos, il estime qu'il y a deux types de communication : une communication faible ou ordinaire et une communication forte ou majeure, similaire à l'action du sacré dans les religions, puis reprise par l'art. Cette dernière est liée au mal et à la transgression des interdits. Cependant dans certaines oeuvres où l'excès l'emporte, comme celles de Sade et de Genet, cette communication ne joue pas, car, comme le dit Bataille, l'abandon "sans limite" au mal séparo l'auteur du lecteur, isole les consciences. Cf. p. 242.

17) J. — P. Sartre, *Saint Genet*, p. 48

18) Jean Genet, *Notre-Dame-des-Fleurs*, p. 34

19) J. — P. Sartre, *Saint Genet*, p. 55.

20) Jean Genet, *Notre-Dame-des-Fleurs*, p. 135.

Condamné au nom d'une morale traditionaliste profondément assimilée et intériorisée, il sera et le juge et l'accusé, le "gendarme et le voleur". Ayant placé la déchirure au fond de sa conscience, il acceptera son "altérité" comme une vérité personnelle. "Objet d'horreur", il s'acceptera comme tel et aimera ses juges, car il est l'objet par excellence. Il est le mal étant l'autre : "autre que ce qui est". L'Autre suppose une volonté de destruction qui ne peut arriver qu'après l'Etre, qui est ce qui est, l'ordre établi. Mais comme le Bien et le Mal sont contemporains, on peut dire que le Mal est "à la fois l'Etre du Non-Etre et le Non-Etre de l'Etre". Le mal, c'est la négativité : "Ainsi, négatif par essence, le méchant est un possédé dont le destin, quoi qu'il en ait, sera toujours de nuire; il est libre pour mal faire, pour lui le pire est toujours sûr." (12)

La méchant, selon Sartre, n'est autre qu'une part de nous-mêmes rejetée, objectivée dans l'autre. En lui, la tentation qui nous travaille, la possibilité qui nous hante, notre liberté qui nous fascine se trouvent "objectivées". Cette tentation est l'autre que nous condamnons en nous-mêmes et qui, par chance, s'incarne dans une personne : le paria, l'étranger, le criminel ou l'homme de basse condition. Sartre : "Originellement le mal, issue de la peur que l'honnête homme a devant sa liberté, est une projection et une catharsis. Il est donc toujours objet." (13)

Convaincu d'être le méchant, Genet va désormais consacrer sa vie à saisir cet être étranger, cette aliénation de soi dans l'image de l'Autre en lui-même. Par une saisie immédiate, fulgurante de cette essence objective qu'on lui confère, il revivra dans son for intérieur l'image du "Méchant" qu'il est pour autrui et, finalement, pour lui-même. Cette attitude, typique de l'aliénation ou perte de la vérité de soi, fera de Genet un être-objet, un être féminin, ce qui se manifestera nettement dans son homosexualité (14) Mais cette féminité ne sera pas une attitude durable, car elle correspond en réalité à la période d'adolescence, état de mollesse et de malléabilité par excellence. C'est pourquoi, une fois

---

12) *bid.*, p. 32.

13) *Ibid.*, p. 39

14) *Ibid.*, p. 40—41 et *Notre-Dame-des-Fleurs*, in *Oeuvres Complètes, op. cit.*, p. 12.

Ce qui attire Genet dans la sainteté, c'est sa double opposition à la nature et à la société : le saint étant celui qui refuse le monde pour suivre le Christ. Accepter l'humiliation, assumer le mépris de son propre corps, véritable déchet social, c'est pour Genet une sorte de révolte à l'envers, un refus "masochiste", En outre, précise Genet, : "Reparler de sainteté à propos de relégation fera crisser vos dents inhabituées aux nourritures acides. Pourtant la vie que je mène requiert ces conditions d'abandon des choses terrestres qu'exige de ses saints l'Eglise et toutes les églises. Puis elle ouvre, elle force une porte qui donne sur le merveilleux. Et la sainteté se reconnaît encore à ceci, c'est qu'elle conduit au Ciel par la voie du péché."(9) Quant au vol, il sera pour Genet une tentative d'appropriation imaginaire. En volant, il ne cherche pas, en effet, à transgresser une loi, mais plutôt à devenir comme les autres, à s'intégrer à une communauté de propriétaires. Heureuse trouvaille donc, et agréable biais qui permettent à l'enfant d'assurer par ce double jeu l'harmonie de sa personnalité. Mais un grand malheur le guette, un enfer redoutable, où se jouera son destin, et qui n'est que le regard de l'Autre. (10).

Le regard de l'Autre, d'une communauté de propriétaires tranquilles et sûrs d'eux-mêmes, le surprend en train de voler; regard qui le fige dans son être de voleur et qui rompt en même temps la continuité calme et heureuse d'une existence qui n'a pu accéder encore à la conscience de soi. Vers l'âge de dix ans, Genet reçoit sa consécration de "voleur"; fait qui le fait passer à une situation objective et le transforme de ce qu'il était en lui-même et pour lui-même en ce qu'il est et sera pour les autres. Sa vérité de voleur lui apparaît soudain, et presque dans l'éclat d'une révélation, comme son "essence éternelle". S'il a volé, c'est qu'il porte en lui une "nature mauvaise" qui remonte au delà de sa naissance; il est désormais au regard de l'autre et bientôt de lui-même une incarnation de la faute, une présence vivante du mal. Avant son acte, tout était possible pour lui, désormais "on l'a pourvu d'une nature, d'une liberté coupable et d'un destin."(11)

---

9) Jean Genet, *Oeuvres Complètes*. Paris, Gallimard, 1951 (*Miracle de la Rose*, p. 255)

10) J.—P. Sartre, *Saint Genet, op. cit.*, pp. 15—22

11) *Ibid.*, p. 25

Avant la déchirure du crime, l'enfant Genet était en plein paradis, là où la conscience innocente et heureuse vivait dans une véritable adéquation à soi, dans une véritable transparence vis-à-vis des autres. Elevé dans un milieu rural, l'enfant a vécu ses premières années sous le mode de l'avoir où l'être authentique et vrai n'est conféré que par la propriété.(7) Dans ce milieu où le système de l'héritage, où les valeurs de la possession dominent, l'être est presque toujours ce que pensent les autres, plus le produit des conditions objectives de l'existence que de toute autre considération personnelle ou subjective. Autrement dit, l'être est plus près de la nature do l'objet que de celle du sujet. C'est pourquoi dans cette détermination de l'être par l'avoir, l'enfant pauvre et démuni qu'est Genet doit se sentir comme un rien sans racines, une sorte de création amorphe et coupable sans consistance aucune. Mais sa conscience peut-elle vivre ce manque permanent, ce trou d'être qui la transperce de part en part ? Non, car dans l'optique de la psychologie phénoménologique de Sartre (8), aucune conscience ne peut vivre sous le mode de la passivité, étant la liberté même, l'élan intentionnel créateur d'un monde qui ne peut avoir de sens en dehors d'elle. Deux voies, par conséquent, s'ouvrent à Genet pour surmonter ses deux manques fondamentaux, à savoir son manque d'être et son manque d'avoir. La première voie, qui lui permettra de combler les lacunes de l'être, sera l'imitation de la "sainteté". L'autre, qui lui donnera la possibilité de dépasser l'accusation de voleur, sera l'acceptation de jouer volontairement le rôle du voleur.

---

7. C'est la même situation de Goetz, qui dit à Heinrich, le curé : "... Nous ne *sommes* pas et nous *n'avons* rien. Tous les enfants légitimes peuvent jouir de la terre sans payer. Pas toi, pas moi. Depuis mon enfance, je regarde le monde par un trou de la serrure: c'est un beau petit oeuf bien plein où chacun occupe la place qui lui est assignée, mais je peux t'affirmer que nous ne sommes pas dedans..." Cf. J. — P; Sartre, *Le Diable et le Bon Dieu, op. cit.*, Acte II, Deuxième Tableau, p. 55

8) On sait bien que Sartre a cherché à libérer la conscience de deux obstacles fondamentaux, à savoir l'obstacle positiviste et l'obstacle idéaliste. C'est pourquoi, la notion d'intentionnalité, une intentionnalité purifiée, est primordiale chez lui. Jeanson nous dit : "Une intention n'est telle que par la distance irréductible qui la sépare de son objet : transformez l'objet en signification, retirez-lui son opacité, son étrangeté, son être-là, vous le rendez du même coup directement accessible à la conscience. Celle-ci n'est plus que cette signification.." "Cf. Francis Jeanson, *Le problème moral et la pensée de Sartre.* Paris, Ed. du Seuil, 1965, p. 118

règle (3), le mal devient nécessairement le corollaire de la liberté; il est lui-même liberté, mais dans la mesure où il est révolte, création et invention. Autrement dit, le mal, cette grande force de contestation, ne peut exister dans l'absolu. Comme le bien d'ailleurs, il ne peut avoir de valeur en dehors du temps de l'histoire. Plus que le bien même, dont l'être est de la nature de l'ordre, il est histoire, c'est-à-dire agent de transformation. C'est pourquoi, le mal total, le mal pour le mal, n'existe pas dans le monde des faits. Il est, à l'instar du bien absolu, une affaire d'imagination, de liberté néantisante, selon la terminologie sartrienne. Ce mal là, qui ne se pose sans se nier, sans dévorer sa propre nature, est le fait de l'art et de la littérature. L'expérience de Genet le prouvera d'une façon poignante.

La coupure fondamentale, décisive, dans la vie de Jean Genet se place, selon toute vraisemblance, entre sa dixième et quinzième année. Dans cette période s'instaurent un avant et un après : un avant où dominent l'innocence et la pureté, et un après douloureux et déchirant où l'enfant meurt pour permettre la naissance du voleur. (4) Cette mort mythique de l'enfance formera le moment crucial et fatidique dans la conscience de l'écrivain, l'instant sacré et angoissant, objet d'une nostalgie permanente, qu'il ne cessera de revivre, de répéter(5) sous des formes sans cesse renouvelées : "Mort en bas âge, Genet porte en lui le vertige de l'irrémédiable, il veut mourir encore. Il s'abandonne à l'instant, à des crises cathartiques qui reproduisent et portent au sublime le premier enchantement : le crime, l'exécution capitale, la poésie, l'orgasme, l'homosexualité; en chaque cas nous retrouverons le paradoxe de l'avant et de l'après..." (6).

---

3) C'est ce qui permet à Bataille d'interpréter le mal en fonction de la transgression : "La loi (la règle) est bonne, elle est le Bien lui-même (le Bien, le moyen par lequel l'être assure sa durée), mais une valeur le Mal, découle de la possibilité d'enfreindre la règle." Cf. Georges Bataille, *La littérature et le mal.* Paris, Gallimard (Idées), 1957, p. 218.

4) J. — P. Sartre, *Saint Genet, op. cit.*, p. 9

5) Mircea Eliade, *Le sacré et le profane.* Paris, Gallimard, 1965. Cet instant, constamment renouvelé, sera comme la fête religieuse chez les Anciens; il réactualise un temps sacré ou mythique qui est réversible par nature et indéfiniment récupérable. Cf. p. 60

6) J.—P. Sartre, *Saint Genet, op. cit.*, pp. 11—12.

SARTRE ET GENET, OU LE MAL ET LA LIBERTE

Par
MOHAMED EL KORDI

Les deux idées qui forment le centre de l'étude sartrienne sur Jean Genet (1), à savoir le mal et la liberté, constituent deux pôles majeurs dans la réflexion du philosophe. Le mal ne peut aller, en effet, sans la liberté, et celle-ci ne peut aller sans le mal. Car si le mal n'a de sens que par rapport au bien, c'est-à-dire dans le pur relatif, la liberté, qui est la vérité du pour-soi, ne peut prendre son essor que dans la pure négativité. C'est dire que ces deux idées sont conçues comme deux forces négatives qui ne peuvent passer à la positivité de l'être sans se dépasser. Mais il y a dépassement et dépassement; et celui de Sartre n'admet pas de valeurs transcendantes, car il est fondé essentiellement sur une éthique transhistorique.(2) Refusant l'Absolu qui fige le bien en

---

1) Jean-Paul Sartre, *Saint Genet, comédien et martyr.* Paris, Gallimard, 1952.

2) Quand Goetz a compris que le bien n'est pas une idée absolue, il admet qu'il faut l'obtenir par la lutte et avec les hommes :

— Goetz : "J'ai besoin de vous. (Un temps) Je veux être un homme parmi les hommes."

— Nasty : "Rien que ça ? "

— Goetz : "Je sais : c'est le plus difficile. C'est pour cela que je dois commencer par le commencement."

— Nasty : "Quel est le commencement ? "

— Goetz : "Le crime. Les hommes d'aujourd'hui naissent criminels, il faut que je revendique ma part de leurs crimes si je veux ma part de leur amour et de leurs vertus. Je voulais l'amour pur : niaiserie; s'aimer c'est haïr le même ennemi : j'épouserai donc votre haine. Je voulais le Bien, : sottise, sur cette terre et dans ce temps, le Bien et le Mauvais sont inséparables : j'accèpte d'être mauvais pour être bon." Cf. J.—P. Sartre, *Le Diable et le Bon Dieu.* Livre de Poche (Gallimard, 1951), Act III, Scène II, pp. 234—235

niveau de l'homéostase d'un organisme, ce qui n'a aucun rapport avec le zéro. Ce niveau, en effet, peut aussi bien rechercher qu'évacuer l'excitation ou l'énergie produisant la tension en vue de son équilibre. D'ailleurs, la loi de la constance n'est pas un "processus primaire", connu par l'inconscient, mais un mécanisme d'adaptation pour le maintien de la vie. Elle se rattache, en somme, à l'apparition tardive de l'instance du moi. (57)

La mort n'est-elle pas, plus simplement chez Bataille, la limite du désir, la fin qui couronne dans le calme et la paix sa vie angoissée et haletante ? N'est-elle pas aussi cette soif de l'infini, cette saisie, aberrante en elle-même mais si pleine dans la communication avec l'autre, de l'impossible ? Accès à l'inconnu ? Elle peut l'être sur le plan d'une expérience intérieure. Mais pour nous, situés nécessairement en dehors d'elle, c'est-à -dire sur le plan d'un autre radical, elle reste une pensée des limites, voire de l'impensable par excellence.

57) *Ibid.*, p. 198.

duit. Et le sujet de l'érotisme est la panoplie de ses objets."(53)

L'image de la mort ne rappelle-t-elle pas, par ailleurs, le principe du Nirvâna, le mythe de Thanatos chez Freud ? En effet, une grande similarité entre les deux idées frappe l'imagination quand on prend en considération les réflexions de Freud sur la pulsion de mort. Toutefois, là aussi, les études psychanalytiques ont fait beaucoup de progrès et ont permis le dépassement de cette aporie : la tendance à la mort dans le raisonnement freudien. A ce propos, l'étude de Jean Laplanche(54) est d'une grande utilité

D'après cet auteur, Freud a proposé, quant au problème du masochisme et en vue de résoudre la contradiction entre souffrance et plaisir, deux registres ou deux pôles différents du plaisir: a) un plaisir pulsionnel ou d'organe, de niveau quantitatif et comportant une excitation, une attaque ou dépense énergétique, et b) un plaisir de jouissance placé sur le plan de la "constance" et de l'"homéostase" et formant un niveau de "concupiscence", de jouissance de la douleur. Or, le mythe de Thanatos est lié au mouvement même de la pulsion, de son caractère répétitif tendant au repos : ... "cette tendance de l'individu humain à reproduire ses états et ses objets premiers est rattachée à une force universelle, dépassant largement le champ psychologique et même le champ vital, force cosmique qui veut irrésistiblement ramener, régressivement le plus organisé au moins organisé, les différences de niveau à l'égalisation, le vital à l'inanimé." (55) Or, si l'on admet que l'auto-agression, constitutive du phénomène du masochisme primaire lié à la naissance de la sexualité au sens propre du terme, a la primauté sur l'hétéro-agression, on peut penser que la tendance au zéro, c'est-à-dire à la mort, a la priorité sur le maintien de la tension dans le principe de plaisir. Mais cette idée ne peut pas tenir devant la critique, pour la simple raison qu'elle introduit la mort dans la naure même du vivant. Pour Daniel Lagache (56), il n'y a pas de passage de l'organique vers l'inorganique dans la tendance vers la réduction des tensions, mais une "viscosité" ou "inertie psychique". Quant à Jean Laplanche lui-même, il précise que Freud prend le stade zéro pour un équivalent de la constance ou

---

53) François Wahl, in *Bataille, op. cit.*, p. 225.

54) Jean Laplanche, *Vie et mort en psychanalyse*. Paris, Flammarion, 1970, pp. 178—198.

55) *Ibid.*, p. 182.

56) *Ibid.*, cité par l'auteur, p. 184.

Toutefois, cette mort n'est qu'un masque sous lequel se voile une nouvelle tentation de la sexualité. Comme la vie est en elle-même une dépense, un gaspillage terminé par la mort, la mort à son tour ressemble — selon Bataille — à l'acte sexuel de Pallium qui entraîne sa mort. Autrement dit, le mystique est tiraillé entre deux directions : celle de sa nature ou de son désir charnel et celle de la religion qui répond à un désir d'élévation. La première se présentera à lui comme la tentation de la vie terrestre, la dernière, comme un appel de la vie divine, mais qui n'est en fait qu'une mort à soi comme excès de vie, comme une dilatation dans l'infini. (50) Le saint donc, comme l'homme de l'érotisme, est guidé par le désir : le désir de la transgression qui met en question l'être de l'homme, le désir de dépassement du sujet qui n'a qu'un seul sens, celui de la mort. (51)

La mort est donc la grande métaphore bataillienne; métaphore nécessaire pour comprendre l'action de totalisation qui, bien que s'accomplissant dans l'inadéquation fondamentale entre Eros et Thanatos (52), a seule le pouvoir de donner un sens au mouvement de la dépense. Celle-ci n'est donc pas gratuite, ni complètement pour soi. Elle répond à l'ontologie fondamentale qui sous-tend le discours de la continuité chez Bataille. Elle est ce qui en comble les brèches apparentes, et ce qui permet aux sursauts spasmodiques du désir de finir dans le calme serein et majesteux de l'Un. Cependant, comme l'a bien vu François Wahl en s'interrogeant sur la cohérence du matérialisme hétérologique de Bataille, la logique du désir n'est pas la recherche de l'unité mais plutôt celle de l'"inépuisable". Sa finalité n'est pas non plus la mort, mais la "dispersion" ou l'éclatement sans fin de ses objets. "L'érotisme est non pas la mort — unité massive, (idée), qui fait passer de l'autre côté, par-delà l'érotisme, là où il n'y a plus d'objet à produire (où l'objet ne se laisse plus produire), pour un corps devenu lui-même objet — mais la dispersion en des objets chaque fois autres (même si structurellement répétitifs). Il commence où quand le corps produit, perd l'objet pro-

50) *Ibid.*, p. 255

51) *Ibid.*, pp. 276—286

52) Jean-Marie Benoist, *La révolution structurale.* Paris, Grasset, 1975.

Inadéquation qui, dans l'optique de l'interprétation lacanienne de Freud, met en branle toute une sémantique et une rhétorique liées aux "combinaisons syntaxiques du désir." Cf. p. 227.

Toutefois, le discours de la violence par la volonté qu'y met son auteur de justifier la violence, d'en analyser les raisons et le sens finit généralement par la dépasser comme moment d'égarement et de sensation intense. Tout discours de la violence est, en effet, trahison de la violence. On peut y voir, cependant avec Simone de Beauvoir, une "réalisation de la chair sans se perdre en elle", c'est-à-dire une jouissance élevée au niveau de la conscience d'elle-même. (46) Enfin, il est probable que Sade cherchait par ce discours de la violence à introduire dans la conscience ce qui la révoltait le plus, car ce qui était le plus révoltant pour lui n'était que le "plus puissant moyen de provoquer le plaisir". Grâce à ce procédé, Sade a pu découvrir dans les transports de la volupté une "fonction de l'irrégularité morale" et nous a bien fait comprendre que toute irrégularité -si révolante soit-elle- a, comme toute transgression, son origine en nous. (47)

La transgression, comme dépassement des limites, nous fait communier avec le sacré qu'on retrouve et dans l'étreinte amoureuse et dans la mort à soi du mystique. Pour bien comprendre cela, Bataille nous conseille non de chercher une signification sexuelle — tendance psychanalytique courante- à l'union mystique, mais plutôt le contraire. Grâce en effet à l'élévation mystique, on peut trouver dans l'union sexuelle un sens qui la transcende, et qui "en nie l'horreur liée à la bouceuse réalité."(48) Le fait de mourir à soi, de se dépasser comme être discontinu, est ce qui permet, grâce au "lien de la vie à la mort" cher à Bataille, de penser le rapport intime entre mystique et sexualité; rapport qui, pourtant, n'apparaît plus clairement depuis la séparation dans les religions transcendantes du sacré faste d'avec le sacré néfaste. Quoi qu'il en soit, c'est depuis cette séparation que la sexualité avait pris deux formes : la bonne sexualité ou génitale, liée à la procréation, et la mauvaise sexualité ou érotique, stérile et diabolique. Ce dernier aspect, considéré comme maléfique est devenu une source de tentation pour le croyant, et par conséquent une sorte de terreur. C'est pourquoi, nous dit l'auteur : "c'est dans le désir de mourir à soi-même que se traduit son aspiration à la vie divine." (49) Evitant le génital come étant la vie de la chair, le mystique cherche la mort à soi comme étant la vie divine, la seule authentique.

---

46) *L'Erotisme*, pp. 213—215.
47) *Ibid.*, pp. 216—217
48) *Ibid.*, p. 246
49) *Ibid.*, p. 253.

décuplée". (41) Toutefois. au fond de cet excès. de ce dépassement de toute limite qui suppose la négation extrême de l'autre, il y a son contraire, à savoir la négation de soi ou la mort : "Est-il rien de plus troublant que le passage de l'égoïsme à la volonté d'être consumé à son tour dans le brasier qu'alluma l'égoïsme." (42) Le rêve de Sade est ainsi celui d'une "destruction infinie" durant jusqu'à l'infini. Or, seule l'idée de la destruction, non l'acte nécessairement limité, aura la possibilité de donner satisfaction à Sade sur ce plan.

Cette problématique de l'idée et de la représentation nous renvoie nécessairement à celle du langage. Avant Sade, la parole est le fait du civilisé, celui qui tait la violence effective, la refoule ou la reporte sur l'autre, le "barbare" : "le langage était par définition l'expression de l'homme civilisé, la violence est silencieuse."(43) Avec Sade, le discours de la violence, pure tautologie, affleure au niveau de la conscience. Pourtant, cette situation qui confère la parole au bourreau semble aberrante pour Bataille. En effet, ce qui est équivoque, c'est le fait que Sade parle au nom de l'homme solitaire et souverain qui n'a de comptes à rendre à personne. L'homme sadien porte, en effet, la violence et la négation à son extrême, au stade où le crime idéalisé engloutit le criminel et rend toute parole impossible. (44) Mais parfois le langage est prêté à la victime, ce qui est pour Bataille, une expression de la révolte, une contestation du bien-fondé de sa punition. En outre, on peut estimer qu'à travers le discours de la victime s'affirme ce sadisme renversé qui constitue le masochisme du sadique. Ici, comme chez Nietzsche par ailleurs, on assiste à un amour "sadien" de la souffrance où le tragique de la vie est dépassé comme partie composante de la vie et non repoussé comme anomalie. Dépassant même le stade du reflet de soi dans le langage, le héros sadien ne recule pas devant l'avilissement réel. Mais, en cela, il n'adopte nullement l'attitude de la foule ou du peuple qui agit par nécessité; s'il le fait c'est pour son propre plaisir et par admiration pour ceux qui sont plus forts ou plus astucieux que lui. Sa souffrance, dans ce cas, au lieu de l'objectiver, le libère et devient par là même un hommage suprême au mal et à l'énergie qui le sous-tend.(45)

41) *Ibid.*, p. 192.
42) *Ibid.*, p. 194.
43) *Ibid.*, p. 206.
44) *Ibid.*, p. 209
45) Maurice Blanchot, *op. cit.*, p. 131

Ce masochisme est spécifique, car il ne comporte ni honte, ni remords, ni goût du châtiment. Il correspond à ce que l'auteur appelle une "insensibilité stoïque".

Pour un tel héros, le rêve le plus insensé devient possible : comprenant que ce qui compte naturellement c'est son plaisir et sa jouissance, il ne recule devant aucun crime pour assouvir son désir. Le crime est donc pour lui la meilleure forme de l'excès, de la dépense d'énergie qui affirme une volonté valable en elle-même en dehors de toute morale et de toute religion, et qui assure aussi délectation et volupté. (38)

Véritable gaspillage de forces, le crime n'est pas d'un seul tenant; il comporte une gamme variée de désordres allant de la débauche corporelle, du parjure et de toutes sortes de sévices jusqu'à la limite extrême : le meurtre. Le crime ne doit pas être, par ailleurs, l'effet de la passion, une acte d'impulsion, aveugle et spontanée. Il doit tenir de l'"apathie" selon l'expression de Blanchot (39), c'est-à-dire le fruit d'une volonté calculée, d'une passion pour ainsi dire "insensibilisée". Bataille : "l'acte d'une âme qui, ayant tout détruit en elle, a accumulé une force immense, laquelle s'identifie complètement avec le mouvement de destruction."

En dépassant le stade de l'impulsion directe, qui est le fait de l'homme ordinaire dans sa recherche du plaisir, l'insensibilité atteint une sorte de pureté idéale dans le mal et affirme la quête sadienne comme une recherche de l'impossible, seule digne d'une âme haute et énergique. Dans cette transcendance, pour ainsi dire, du plaisir, l'être sadien atteint la limite extrême, un gonflement incroyable ; "la volupté, sans cette négation excessive, est furtive, elle est méprisable, impuissante à tenir sa place réelle, la place suprême, dans le mouvement d'une conscience

38) *L'Erotisme*, pp. 185—187.

39) Maurice Blanchot, *Lautréamont et Sade*. Éd. du Minuit, Paris 1963

L'apathie, ou capacité de nier tout sentiment altruiste comme la pitié, l'amour et la gratitude, est le fait de l'homme énergique, celui qui sait qu'il ne faut pas disperser ses forces pour ce qu'on appelle le bien, la vertu ou l'idéal. L'apathie s'oppose ainsi à la spontanéité de la passion et fait du vice un effet de calcul et de préméditation. Cf. pp. 44—45.

40) *L'Erotisme*, p. 191

41) *Ibid*, p. 192

La transgression, toutefois, n'apparaît nulle part avec autant d'éclat que dans le domaine de la fiction. (36) Là, cristallisée dans une symbolique tenant plus du fantasme que de la réalité, inscrite dans le tissu extensible de l'ordre langagier, elle peut se manifester dans toute sa force explosive. L'oeuvre sadienne en particulier est, selon Philippe Sollers (37), l'expression d'une marque sans retour au coeur à la fois de l'idéalisme cartésien et du matérialisme des Lumières. Cette marque, cette faille est précisément l'instant tragique de l'apparition fulgurante de ce qui a été mis, écarté par le système dans sa progression objective. Ce qui est mis, l'objet de la négation, n'est autre que le sujet désirant, c'est-à-dire à la fois ce qui est mis et ce qui se reconnaît soi-même comme négation. Mais si le sujet apparaît dans son irruption fulgurante comme excès de dépense et comme perte, il est aussi éveil et sursaut dans le déroulement d'un procès inconscient inhérent à l'enrôlement du système sur lui-même. Le mal, comme forme générale de la transgression, acquiert ici, par conséquent, une valeur positive : d'une force d'éclatement, il devient une véritable force révolutionnaire déclenchant la prise de conscience et libérant l'avenir.

---

36) Selon Julia Kristeva ("Bataille, l'expérience et la pratique", in *Bataille*, *op. cit.*, p. 293), c'est dans la fiction que l'expérience intérieure, celle du sujet et de la transgression, trouve son "adéquation" et non dans le savoir et son concept, comme chez Hegel. Cf. également Philippe Sollers, "Bataille, l'expérience intérieure", in *Bataille*, *op. cit.*, p. 37. Bataille substitue l'expérience de l'instant et. marque surgit, sans retour. Sade l'avait fait apparaître dans l'idéalisme cartésien, mais aussi dans le matérialisme des Lumières." Cf. p. 18

travail et des interdits à la nature non dans son immédiateté brute et animale, mais sous sa forme purifiée d'unité et de fondement. Dans le retour du sacré à la nature, nous dit Bataille : "l'explosion, que l'angoisse avait précédée, assumait, par delà la satisfaction immédiate, un sens divin (33).

Le Christianisme n'a jamais admis la transgression comme ordre de vérité; mais il ne manqua pas de substituer la notion de divin à celle de sacré afin de représenter "l'essence de la continuité" dans l'amour. Ainsi, selon Bataille, : "le mouvement initial de la transgression fut ainsi dérivé, dans le christianisme, vers la vision d'un dépassement de la violence, changée en son contraire." (34) Le Christianisme répond ainsi à la discontinuité de l'être individuel par le sentiment de la continuité, essence de l'être total, et à la mort par la croyance en l'immortalité des êtres particuliers. Toutefois, la continuité chrétienne, de type mystique et portant sur la personne dans sa solitude la plus profonde, ne sera plus identique à la totalité ancienne qui n'est en réalité qu'une forme de retour à la nature. La transgression considérée, par conséquent, comme une forme de déchéance, ne peut plus mener à la continuité où à la fusion intime avec le divin. C'est pourquoi, elle sera confinée par sa violence même dans l'ordre de la profanation où vinrent se ranger le diabolique et l'impur sous la rubrique infâme du mal. L'érotisme, lieu de la déchirure et de la possession par excellence, fut, à son tour, rattaché au monde profane et à toute une symbolique maléfique du corps. De l'ordre du sacré. il tomba avec le Christianisme dans celui du péché. (35)

---

33) *Ibid.*, p. 128.

Le rapport entre la nature et le sacré, qui est le propre des religions pimitives de type immanent, a été expliqué par l'auteur dans sa *Théorie de la religion* (*op. cit.*, pp. 17—84) à propos du sacrifice. La violence de celui-ci avait pour fonction-comme dans l'orgie—de détacher l'homme, sujet immanent, du monde des outils et de le ramener à l'intimité avec le monde non-objectivé. Le sacré, ou le divin, est situé précisément dans cette intimité qui suppose une continuité entre l'homme et la nature.

34) *Ibid.*, p. 131.

35) *Ibid.*, pp. 132—137 et p. 142.

être discontinu." (30) La cassure produite, d'ailleurs, par la transgression dans la vie de l'être-là, de l'être solitaire en vue de sa dissolution dans l'autre et son passage à l'intimité du tout sert de lien commun entre l'acte érotique et l'action du sacrifice. Car, si le "sacrifice substitue la convulsion aveugle des organes à la vie ordonnée de l'animal", nous dit l'auteur, la convulsion érotique, de même, "libère les organes" et fait du "mouvement de la chair" une action qui excède la volonté et la décence. (31)

Accomplie dans le mariage, la transgression est inhérente à la loi de l'interdit qui "prévoit l'infraction et la tient pour légale". D'ailleurs le mariage commence par une "violation sanctionnée", accomplie généralement sous le signe de la honte. C'est pourquoi, Bataille croit trouver dans le mariage un "pouvoir de transgression" allant de droit à ceux qui peuvent enfreindre un interdit, comme les seigneurs qui jouissaient au moyen âge du "droit de cuissage"; le premier contact étant de nature sacrée et ne pouvant par conséquent être accompli par le fiancé. Par la suite, le cycle de la "répétition" aura fini par régulariser la transgression et la rendre sans conséquence. Toutefois, c'est seulement dans l'orgie (32)), affirme l'auteur, que la "frénésie" sexuelle atteint un caractère sacré, étant donné que là on parvient à un état paroxystique d'excès ou de dépense mettant en danger les possiblilités de la vie. Le sacré est assuré ici, non par l'accouplement conscient de deux êtres éphémères, mais par la fusion inconsciente et "illimitée" des êtres;fusion dans laquelle l'homme s'intègre par delà le monde du

---

30) *L'Erotisme*, p. 92

31) *Ibid.*, p. 102.

32) L'orgie a été jugée par le Christianisme comme une "pratique de relâchement". Mais à l'origine, elle avait un sens plus profond, une force de saisissement et de bouleversement inimaginables : "Dans le monde à l'envers de la fête, l'orgie est le moment où la vérité de l'envers révèle sa force renversante. Cette vérité a le sens d'une fusion illimitée. C'est sa violence bachique qui est la mesure de l'érotisme naissant, dont le domaine, à l'origine, est celui de la religion" Cf. *Ibid.*, p. 130.

est sensible ou l'effet d'irruption du désir. L'interdit n'est pas pour autant rationalité pure ou intelligibilité totale. Bien que de l'ordre de l'homogène et de l'objectif, il n'échappe pas tout à fait au domaine du sensible, car c'est par l'"horreur" et l'effroi" qu'il s'impose. Son respect produit en nous, selon Bataille, une "émotion négative" et sa transgression une "émotion positive", d'où l'on a tiré la fameuse formule: "l'interdit est là pour être violé"(28).

La transgression dans son opposition à l'interdit n'est pas une déchirure de violence pure ni simple spontanéité instinctive; elle suppose une culture, une "être de raison" et des "règles" (29). Celles-ci ont pour rôle la limitation aussi bien que l'organisation du possible déclenché par la violence de l'infraction. Ainsi, le mariage légalise et sanctifie le désir de fornication, la guerre, la vengeance et le duel donnent ou ont donné des formes socialement codifiées à la transgression de l'interdit de tuer. Ce dernier aspect de la transgression est même sous la forme du sacrifice l'"acte religieux par excellence", qui, grâce à sa violence inouïe, rompt la discontinuité de l'être pour le plonger à travers un silence de frayeur et d'angoisse dans une continuité qui est l'essence même du sacré. Celui-ci est, selon Bataille, : "la continuité de l'être révélé à ceux qui fixent leur attention, dans un rite solennel, sur la mort d'un

28) *L'Erotisme*, p. 71

29) Bataille a raté, selon François Wahl, dans son essai sur l'érotisme un aspect fondamental qui ne peut être détaché de l'énoncé de la loi (l'interdit), ni de l'énonciation par le sujet, à savoir la problématique du langage (le signifiant). Une expérience de la chose à travers le signifié, pure phénoménologie, est-elle possible ? Pour François Wahl, non. Mais peut-être que Bataille, attaché à une véritable déchirure du sujet, voire à une ouverture du langage sur le corps, et dans sa réaction contre le verbalisme automatique de Breton, n'était pas appelé à saisir la structuration de l'interdit dans le langage producteur de sens, sens en dehors duquel l'interdit n'a pas de sens. Pour la notion de transgression, il ne peut être, aussi, question de nature uniquement, car toute économie suppose une symbolique, donc un langage ou signifiant. Cf. à ce propos, *Bataille, op. cit.*, p. 238

violence. Par conséquent, une relation dialectique se forme entre les deux extrêmes : la loi et son infraction, doublet caractéristique de l'humanité moderne, fondée sur le travail et l'interdit. D'ailleurs dès l'apparition de *l'homo sapiens*, remarque Bataille (24), l'activité sexuelle en tant que telle surgit dans toute sa violence, ce qui justement présentait un grand danger de dilapidation des forces de production. C'est pourquoi, l'interdit était nécessaire pour la fondation de notre humanité, celle qui connaît des limites devant la mort et la sexualité, limites dont la prohibition de l'inceste et le rituel de la mort sont des preuves vivantes.

La mort, voie ouverte à la continuité, est aussi face de la vie; elle est sa négation sur le plan déjà, mais son affirmation subjacente de l'avenir. C'est elle qui brise sans cesse le rêve qui nous fait croire à la prodigalité de la vie. Une sexualité excessive exige, en effet, une grande dépense d'énergie et contient en germe la mort, latente dans le désir même de la vie. Or, l'interdit a pour fonction de tracer au cœur du désir une limite qui, pour les besoins mêmes de la vie, ne peut être définitivement franchie. Dans sa présence même, la limite fascine, provoque le désir et appelle la transgression. (25) Celle-ci ne nie donc pas l'interdit; elle le "dépasse et le complète", selon l'expression de Bataille. (26) En elle, le sujet revient en force après un long refoulement et tout palpitant, de l'effraction du désir. Un sujet non-fondateur, tel qu'il apparaît chez Descartes ou Sartre par exemple, mais un sujet qui est négativité pure, lieu de non-savoir en position de dépassement. C'est pourquoi, toute expérience érotique ou mystique n'est valable que dans la mesure où elle se noie dans une expérience totale de l'être. L'être particulier est destructeur, mais cette destruction est nécessaire pour la totalité.(27) Si, par ailleurs, la transgression est l'expression d'un

---

22) Le point commun entre l'érotisme et le sacré ancien de type sacrificiel et immanent, est le sentiment d'angoisse et d'effroi. *Ibid.*, p. 55.

23) *Ibid.*, p. 66.

24) *Ibid.*, p. 77.

25) Bataille voit en l'interdit un concept clé qui confère une certaine cohérence à la pensée bataillienne, mais il ne peut être saisi d'une façon rationnelle. Seule une expérience négative en donne une idée. Cette expérience est, selon J.—L. Baudry, : "celle même de la contradiction inhérente à l'existence du sujet comme limite de la discontinuité aspirée par la continuité". Cf. *Bataille, op. cit.*, p. 141.

de dévoiler le ressort de l'érotisme et du sacré. (22)

L'interdit a pour rôle, du point de vue de la connaissance intérieure, le "rejet de l'objet troublant et du trouble", rejet nécessaire pour l'éclosion de la conscience de soi, pour la mise en ordre de la conscience claire, fondatrice de la science et du monde objectif. Eliminant la violence et ses mouvements qui portent, entre autres, sur la pulsion sexuelle, l'interdit fonde, pour ainsi dire, la condition humaine. Cependant, son éclosion au sein du mouvement de la transgression prend généralement la forme d'un obstacle extérieur, d'une barrière troublante et angoissante. Cette angoisse sera, d'ailleurs à son tour, inhérente à toute expérience du péché. Mais une fois la transgression réussie, la négativité de l'interdit ne manquera pas d'avoir sa sollicitation propre : "L'expérience intérieure de l'érotisme demande de celui qui la fait une sensibilité non moins grande à l'angoisse fondant l'interdit, qu'au désir menant à l'enfreindre."(23) Dans ces conditions, l'angoisse et le plaisir, le désir et l'effroi se trouvent étroitement liés.

L'interdit, commandé par les nécessités de la raison et du travail, en s'opposant à la violence ou excès mettant en danger non seulement les limites mais le fondement de toute limite, est, en fait, une opposition à la mort. Celle-ci, toutefois, travaille le sujet désirant, le mène au bord du précipice : là expirant dans la finitude de son être discontinu et immédiat, le sujet désirant accomplit une tâche double : celle qui mène à la mort, règne de la continuité, et celle qui ressuscite de ses cendres l'interdit, à la fois fin et force d'éveil pour tout désir. L'interdit, en rejetant ainsi la violence, noue des rapports intimes avec le mouvement de la transgression dont la fonction est la libération de cette même

---

22) Le point commun entre l'érotisme et le sacré, surtout ancien de type sacrificiel et immanent, est le sentiment d'angoisse et d'effroi. Toutefois, nous sommes d'accord avec François Whal qui a bien vu le caractère non synthétique chez Bataille, de notions comme le sacré, l'interdit et la transgression dont les niveaux d'exposition sont distincts. Cf. F. Wahl, "Nu, ou les impasses d'une sortie radicale" in *Bataille, op. cit.*, p. 202.

23) *L'Erotisme*, p. 43

tuer un état désiré pour lui-même. Elle est, comme le sacrifice en religion, une préparation sanglante à la mort, un abandon douloureux de soi à une intimité plus grande. L'érotisme, dit Bataille : "ouvre à la mort", et la "mort ouvre à la négation de la durée individuelle".(19) Inutile donc de répliquer que l'état douloureux est parfois source de plaisir en lui-même, que la composante masochiste est le plus souvent la tendance dominante, en elle-même ou réfléchie dans l'acte sadique, dans une véritable joie érotique. Mais l'image de la mort n'est pas, pour autant, hors de propos; elle répond en effet, à un autre aspect de notre être intime, à une autre partie de nos aspirations les plus profondes. Elle est en nous la source de cette tendance au repos, au nirvâna, et peut-être une forme inconsciente du retour à la mère, matrice première et fondamentale de tout désir. Aussi est-il plutôt question de deux tendances profondes ayant chacune sa finalité propre (20), mais dont le concours est nécessaire pour la constitution de notre vie la plus intime.

Comment les notions de violence et de mort sont-elles accordées, chez Bataille, à celles de transgression et d'interdit ?

La relation entre l'interdit et la transgression, entre la vie réglementée et structurée comme monde des limites,et la violence ou mort momentanée mettant en cause ce dernier, est de type dialectique. L'interdit, en effet, s'oppose au retour de la nature, à la vie du désir refoulé par le monde objectif du travail (12); et la transgression, négativité du désir qui renouvelle dans son élan le trouble et l'effroi, s'oppose elle aussi à l'interdit et le détruit, mais pour lui donner à nouveau sa raison d'être. C'est pourquoi, la transgression a le pouvoir — selon Bataille—

---

19) *L'Erotisme*, p. 29

20) Gilles Deleuze, *Présentation de Sacher-Masoch.* Paris, Ed. de Minuit, 1967

L'auteur nous apprend, à propos du masochisme et de son intrication avec le sadisme, à respecter la spécificité de chaque tendance malgré l'enchevêtrement des phénomènes psychiques. Cf. p. 92

21) J. — L. Baudry, "Bataille et la science", in *Bataille, op. cit.*, : Le travail, négation de l'animalité, se protège par la barrière de l'interdit de l'animalité conservée, animalité "autre" qui n'est plus l'animalité "naturelle", mais l'animalité errante et obsédante du sexe que le travail isola et que l'interdit rendit fascinante." Cf. p. 139

La pensée bataillienne est, pour ainsi dire, hantée par l'image de la mort, lieu de passage qui, dans l'optique de l'expérience intérieure articulée sur deux pertes fondamentales : celle du temps et celle de la conscience(18), mène du discontinu au continu, de l'être partiel et limité à l'être plein et illimité. L'expérience érotique, qu'elle soit physique, sentimentale ou mystique, n'est autre qu'une expérience de la mort de soi dans l'autre et de la mort de l'autre en soi. Elle est fondée généralement sur la violence, et celle-ci, comme l'action de la mort, arrache l'être individuel de son état limité pour le mener, au moment de l'agonie, vers sa perte ou son immersion dans le tout de l'univers.

La violence en elle-même est violation d'intimité, arrachement et déchirure, souffrance et peine. C'est pourquoi elle n'est jamais,

---

17) Voici un exemple où la métaphore de la mort est prise par Bataille pour une réalité : A propos de la reproduction sexuelle, il dit : "Le spermatozoïde et l'ovule sont à l'état élémentaire des êtres discontinus, mais ils unissent, ou reconstituent une continuité s'établit entre eux pour former un nouvel être à partir de la mort de la disparition des êtres séparés." Cf. *L'Erotisme*, p. 18.

18) R. Barthes, J. — L. Baudry, ... et autres, *Bataille*. Paris, U.G.E. (10—18), 1973. Cf. l'intervention de Per Aage Brandt, p. 45.

A propos de la transgression, Jean-Paul Sartre ne s'éloigne pas trop de la pensée de Bataille quand il dit : "L'Etre est transi, cerné par le non-être et puis surtout l'homme, l'homme lui-même, qu'il soit respectueux ou frondeur, insolent ou servile, l'homme ne peut affirmer sans lier : poser-tel une limite, c'est nécessairement pour l'enfreindre".

Cf. son livre *Saint Genet, comédien et martyr*. Paris, Gallimard, 1952, p. 30

N'oublions pas, toutefois, que Sartre éclaire une problématique du sujet conscient et libre, tandis que Bataille se place au niveau des forces inconscientes qui sous-tendent le sacré et le sujet du désir.

16) Georges Bataille, *L'Erotisme*. Paris, Ed. de Minuit, (10—18) 1957.

L'érotisme, qui ne peut être compris sans l'idée de transgression, est pour Bataille : l'approbation de la vie jusque dans la mort.

Par ailleurs, l'auteur de *Madame Edwarda* et de *La Haine de la poésie*, à la suite de Sade dont il s'inspire, sexualise et mort ou meurtre. Cf. son *Histoire de l'érotisme*, in *O.C.*, t. I, en particulier le chapitre XIII.

Pour revenir à l'économie, le système capitaliste avait conféré depuis longtemps à la production, en fait depuis l'apparition de la classe bourgeoise en tant que classe dans l'histoire, l'utilité comme fin sociale. Cependant, il semble qu'avant l'instauration de l'économie marchande, la production était subordonnée à la "dépense improductive" ou dépense de luxe et d'apparat des classes dominantes. C'est dans ce sens que richesse et pouvoir étaient inséparables. A en croire même Bataille, qui s'inspire des travaux de Mauss (9) sur le don, l'économie primitive ne connaissait pas réellement le troc. Celui-ci ne signifiait pas, de toute façon, un procédé d'échange et n'avait nullement pour fin une acquisition quelconque. Il correspondait dans sa forme à une sorte de don, le fameux "potlatch" de Mauss (10) et répondait, en fait, à un désir réel de perte, de dépense "agonistique", c'est-à-dire avec intention de rivalité (11) Cette impulsion, qui a prévalu jusqu'à l'avènement de la bourgeoisie avait donné à l'idée de dépense une valeur positive. C'est pourquoi, elle était constamment liée chez la noblesse authentique aux idées d'honneur, de gloire et de rang. (12)

Dans le domaine du sacré, la dépense improductive correspondait à la zone "impure", à la sphère "néfaste" et "noire" des religions primitives qui, après l'effondrement de l'immanentisme (13), se sont confinées dans la magie. Elle portait sur les déchets du corps, formant l'objet de tabou ou d'interdit, tels les cadavres ou le sang menstruel. L'interdit avait pour but la protection de la communauté contre un

---

9) Marcel Mauss, *Sociologie et Anthropologie.* Paris, P.U.F., 1966, A consulter pour ce qui concerne le don ou *potlatch*, nom chinook, désignant des prestations totales fondées sur le principe de rivalité et d'antagonisme. Cf. pp. 151—152.

10) Georges Bataille, *O.C.*, t. 11, p. 309.

11) *Ibid.*, p. 309

12) *Ibid.*, p. 310

13) Georges Bataille, *Théorie de la religion.* Paris, Gallimard (Idées) 1973, pp. 17—84 et 95—97

Dans les sociétés primitives, le divin ou sacré est dans une certaine intimité, dans une certaine continuité (immanence) entre l'homme et la nature. Avec l'apparition des conceptions dualistes - nécessaires pour comprendre l'idée de transcendance-, le sacré se divise en faste et néfaste, en blanc et noir.

notamment les études de l'auteur sur l'érotisme — à une optique positive, voire à un aspect productif de l'histoire du mal.

L'idée d'utilité, qui sert de fondement à l'économie marchande, suppose un équilibre entre la production et la consommation. Ayant pour souci la conservation du groupe, elle exclut l'idée d'un plaisir violent, considéré comme "pathologique", en vue d'un plaisir modéré ou simplement différé, ce qui, en fait, élimine l'idée d'un plaisir pour tous. (4) A l'encontre de cette conception utilitariste favorisant uniquement les intérêts de la classe possédante, Bataille met en relief un désir inconscient, refoulé, mais existant aussi bien chez l'individu que dans les sociétés humaines :celui de "gaspillage" et de"destruction". Ce désir correspond, selon l'auteur, à des "dépressions tumultueuses, des crises d'angoisse et en dernière analyse un certain état orgiaque." Il est une impulsion de "perte", de dépense pour la dépense que Bataille avait décelée dans différentes formes d'activités humaines qui n'avaient aucune finalité en dehors d'elles-mêmes; tel état commande l'amour du luxe et de la guerre, l'apparat des deuils et des cultes, le goût pour les monuments somptuaires, les activités artisiques en général et la sexualité perverse. (6)

En amour, cette impulsion prend la forme d'un grand sacrifice qui n'est autre que l'offre d'un cadeau somptueux, parfois ruineux. Dans le culte, la production du sacré exigeait, autrefois, un sacrifice d'hommes et d'animaux; avec l'avènement du Christianisme, la perte de Jésus sera le prix sanglant offert pour le rachat de l'humanité.(7) Dans le jeu, la compétition met en branle une véritable charge passionnelle, incite les parieurs à de grosses pertes d'argent. Quant aux activités artistiques, l'art somptuaire exige des dépenses effectives assez importantes alors que la littérature, et notamment le théâtre, engage — selon l'auteur — des mouvements passionnels polarisés autour de sentiments puissants comme l'angoisse, l'horreur ou la peur de la déchéance, ce qui constitue une immense dépense d'énergie. (8)

---

4) *O.C.*, t.I, p. 303
5) *Ibid.*, p. 303
6) *Ibid.*, p. 305
7) *Ibid.*, p. 306
8) *Ibid.*, p. 307.

L'INTERDIT ET LA TRANSGRESSION DANS LA PENSÉE DE GEORGES BATAILLE

Par
MOHAMED EL KORDI

La problématique de la pensée de Georges Bataille est une des plus originales, des plus troublantes de l'esprit moderne. Centrée sur des démarches anti-discursives, sur un mépris de la science rationaliste dont l'objet est l'homogène, elle est avant tout un essai lancinant de saisir l'hétérogène, le déchet que laisse tomber hors de ses prises tout acte de connaissance objective ou extériorisante. (1) Pensée de l'hétérogène, elle semble avoir pour objet l'envers de l'objet reconnu et délimité par chaque science. Ainsi si l'économie est centrée généralement sur les notions de production et d'utilité, elle aura pour objet chez Bataille, celle de dépense improductive. (2) Et si toute sociologie prend les pôles d'attraction entre les hommes et les groupes pour des éléments de cohésion sociale, Bataille fondera ses démarches sociologiques, surtout dans le domaine du sacré qui est fondamentalement lui, sur les pôles répulsifs. (3) D'ailleurs, l'idée de dépense improductive ou celle de répulsion, comme essence du sacré, ne s'éloigne pas trop de la notion de transgression que nous voulons rattacher à

1) Il s'agit de "l'hétérologie" qui est, pour Bataille, la "science de ce qui est tout autre". Dans le domaine du sacré, c'est "surtout le terme de scatologie (science de l'ordure) qui garde dans les circonstances actuelles (spécialisation du sacré) une valeur expressive incontestable comme doublet d'un terme abstrait tel qu'hétérologie." Cf. Georges Bataille, *Oeuvres Complètes*, t. II, Paris Gallimard, 1970, p. 61—62.

2) Georges Bataille, *O.C.*, t. I, pp. 302—319.

3) Georges Bataille, *O.C.*, t. II, pp. 320—333. "Je crois qu'il n'y a rien de plus important pour l'homme que de se reconnaître voué, lié à ce qui lui fait le plus horreur, à ce qui provoque son dégoût le plus fort." Cf. p. 320.

cent child living in a fool's paradise. Trim is a mere player, and he lives in privacy, behind a mask. All three, each in his own way, have made themselves inaccessible to life.

Only Tristram remains. And he is saved because although (or rather since) he *is* an artist, he knows his art too well to identify it with life. He cannot give up either. This is a dilemma, and only a jester is equal to it : his cap and bells and our indulgence.

Esmat Wali

> *manner* of it, it stands half excused; and being wrote moreover with very pale ink, diluted almost to nothing, — 'tis more like a *ritratto* [portrait] of the shadow of vanity, than of VANITY herself — of the two.
> (loc. cit.)

What Tristram is actually doing here is portraying Yorick's character, not from the content of his sermon but from print. He is portraying character by exmining the word "Bravo" as printed on paper : its inconspicuous place at the bottom right-hand corner of the page, the way it is written, the ink it is written in; and deducing from all that the modesty of the parson. In all this Walter would suspect no jest. He could not agree more with Tristram. And perhaps we could not either, the word holding such power over our minds. But this is precisely the object of the jest : that power. And it is of that power and the conception of the word as an entity in itself that the above passage makes jest, and *Tristram Shandy* stands evidence. Here we have a book as a concrete object, printed matter as a physical presence, and language as a visual extension on the page. Hence all the typographical devices of the book, the shuffling of chapters, and the pages that are just black, marbled, and white paper, with no words on. All this is done with the purpose of loosening the hold words have on our minds. In short, Tristram wants to break the spell of the word and make us realize the fictiveness of fiction, to see the mechanism behind the illusion.

Tristram's object of insulating the mechanism from the illusion is really a worthy one, because by achieving it he has avoided the pitfall into which all the attempts of Walter, uncle Toby, and Trim, to lend order to life, have floundered. For we should realize that, failing to see the mechanism behind the illusion, they consequently identified the illusion with life. In effect,the order they have achieved is not a real order, since it still partakes of the mechanism which is implied in the illusion, and it does show as mechnism.

Tristram, on the oother hand, uncovers the mechanism. He does not care for the illusion. Most he cares for is life, not art. To him the obtuseness of Walter is that of a robot working by the clock. His system signifies nothing since it is mere rhetoric. Uncle Toby is an inno-

Finally it is in Tristram that lies our hope for the "order" we have been in vain seeking. Our final resort becomes the narrator's own book : *The Life and Opinions of Tristram Shandy Gentleman.* As a writer he has to render his life and opinions in words. But unlike Walter he is not mesmerized by them. He, like Yorick, is an incorrrigible jester, and in fact both are two voices for the real author. Instead of becoming the jest of the word, as the citizens of Strasbourg tragically were, they make the word their jest. Sometimes it may take a jester to tell a jester, but when that happens, as it does when Tristram examines Yorick's sermon on the death of Le Fever, the result can be very interesting.

The sermon which was found by Tristram after the parson's death is not merely a jest of words in words; the concrete nature of the sermon itself is a jest of "the blue-covered *Critical Review*, which had attacked *Tristram Shandy* ... [whose] editor, the novelist Tobias Smollett, had once been a doctor." (17) As to the concrete nature of the sermon, it was found

> rolled up and twisted round with a half-sheet of dirty blue paper, which seems to have been once the cast cover of a general review, which to this day smells horribly of horse drugs. (VI. 11, p. 415)

The jest goes on when Tristram tells us that

> at the end of the sermon ... he [Yorick] had wrote
>
> Bravo !
>
> Though not very offensively, — for it is two inches, at least, and a half's distance from, and below the concluding line of the sermon, at the very extremity of the page, and in that right-hand corner of it, which, you know, is generally covered with your thumb; and, to do it justice, it is wrote besides with a crow's quill so faintly in a small Italian hand, as scarce to solicit the eye towards the place, whether your thumb is there or not, — so that from the

17. Notes to *Tristram Shandy*, op. cit., p. 647.

It is Garrick's "stopping" then, his "suspending" of the voice, just as Trim's "pausing" in his dramatic harangue on Robert's death, that embody the meaning. As to the words themselves, they are clockwork machinery.

Both Trim and uncle Toby enact life rather then live it. Only when uncle Toby is on his howling-green and Trim in his dramatic stance, can they render to life some order, and face up to chance and wonder. Walter too strives to attain the same end through an infallible system of life. But chance being by its nature outside any system, all his pains are defeated. Ironically he does calculate chances as well just before the catastrophic misnomenclature of Tristram. His system is purely verbal. It has no referent in reality, as his "North-west passage to the intellectual world" which "entirely depends ... upon the auxiliary verbs" well demonstrates. His theory of names and their immutable intrinsic significance is again a form of striving after stasis. It is connected with his belief that the word is not merely a verbal sign,"but a powerful entity in itself, he believes words to be such tangible realities" (15) He actually tries to "scratch some sense into" a sentence by Erasmus.

Both Walter and uncle Toby fail to lend order to the chance multiplicity of existence. All Walter's plans for Tristram are frustrated, while uncle Toby's hobby-horse does not ultimately safeguard him against Mrs Wadman and the facts of life. Trim fares better, maybe because he is not sufficiently involved in life, but a mere player. All three are essentially comic in the Bergsonian sense. They are so because all their endeavour to organize life has ended as mechanism : Walter's inflexible system, uncle Toby's inanimate hobby-horse, and Trim's stylized attitudes. Still, they *look* human, except when the mechanistic circuit is closed within. Then we may be sure that Walter will theorize, uncle Toby conduct his mock-war, and Trim play his part. We have the comic effect when, in the words of Henri Bergson, "two images, that of a person and that of a machine, fit into each other."(16)

---

15. Holtz, op. cit. p. 71.

16. *Laughter : An Essay on the Meaning of the Comic*, authorised translation by Cloudesley Brereton and Fred Rothwell (Macmillan, 1913), p. 31.

In Tristram Shandy an attitude may be funny, but it is not always just that. It is also a mode of representation as Jean-Jacques Mayoux points out. It does communicate as Walter somehow realized in his character sketch of Tristram's future tutor.

> — There is, continued my father, a certain mien and motion of the body and all its parts, both in acting and speaking, which argues a man *well within*. (VI. 5, p. 401)

Ironcially, no words can express the convoluted cast of Walter's thought better than the ungraceful posture of "taking his wig from off his head with his right hand, and with his *left* pulling out a striped India handkercheief from his right coat pocket." Tristram comments :

> In the latter end of Queen Anne's reign, and in the beginning of the reign of King George the First — "*Coat pockets were cut very low down in the skirt.* — I need say no more — the father of mischief, had he been hammering at it a month, could not have contrived a worse fashion for one in my father's situation. (III. 2, pp. 172 — 73)

But if the studied attitude is not Walter's strong point, it is always Trim's distinction. It is his means to render experience, just what uncle Toby, through "war things", tries to do. And it involves the stasis of chronological time as well. Here Tristram resorts to the actor rather than the painting to illustrate his point.

> — And how did Garrick speak the soliloquy last night ?— Oh, against all rule, my lord, — most ungrammatically ! betwixt the substantive and the adjective, which should agree together in *number*, *case*, and *gender*, he made a breach thus, — *stopping* (my italics), as if the point wanted settling; — and betwixt the nominative case, which your lordship knows should govern the verb, he suspended his voice in the epilogue a dozen times three seconds and three-fifths by a stop-watch, my Lord, each time,— Admirable grammarian ! — But in *suspending* (My italics) his voice — was the sense suspended likewise ? Did no expression of attitude or countenance fill up the chasm ? Was the eye silent ? Did you narrowly look ? I looked only at the stop-watch, my Lord. (III. 12, p. 192)

> the love of God and their own souls, to guard against the temptations and suggestions of the devil, and suffer him by no art or wile to put any other ideas into their minds, than what I put into my definition. — For by the word *Nose*, throughout this long chapter of noses, and in every part of my work, where the word *Nose* occurs, — I declare, by that word I mean a Nose, and nothing more, or less. (III. 31, p. 225)

It is therefore against the "suggestions of the devil" and not the treachery of words as such, that we must guard against. They are the real "fortifications" that divide one man from another. Essentially man is individual in nature. And it is to the extent that language reflects this individuality that it becomes an imperfect means for bridging the gulf between different men. We are only left with the war "things" of uncle Toby, the gestures of Trim, and the printing antics of Tristram, as alternative media for communication. All three men are versions of the artist reaching out, over the ambiguity of the linguistic communication, for a universal medium.

Trim communciates through pose and gesture. To him the death of Robert is a happening rather than a string of words, as it was to Walter.

> — 'Are we not here now;' continued the corporal, 'and are we not' — (dropping his hat plumb upon the ground — and *pausing*, before he pronounced the word) — 'gone! in a moment ?' (V. 7, pp. 356 — 57. My own italics).

Here we have moved from the representation of fiction to the enactment of drama with the stage directions proper to the form. The "pausing" is significant. Indeed it partakes of that striving for the stasis of chronological time in which the whole book is conceived. That it is as communicative in the visual aspect of histrionic art as silence is in music, Tristram (as well as Sterne) must have known, being "both fiddler and painter." (I. 8, p. 43) That is why he frequently resorts to the pose on canvas and the gesture on the stage for the illustration of his point.

> My father instantly exchanged the attitude he was in, for that in which Socrates is so finely painted by Raffael in his school of Athens. (IV. 7, p. 279)

> Had the said glass been there set up, nothing more would have been wanting, in order to have taken a man's character, but to have ... looked in, — viewed the soul stark naked ... then taken your pen and ink and set down nothing but what you have seen, and could have sworn to : —But this is an advantage not to be had by the biographer in this planet. (I. 23, p. 96)

Unfortunately, "our minds shine not through the body, but are wrapt up here in a dark covering of uncrystallized flesh and blood."

It is no less unfortunate, as well as

> one of the silliest things ... to darken your hypothesis by placing a number of tall, opake words, one before another, in a right line, betwixt your own and your reader's conception, — when in all likelihood, if you had looked about, you might have seen something standing or hanging up, which would have cleared the point at once. (III. The Author's Preface, pp. 208 - 209).

Yes, words are a handicap, not because as Locke thought, they lack definition, but because even the most straightforward of them are subject to puns, innuendoes, and *double entendres*. Indeed, for all Walter's precision and care to avoid a pun he was not too safe "to be broke in upon by one."

> I would not, brother Toby ... I declare I would not have my head so full of curtins and horn-works. — There I dare say you would not, quoth Dr Slop, interrupting him, and lauging most immoderately ...
>
> Sir, quoth my uncle Toby, addressing himself to Dr. Slop, — the curtins my brother Shandy mentions here, have nothing to do with bedsteads ... nor have the horn - works he speaks of anything in the world to do with the horn - works of cuckoldum. (II. 12, p. 129)

And it was not through military failing on the part of the citizens of Strasbourg that the city fell, it was all due to their inability to define a "nose." Does Tristram fare better ?

> I define a nose as follows—entreating only beforehand, and beseeching my readers, both male and female ... for

On the literary level, there is also a paradox in the attempt of discrete language to render the flow of life. Language is of successive nature, which is a handicap to the novelist who would render the continuity of subjective life rather than a now closed cycle of events, to reveal the total of one's life in the mind of the present. This is what Tristram and uncle Toby, each on his own level, actually do. We may observe in passing that both are victims of accident. Both are in search of full understanding.

The first motive which started uncle Toby off on his hobby-horsical pursuits was the urgent need of a means to explain to his visitors how he came by his wound. Words were not of much use to him. "'Twas not by ideas,—by heaven! his life was put in jeopardy by words." (II. 2, p.108.) He then resorts to "things" as means to self-explanation. And it is through "things" which constitute his hobby-horse that he achieves an understanding of his accident. This enabled Tristram at the same time to "draw uncle Toby's character from his HOBBY-HORSE." (I. 23, p. 98) I say "at the same time" because often when the past of uncle Toby *is* in his mind, Tristram's imaginative eye *is watching* there as well.

Tristram's problem is the same as uncle Toby's. He wants to explain himself to us just as uncle Toby wanted to explain himself to his visitors. But unlike uncle Toby he cannot choose his medium of expression, since in books this must be language, which, as a Lockean, Tristram cannot safely rely on. Apart from the problem that language progresses in clock-time, which the writer can circumvent in favour of psychological time, there is the problem of meaning. Locke, who regarded the senses as the only gate to the mind, put all the blame on words for not rendering accurately our sense impressions on which our philosophical discourse is based. To him as to Sterne — being "a fairly accomplished painter"(13) — the visual sense was of vital importance. We may remember Tristram's account of the many ways to draw character, and his preference for "Momus's glass."(14)

---

13. Graham Petrie, Notes to *Tristram Shandy*, op. cit. p. 617.

14. "Momus, the god of fault-finding among the ancients, blamed Vulcan because, in the human form he had made of clay, he had not placed a window in the breast through which its secret thoughts might be seen." ibid. p. 622.

> succeed each other with inconceivable rapidity, and are in a perpetual flux and movement (10).

He also claimed that

> 'tis a property inseparable from time and which in a manner constitutes its essence, that each of its parts succeeds another, and that none of them however contiguous, can ever be co-existent ... every moment must be distinct from, and posterior or anterior to another. (11)

To Hume's school of philosophy then, man is essentially a creature of the senses. To them alone, time is a succession of moments. The problem is that succession is inconceivable without a subject, and one who can only conceive it from a point that is *not in* the said succession of moments, but in the one and all moments, a continuum rather than a succession.

But if this admits identity and psychological time into the picture, it does not by any means extricate them from the machinery of the clock. The clock is a reality of existence and death is evidence of it. The "moment" cannot catch up with the clock. If it could, Tristram, Sterne, and the reader should be immortal, and *Tristram Shandy* without end, since the clock goes on for ever. Only death can stop it, or rather, stop Sterne's pen. This is no end : *ars longa*. But it is : *vita brevis*. Yes, life is the only real we can possess.

> Our destiny ... is not frightful because it is unreal; it is frightful because it is irreversible and ironbound. Time is the substance of which I am made. Time is a river which sweeps me along, but I am the river; it is a tiger which mangles me, but I am the tiger; it is a fire which consumes me, but I am the fire. The world, unfortunately, is real, I, unfortunately, am Borges. (12).

---

10. *David Hume, A Treatise of Human Nature* (Oxford, 1958), I. iv, 6; 252

11. ibid. I. ii, 2; p. 31

12. Jorge Luis Borges, "A New Refutation of Time" tr. Anthony Kerrigan, *A Personal Anthology* (Pan, 1972), p. 49.

> shaped by his personal history, but the time that history occupies has been abolished — no time has passed. Tristram's attempt to produce his simultaneous awareness of different stages in Toby's career, to reflect the direct and immediate impingement of the past upon a moment of consciousness demands that we ignore the conventional causal and temporal relations between exposition and action and that we instead face past and present in a single momentary perception as we often do in actuality.(8)

Could this achievement have been possible if Tristram had not rebelled against the clock-time story ? Paradoxically we cannot examine the clock until it stops counting time(9) In this respect "Lippius's great clock" may be of significance.

> And now for Lippius's clock ! said I, with the air of a man, who had got thro' all his difficulties -- nothing can prevent, us seeing that ... except the time (9), said François -- for 'tis almost eleven — Then we must speed the faster, said I striding it away to the cathedral.
>
> I cannot say, in my heart, that it gave me any concern in being told by one of the minor canons, as I was entering the west door, That Lippius's great clock was all out of joints, and had not gone for years -- It will give me the more time, thought I, to peruse the Chinese history; and besides I shall be able to give the world a better account of the clock in its decay, than I could have done in its flourishing condition. (VII. 39, p. 506).

David Hume denies the continuous existence of objects and hence personal identity. To him, each man is

> a bundle or collection of different perceptions, which

8. op. cit., pp. 111—12.

9. Nor can Tristram finish his book unless Death, holding the black-winged hour-glass, is held in abeyance. Actually, this is how Thomas Patch, in "Caricature of Laurence Sterne and Death", reproduced on the cover of the Penguin edition of the novel from the original in Jesus College, Cambridge, paints Death calling for Sterne, who, undaunted, welcomes him with a bow.

We can understand now why Tristram does not care to conceal the stoppages in his narrative. Since he has us already safely lodged in his mind, sharing his privileged view of his creation in his own time, we do not mind a halt in story-time. We have seen the story in the making. Therefore we do not mind a lapse in the telling. But finally much enrichment of character has been attained. We also notice that in providing us with information about his characters Tristram is sometimes anxious not to be either too early or too late for the best effect.

> I must give you some account of an adventure of Trim's, though much against my will ... only because the story is certainly out of its place here; for by right it should come in, either among the anecdotes of my uncle Toby's amours with widow Wadman, in which Corporal Trim was no mean actor, — or else in the middle of his and my uncle Toby's campaigns on the bowling-green, — for it will do very well in either place; — but then if I reserve it for either of those parts of my story, — I ruin the story I am upon, — and if I tell it here — I anticipate matters, and ruin it there. (III. 32, p. 215).

Simultaneousness then is the only way out. "In a word, my work is digressive, and it is progressive too, — and at the same time." (I. 22, p. 95) Thus the suspension of the story for nine chapters when uncle Toby was on the point of answering Walter (I. 21) proves to be, not time lost, but time amplified. Of this, Sterne's method and achievement, William Holtz gives us a full account.

> For Tristram, Toby's statement is charged with the whole weight of his character and history, a fact Tristram apparently recognizes in [midsentence; the problem is how to render that quality in an isolated scene. By suspending Toby's action and utterance so unnaturally and by reminding the reader of this suspension, Tristram sustains the tension of the original scene throughout the expositary insertion ... the whole body of intervening material ... occurs in a vast parenthesis in the time flow of the original scene. When finally Toby completes his statement and action, we perceive him as a character

logical time and the chronological framework of the story. This last is the time of the historical process : the present which moment by moment turns into an irretrievable past. But to a creative writer the past is never irretrievable As Jean-Jacques Mayoux points out,

> Memory is ambiguous : it originates in the past but it is only known in the present. There is no conscious reality that is not present, that is not part of this thick present which the creative imagination may organize and display. Again, this was one of Sterne's interests : the mind caught and held in a unit of its living processes, with all its intricate relations and the constant interchange between the inner and the outer world—precisely what Virginia Woolf will define as the moment. (6).

The novelist's "moment" is both in and out of time; in the psychological, out of the chronological. It is in the former that sequence is turned into simultaneousness, and all history is present. That is where the "moment" really belongs. It is the privilege of the creative writer as distinct from the mere story-teller. On the other hand, the "moment" has to be accommodated in the chronological framework of the narrative, if the result is to be such. In effect both chronological and psychological times must each sustain the other whenever that lapses. In the words. of A.A. Mendilow,

> the *rubato* of perceptual time must be capable of being related to the metronome of conceptual time which it... ignores. The "leaden circles" of Big Ben's chimes expanding through the air are needed to punctuate the irregular ebbing and flowing of the tide of time in Mrs. Dalloway.(7)

---

6. "Variations on the Time-Sense of *Tristram Shandy*," *The Winged Skull*, eds.: Arthur H. Cash and John M. Stedmond (Methuen, 1971), p. 8.

7. *Time and the Novel* (Peter Nevill, 1952,) p. 139.; 'perceptual' and "conceptual" are Mendilow's terms for "psychological" and "chronological" respectively. "rubato" is a fluctuation of speed within a a muscial phrase typically against a rhythmically steady accompaniment.

which, according to William V. Hotz, suits the title Sterne gave to his novel, which is partly about "*the Opinions*" of Tristram (4). Thus, if Tristram, by freezing uncle Toby in midgesture and midsentence, parodies the convention of chronological progress in the traditional novel form, he also makes a discovery, namely the double nature of time *in* fiction : the chronological time of the narrative and the psychological time of experience. Hence his book is a "new" novel.

Although Sterne follows parodically an old convention, yet he contributes to the chronological segments of a Fielding novel a new simultaneousness, and as a result the continuity of the novel as a whole. Even when chronological time, which is submerged under psychological time,crops up on the surface whenever historical events are mentioned, occasionally even that time, as Theodore Baird demonstrates, is accurately organized. "These events are not lugged in to give a specious air of historicity in the manner of the historical romances; they exist in the consciousness of his characters in the same way that a contemporary historic event exists in our minds today ...[This sense of the relation of time past and time present and of the merging of the two as they exist in the consciousness of the individual is Sterne's unique quality"(5). This is precisely what Tristram tells us when he compares the "digressive and progressive movements" of his book to "one wheel within another." (I. 22, p. 95)

Here we have the unbroken presentness of all history in Tristram's head. This is effected because not only are we given full view of the writer's mind at work but we are not either allowed for long to get out of it. Tristram takes us fully into his confidence. Hence that never ceasing dialogue between writer and reader from the beginning of the book, "Pray, what was your father saying ? — Nothing," (I. 1, p. 36.) a dialogue in which Sterne must imply that the reader shall not fully understand the book unless he is taken into the secret of the craft.

Thus we are shut up in Tristram's mind and constrained to bide his own time as he shifts back and forth between experience in psycho-

---

4, *Image and Reality* : *A Study of Tristram Shandy* (Brown Univ. Press, 1970), p. 100.

5. "The Time Scheme of *Tristram Shandy* and a Source," *PMLA*, 51 (Sept. '36) : 803—20; p. 804.

novel which he professes to adhere to while at the same time reduces to absurdity. One of the assumptions of narrative in the works of Defoe and Fielding is that of the novel as a book of history with a chronological straightline time scheme. This is mere convention and not a realistic representation of time as it purports to be. Exposition may oblige an author to disrupt this chronological history. The characters are left hanging in the air with nothing else to do but wait for the author to finish his exposition and then resume their story from where he left it, if the clock was still in the meantime. Tristram makes use of this convention. But in the act of using it he demonstrates the unrealistic disruption of time it entails. He also uses it for his own ends.

The novel as a history book progressing in chronological time is no more than a convention, a mode of narration. In (I.2) Tristram freezes uncle Toby in midgesture and midsentence:

> I think, replied my uncle Toby, taking his pipe from his mouth, and striking the head of it two or three times upon the nail of his left thumb as he began his sentence; I think, says he: — But to enter rightly into my uncle Toby's sentiments upon this matter, you must be made to enter first a little into his character, the outlines of which I shall just give you, and then the dialogue between him and my father will go on as well again. (p. 87)

This takes Tristram nine chapters, in which he gives us a description of uncle Toby's wound and hobby-horse, as well as theory on digression and characterization. For what end? Not to write a conventional history, certainly. But it is a history, nevertheless. Whatever may be his technique Tristram writes of the past. The novel form has to do that. But Tristram writes of the past as it is seen in the present. Tristram writes a history of the mind then (3), rather than of the whole man,

---

3. Tristram's description of John Locke's "Essay" may just as well describe his own book. "Pray, Sir ... did you ever read such a book as Locke's *Essay upon the Human Understanding* ? ... I will tell you in three words what the book is. — It is a history ... It is a history book, Sir ... or what passes in a man's own mind." (II. 2, 106—107).

Many are the "fortifications" that bedevil the forth faring mortals in human existence. Ironically the science of "fortification" is a major human activity. Walter Shandy's "fence against life is the realm of pure abstraction. In this realm, theory is ostensibly designed to lend order to the flux of existence." (2) He lives by clock-time and its product history by words and their products logic and rhetoric. "The elements of Logic and Rhetoric were so blended-up in him". (I. 19, p. 79) "The outcome of his dependence on clock-time and belief in the presumably intrinsic value of words is that to him a name can be frozen as a historical fact : "Trismegistus" was and will be for all eternity one and the same as a great man. Logic is not a search for the True but a means for justifying his own truths. It is a mill without meal. In his "Tristra-pædia" he envisages a "Northwest passage to the intellectual world."

> -- The whole entirely depends ... upon the *auxiliary verbs*.
>
> .. the use of the *Auxiliaries* is, at once to set the soul a-going by herself upon the materials as they are brought her; and by the versability of this great engine, round which they are twisted, to open new tracks of enquiry, and make every idea engender millions.
>
> .. Tristram ... shall be made to conjugate every word in the dictionary, backwards and forwards the same way; — every word .. by this means ... is converted into a thesis or an hypothesis; — every thesis and hypothesis have an offspring of propositions; and each proposition has its own consequences and conclusions; every one of which leads the mind on again, into fresh tracks of enquiries and doubtings. — The force of this engine ... is incredible in opening a child's head. (V. 42, pp. 394—95; VI. 2, pp. 397—98)

Parallel to Walter's reality of the "engine" of eloquence is one level of reality in Tristram's book : the conventions of the traditional

---

2. John M. Stedmond, *The Comic Art of Laurence Sterne* (Univ. of Toronto Press, 1967, p. 53).

TRISTRAM SHANDY : Fiction vs. Life

Writing a novel like begetting a child, is a descent from the world of mind into the world of matter. "Tristram Shandy", both the man and the book, is no more, nor less, than what this entails. And it entails a strange world of intrusions, ejections, collisions, manoeuvrings, attacks, retreats, and continuous commotion consequent to a heterogeneous blend of blind accident and human purpose, this eternal limbo where man neither fits nor can hope for deliverance. Tristram is in the thick of all this turbulence. He is in the unenvied predicament of being both the object of a pervading *gaucherie* in the natural world, and at the same time the sensitive mind who renders it. Apparently he cannot reduce it to plan. Not that he has not tried. He has. And the fruit of his endeavour is the book we have. *Tristram Shandy*, however, did attain some object. But the paradox is in our and Tristram's world, where man's zest for living can outweigh all accident inevitably attendant on human life. Both Tristram and his book manage somehow to break through. The book is the man.

> Oh Tristram ! Tristram ! can this but be once brought about—the credit, which will attend thee as an author, shall counterbalance the many evils which have befallen thee as a man.(1)

Tristram survives the accidents of his begetting, the flattening of his nose, name and the sash-window, just as the book is shuttled back and forth between plot and experience, words and meaning, clock-time and psycological time, but manages somehow to render the narrator's life. Tristram has managed to shed some fiftul light on this unanalysable maze, this interlocking but discordant complex of realities : the reality of Tristram vs. the reality of his book, life vs. art, and flux vs. stasis. It is because Sterne sheds light on these discrete realities and wrenches them apart that he is a revolutionary novelist, and *Tristram Shandy* a "new novel."

---

1. Laurence Sterne, *The Life and Opinions of Tristram Shandy Gentleman* (Penguin, 1975), vol. IV. ch. 32, p. 332.

so nice twined together, you couldn't tell where I end or she begins." "But shan't I ever see her alone again ?" "No, darling, I'am afraid you'll always have to have me as a chaperone. Your girl friends are inseparable." (XXXIV. 532)

We do not know whether Timothy has reconciled himslef to this new state of affairs, but he has an inducement in a combination between the beautiful Vera and the nice Mrs Purbright, the alternative to which is a war which may spare neither.

Esmat Wali

her frequent visits to the nursing home were simply another instance of luxurious living, that she went because she was bored, and idle, and could afford to." (XXVI.413) Again he took the mere concept for the whole preson.

Later letter-writing itself becomes a burden. His last letter to Esther he finds difficult write. He could only "tell her certain facts." (XXVII.425) He had arrived by then beyond the pale of the personal, "what did the personal count for ... ? " (ibid.) — But did it not?

Mrs Purbright, living and dead, is witness that it did. Only she has the perennial saving power, the original power of the boat, "not embalmed, but still operative."(XVIII. 272) It is a power that can harmonize diverse loyalties in an intractable world which is mere divesity. But loyalties must only be to men as men, individuals and groups apart, yes, but still men. Indeed any attempt to dissolve the diversity is bound to detract from the sovereignty of men as men and involves violence. If we are to survive we have to ackowledge diversity, and at best try to harmonize it. Only thus can we safeguard the best that is in men and transcend the senseless and destructive diversity of the world. Our object should be to coexsit in diversity and enrich, rather than be the victim of diversity and persih. This is what being human truly entails : the risk and the glory.

The risk and the glory are ever there. For better or worse Vera Cross shall not part with Volumnia Purbright. Not even in Timothy's dream at the end of he novel can Mrs Purbright send her away.

> "She won't go way," repeated the voice in a tone of despairing sadness; "you see, she's got mixed up with my thoughts." To Timothy, in his dream, this didn't sound an irremediable catastrophe. "Then I'll come round to you." "It wouldn't do any good," said Mrs Purbright, "because we're both together in your mind," and as she said this her voice changed and the new voice said, "Hullo, darling, is it true you don't want to come and see us ? It isn't very kind of you, darling,we look

"... men ... always ... think that if someone holds a certain opinion, that he must be a certain kind of person."

"But doesn't it follow ?"

"Not necessarily." (XXXI.481)

Colonel Harbord is instantly converted, and as soon goes out of his way and sets out for the tiver to see what he can do *for* Timothy.

Colonel Harbord's eyes are suddenly opened to a vitally moral consideration which has been lost sight of by most participants in the petty war of the boat, indeed without it even the real war which was being waged at the time against Hitler, would be reduced to mass murder. The real enemy is not "a certain kind of person," but a certain kind of idea which denies personality altogether, and which *any person* may hold. And while we may condemn the idea, we must not alienate the person. And it is for this end that Mrs Purbright loses her life. It is to save Timothy from actually becoming what he mistakenly regarded as "his own kind," (XXX.466) from losing his own personal nature and causing others to lose theirs. That is precisely the real stake in all human struggle, on all scales.

Now Timothy's moral failing has always been not to "recognize the otherness of other people ... he likes people to be types of themselves," (XXXIV. 537) as Tyro puts it. He has always typified Tyro by his "conviction of the wickedness of the world", (V. 56) and Magda by her unconventional way of life. He was much dismayed when he received a letter from Tyro in which he had the courage to change his views. "Searching Tyro's surviving letters for sentiments the reverse of those he now professed, he put examples of the two in parallel columns, with a lavish commentary of footnotes and exclamation marks," (XVII.263) as if a real peson should be made answerable to scraps of paper. "He expressed himself ... violently ... it was not Tyro's views he attacked, but Tyro." (ibid.)

He was likewise dismayed by the sudden death of Magda. To him it was out of keeping with his conception of Magda's "type", the exponents of which usually play at sickness. "He remembered that in all his letters ... he had never asked after her health. He assumed that

some who, though they did not belong to his side in the conflict, still cared for him as a person. Then,"he would see, among his supporters... people like ourselves, not sympathizing with his intentions, indeed deploring them, but sympathizing with him as a man, a fellow-creature, and in spite of everything, wishing him well." (XXVIII. 434). To her husband this was sheer madness, and though Colonel Harbord liked the plan as "disarming"—militarily to him, morally to Mrs Purbright — tactics, he did not commit himself. But Mrs Purbright is not deterred and goes it alone. At the time Timothy was actually on the river, alone as well. Vera, his evil genius, had backed out of the enterprise at the last moment, knowing fully well that it was too late for him to call off the much-publicized political gesture of opening up the river rowing. However, what really worried Mrs Purbright then was the condition of the river itself, swollen and made too dangerous by the rains for the safety of Timothy. So having failed to arrive in time for the planned meeting of Timothy's supporters on the bridge in order to demonstrate her goodwill, she hurried to forestall him and warn him against the dangerous rocks of the Devil's Staircase ahead. It is then that she meets Vera, who, being asked if she has seen Timothy pass, answers that she has not. However, when it is too late to catch up with the boat, Vera bravely admits hat she has lied. Mrs Purbright is so flustered, and when she asks vera for the key that she has used to gain access to that private part of the river and the latter refuses, a scuffle ensues and both women fall into the water. Vera dies, but Mrs Purbright manages to scramble to the bank only to die a few days later. The boat crashes on the rocks of the Devil's Staircase but Timothy is finally saved thanks to Colonel Harbord and the local constable.

However, it was Mrs Purbright who has stirred Colonel Harbord's conscience in Timothy's favour, for she could "tempt any appetite for good." (XXXIII.520) She had indeed defended Timothy in her life, and finally died to safeguard his. The people of Upton well knew "her affection for lame dogs and lost causes... they recognized her sincerity. She was a scapegoat for their unavowed virtues." (XXXI. 480) And there is evidence of there"unavowed virtues" in the commuity of Upton. For when Colonel Harbord discussed Mrs Purbright's suggestion with his wife, he unexpectedly found her quite in agreement with Mrs Purbright. Actually his wife's argument proved to be crucial when she simply said to him :

Nor does Mrs Pubright oversimplify Timothy's character. She never loses sight of the complex living person in him. Whatever he does or says is not enough to label the man. She may even go so far as to assume a double or second self,"a sort of doppelgänger," to whom she may ascribe those outward acts of his, for which she could not account by what she divines of his essential person. Curiously, Timothy once had a similar fleeting intuition of himself. Desirée Lampard had called on him and he had promised to help her be united to the man she loved. He was seeing her off at the gate, but then,

> turning back to the house he caught sight of his shadow stretching out in front of him, long and thin. A trick of distortion gave it a sinister twist, as of someone creeping about with no good purpose, Iago perhaps. (XIV.208)

Is Timothy an evil character ? One can hardly say that. But certainly there is something unresolved about him, an ingrained internecine war that breeds dissension and invites allies and adversaries. Mrs Purbright once told him that

> "... there was hardly a house in which there was someone who was not for him or against him, and some were divided against themselves."
>
> "Is the Rectory divided?" asked Timothy.
> "The Church is above politics, Mr. Casson ..."
> (XV. 228)

However, Timothy commits the unforgivable sin of tainting that sovereignty by unconsciously involving her in his own petty politics. For when Vera deserted him for Mrs Purbright's son Edgell, Timothy acted as if the mother were to blame, as if he wanted to hurt Edgell in the person of his mother. This brings his downfall.

Timothy has detracted from Mrs Purbright's personal integrity. Mrs Purbright, however "above politics" she has been, reacts quite differently. She deliberately involves herelf in polities in order to safeguard Timothy's personal worth. She tries to persuade her husband and Colonel Harbord to accompany her on an errand of faith and goodwill. Her plan was to make Timothy feel that there were

as "companionable", in place of his broken one, which had been "proud" and "repelled familiarity", she was more than offering him a bowl — she was showing him the way to self fulfillment, which is neither a form of self-worship, nor self-annihilation disguised as self-release. However, before his ill-advised enterprise of opening up the river for rowing, Timothy had thought that it would be as self-willed, self-fulfilling act : "Après le deluge, moi." (XXX.464) He did not realize that it really was the impersonal and self-annihilating political gesture which Vera had all the time planned for. "Après moi, le deluge."

After me, the floods — and Vera. For it is Vera who embodies crass nature at its most seductive and most unmoral. She is all unscrupulous animal cunning and doggedness, an incarnation of the virtues of the pack. Unlike Mrs Purbright and the boat, she is not associated with a stained glass colour scheme, but with a negation of all colour : black and white. It is to her and the values she represents that Timothy sacrifices his highly-prized boat. "Sacrifice" is the word, which, unlike fulfillment, as Esther once wrote to Timothy, "means that someone has to be appeased, like Hitler; and I feel that I am not sacrificing but ennobling and even glorifying myself by resisting him". (V. 55)

Sacrifice is for Demos, the mass, and the idea, while fulfillment is essentially personal. It is the personal that makes suffering for Mrs Purbright "a mystery pregnant with beauty and redemptive value." (XI.148) It is the personal God that "is praised in a beautiful face, for how should we know it was beautiful, unless it reminded us of Him?". (VII. 89)It is the personal that makes life for her so complex, but also full of beauty : "Think of all the strands of beauty in it. Does one want to tear them out ?" (XXVIII.328) And finally it is the personal that saves Mrs Purbright from hating Vera. For she never reduces the personal in Vera's character for easier judgment. And when her husband once implies that Vera may be lax, Mrs Purbright retorts saying.

> "... even if what ... you heard was true .. I could not regard it as an unmixed misfortune. We must remember the - advice given to Peter, not to call anyone common or unclean...I wish you could feel, as I do, that beauty and goodness can no more be separated from other qualities than the flame can be separated from the coal it springs from." (XXVIII.428)

It is this "miracle" of "collective beauty", born of diversity, that Mrs Purbright sought in life. It is the complex but harmonious colour scheme of stained glass, with which she and the boat are associated.

Early in the novel she expressed her hope of seeing in church the community of Upton together with the young social outsiders, with "sleek blond heads, bowed in prayer ... lit by coloured gleams from stainedglass windows." (VII. 88)

> The boat too is often seen coloured by stained-glass. Transoms of blue and orange light from the oblong stained glass borders of the windows fell across it — across the teak, the mahogany, the many different kinds of wood of which, so the boat-builder had assured him, it was made. (IX. 105).

The diversity of woods is reminiscent of the diversity of Mrs Purbright's art objects collection, out of which unity and benuty are created. Could the beauty of the boat,also born of a diversity of woods and"sanctified" by "light from ... stained glass,"be a way to human communication and communal harmony, what Timothy had wanted : "freedom of access ot another's heart" (V. 57)'?

Like the stained-glass windows of the church, which should shed light not only on the solitary figure of crucified Christ, but also, as Mrs Purbright had hoped, on a whole community of believers, so those of the boat-house should shed theirs on more than an "embalmed" goddess, rotting away in her shrine, where only signs of decay, "damp and leaves and cobwebs" (XVIII. 276) keep her company. Nobody realized this more than Mrs Purbright. She believed too that the river should be free for all, and could well remember the time when "the Standridges had a boat ... I wonder what became of it ? The river was not so private then; more fun in a way, I suppose. You like sharing things, Mr Casson ? (VII. 75)

The boat is then for "sharing." It is not a private god to be worshipped in secret, nor an impersonal battle-cry to rally the crowd as Vera would have it. And if the community of Upton had denied Timothy the "sharing", he himself was guilty of the secret worship of the boat, and then of reducing it to a political tool. Mrs. Purbright had always stood between him and either treacherous alternative. And perhaps when she gave him a bowl of her own, which she had described

ABBREVIATIONS

A.J.A. : American Journal of Archeology

Arch. Clas. : Archeologia Classica, Rivista dell Istituto di Archeologia di Roma

J.H.S. : Journal of Hellenic Studies

Gnomon : Kritische Zeitschrift fur die gesamte Klassische Alterumswiss

Philol. Wochenschrift : Philologischen Wochenschrift.

REFERENCES

A. Adriani Reportorio D'Arte Dell Egitto Greco-Romano, Roma 1954.

Sculture Monumentale Del Museo Greco-Romano Di Alessandria, Roma 1946.

Amelung Die Sculpturen Des Vaticanischen Museum. 1908

J. Barron : Greek sculpture. 1965.

B. Gassonska : Polycharmos de Rhodes, Warsova 1972.

M. Bieber : The Sculpture of Hellenstic Age, Newyork 1961.

Ev. Breccia : Alexandria Ad Agyptum, Bergamo 1926

J. Chabonneaux : Revue de Arts, Paris 1951
Le Sculpture Grecque Classique, 1964.

L.D. Caskey : Catalogue of Greek and Roman Sculpture in Museum of Fine Arts, Boston 12925

G. Dickens : Hellenistic Sculpture, Oxford 1920

M. G. Edgar : Catalogue Generale des Antiquités Egyptien, (Greek Sculpture) Le Caire 1903.

A. Furtwangler : Masterpeices of Greek Art 1895.

A. Gardner : A Handbook of Greek Sculpture, 1920.

P. Gardner , Types of Greek Coins Cambridge 1883.

W. Klein : Praxiteles 1898
Geschichte der Criechische Kunst 1887.

G. Lippold : Die Skulpturen des Vaticansiche Museum, Greichische Plastic 1950.

A. W. Lawrence : Classical Sculpture 1925.

G. V. Kaschnitze-Vienberg, Sculture de Magazino del Museo Vaticano 1937.

E. Noshy : The Arts in Ptolemaic Egypt 1937.

G. M.A. Richter : A Handbook of Greek Art 1967
Sculpture and Sculptors of the Greeks 1950

Reinach : Repertoire 1946.

C. Selrman : Greek Coins 1965

A.H. Smith : A Catalogue of Sculpture in the Department of Greek Roman Antiquites 1945.

ring was a mystery pregnant with beauty and redemptive value ... At least he imagined that to be her view, but her mind was elusive and tangential and unwilling to let its principles be known (XI.148)

It is to life with all its manifestations, then, that Mrs Purbright was dedicated. To her

> "June roses are delightful, no doubt, but are they as precious as the roses of December? Do they cost the tree as much effort, do they bespeak the same tenacity of nature? Which is the more worthy of our regard?" (XVIII.273)

She would not judge. "One would not wish to feel altogether in the right," (XV. 229) she once said to Timothy. Nevertheless, there was a rightness and wholeness about her view of things and people. And there was no confining her sense of rightness, which, as life itself, was ever tempering new forces, cultivating beauty, and creating order and harmony. She was so full of life expectancy from life that nothing could startle or shock her.

But perhaps her world would render her character better than any words which could be. Very evocative of her person was her collection of art objects,

> the most heterogenous agglomeration of objects that he [Timothy] had ever beheld ... spoils from the four corners of the world. Of all styles, shapes, sizes, colours, and substances; of ebony, ivory, mother-of-pearl, silver, lacquer, china, tortoise-shell and lapis-lazuli, they solicited but did not clamour for attention. A League of Nations. But how much more effectively creating unity out of diversity ... Mrs. Purbright's catholicity of taste had wrought a miracle. For what can be more selfish, more intolerant of each other's claims, than works of art ?... they each contributed their own quota of beauty to a collective beauty that was not their own. (VII. 72).

> hard and gem-like as the bowl was... one must ... limit one's responses to one's fellows to the "Fares please," and occasional "thank-you's" of a bus-conductor. How grateful people were, at bottom, to the conductor's impersonality ... which required of them nothing but a token action, a routine payment of what was due—and due to the company, a vast anonymous body, not to him. (XX.309)

In this condition, Timothy is ripe for Vera to win over for the impersonal "cause" and the anonymous crowd. And he would have irretrievably gone over board but for the intervention of the rector's wife Mrs Purbright.

Timothy's bull's blood bowl came to a sad end. It was broken by Felix. Seeking comfort for his loss, Timothy went to visit Mrs Purbright, who also kept bowls as well as other objects of art. Before losing his bowl Timothy had bought other antique objects to keep it company. Nevertheless, "he was jealous of the bowl's supremacy; his purchases must be little things, designed to show it off, acolytes kneeling at a shrine." (XXII.330) Mrs Purbright's place on the other hand could take pride in a wealth of bowls, and when she offers him one it is quite a different bowl from his. Unlike the bull's blood bowl this is "a companion," as Mrs Purbright says,...not so fragile, or so precious, or so perfect, something that could be a handmaid, not a magnet to your thoughts.

> "Please take it...if you can fancy something that makes no claims for itself ... I have always found it companionable and it isn't touchy, it wants to go to you-see how pleased it is to be changing hands." (XXXIII.) 358)

Timothy takes Mrs Purbright's bowl but does not learn her lesson, perhaps because the lesson is one with that special power of hers, in which he is still to be initiated. That power is not easy to define. But certainly Mrs Purbright, who is the embodiment of it, is at the centre of things. In her there could be no division, no alienation. Even suffering is part of the picture :

> Her feelings about the war were, he Timothy gradually learned, only an intensified version of her general view of the human lot. For her, suffe-

It is then that Timothy looked for the immutable and impersonal in the object of art. This is quite the opposite of what he had been seeking all the time : the "something in the motion" of the boat, the "renewal", " the freedom of access to another's heart" and the chance "to act with"somebody, but somebody unlike Vera, who had "no background of companionship." However, the new cravings of Timothy for the immutable and impersonal were easier to gratify through his engrossing interest in art as art, rather than as communication. His acquisition of a Chinese "bull's blood bowl" introduced him to a world where he could practically be insulated from all human ties and personal responsiblitlity Like the beautiful but unrelated Vera, this bowl could not boast of a "background" either, since it was an absolutely self-contained self-containing world of pure art and aesthetic pleasure. It was cold comfort, but Timothy had to rest satisfied with the thought that the bowl's "unageing glory" would be there when both Felix, that "transitory bundle of flesh", (XX.306) and his own eyes are turned to dust.

Orignially the bowl was a further attempt by Timothy to make contact with the community. It was meant to be a wedding present for Desirée Lampard, whose mother a local landed resident and an old acquaintance of Timothy, had the influence to further his plea to use the river for rowing The mother disapproved of her daughter's suitor, but Timothy hoped to play a part in bringing the match off. Later however, when she consented without giving Timothy the chance to play any part, he himself was barred from the ceremony, presumably he had offended her by breaking into the privacy of her home and publishing an article on Welshgate Hall. Soon after the plans for marriage were called off for consanguinary reasons. In consequence, the bowl never functioned as it had been meant to : a means of soial contact. Like the boat it becomes an object of private worship, a reflection on self, and secret ritual. Timothy could only approach it as he used to approach the "embalmed boat," "with due formality and inward preparation". (XX.305).

Timothy acquiesces in his new shrunken world. As he once contemplated the beauty of the bowl he wondered :

> Could one live on that ? Could one make oneself independent of human contacts ... ? Left to themselves, unheeded, and unheeding, the emotions atrophy and petrify, leaving the consciousness as

This is art as a communication of the artist with his fellow men and is quite in accord with his early attitude to the boat as a means "to act with, not against somebody" (XIX. 286).

But as it turns out the community of Upton does not respond. It has its own suspicions; perhaps not of Timothy himself, but of what his boat and the opening up of the river may bring with them : inevitable new forces of change and hence conflict. Eventually the community leaves him little alternative but to seek an outlet in the company of a dog, then in the purely aesthetic experience of art, and finally in the political ideology of Vera— all of which are impersonal and even non-human.

Timothy first pins his hopes on his dog Felix but only to be disappointed. He "would have liked Felix to be a bond with the people of Upton, but it had turned out differently, and instead of being a link with he had become a substitute for human affection" (XIX.300). Timothy's friend Esther was also fond of dogs, but unlike Timothy, she was not "so eccentric as to keep one dog and lavish upon it the secret and the emotional output of one's nature," and cut herself off from people" (ibid.) Actually Felix comes between Timothy and his friend Tyro who was averse to dogs presumably for their close association with human beings. He was an inveterate misanthropist but not mere misanthropy. Contrary to Rousseau and Dostoievsky he could not conceive of a good human being as such. Ironically, under the effect of the Second War Tyro has committed himself to humanity : "even a human being is rarely quarrelsome (which I take leave to doubt), it does not affect the incidence of right and wrong, in the present issue." (XIX.11. 202) while Timothy, under the effect of his own little "war" of the boat, has committed himself exclusively to, *pace* dog lovers, a brute. Consequently the dog becomes "a topic too secret, if not taboo, to be mentioned ... To stroke Felix was easier, far easier, than to write a letter." (XIX.301).

The world contracts for Timothy. The boat, once a symbol of spiritual enlargement, gets "embalmed" literally in the shed and figuratively in Timothy's soul. It becomes an unmentionable subject. Even Felix was not satisfied for long with Timothy's stroking, and soon found more congenial company and an outlet for his animal warmth in the kitchen.

Thus it is reminiscent of Jason's vessel and his "opening up of the Euxine [Sea] to Greek commerce and colonization." (The New *Encyclopaedia Britannica*, "Micropaedia", 1974; vol. 1, p. 508).

That was before he met Vera Cross, through whom the boat was to gain for Timothy more, though ambiguous, sanctity. His unconsummated love for Vera began to tell vicariously on the symbolic significance of the boat, and when Timothy next saw it,

> the prostrate god was lying, its outriggers, extended like arms ... It had the air of waiting for something. For what ? For sacrifice, perhaps. Yes, yes, the beckoning fair one seemed to say; come with me, cast off, lower away, forget whatever it is that holds you back, (IX.105—106)

The sacrifice which is now apparently demanded by the goddess-boat is a new element in its significance. Its original value as a means of reaching out for community becomes inextricably entangled with Timothy's confining passion for Vera. And it is this passion which really demands the sacrifice. Vera herself does not care for the community, for she is an outsider and the crowd is her true element. Nor does she see any value in the boat, except as a means of confronting that from which she is excluded. Indeed she uses both Timothy and the boat as political tools to divide the village "into two camps".Late in the novel and in preparation for Timothy's hapless adventure on the river, she had a "favour" designed for our people to wear on "the day" —a little paper boat, with "For Freedom" on it — such a charming little device (XXVII. 422). Thus the boat loses its reality and becomes a mere slogan.

Timothy himself has changed on the existential level as the boat has done on the symbolic. As a writer consigned to write on Britain's beauty spots, he had considered it his duty to relate aesthetic values to a social context. He had considered himself responsible for the education of his cook and maid in the arts. Early in the novel he showed them

> the ruins of Merrivale Abbey, a Cistercian building romantically situated ... he thought it would strengthen his hand if he could embody in his article the appeal the Abbey made to untutored but beauty-loving minds (111.26).

L.P. HARTLEY'S *THE BOAT*(1) OR WHAT SHALL SAVE ENGLAND ?

There is nothing like a war to polarize the good and bad in people. There is nothing like wartime for false catchwords as well as real commitment. More than blood is shed in the process : self- illusions, and wishful thinking. But others may be bred instead : the suicidal gesture and the empty symbol, mere sacrifice and an impersonal flag. And between these two poles Timothy Casson has to travel before he finally comes into his own and is able, as E.M. Forster has put it, to "connect." For it is precisely that area between the beleaguered ego and the beleaguering mass that really counts. And it is the community of individuals — the good and the bad — which inhabit this area, that Timothy flew over and failed to come to terms with. And perhaps it was in order that his enterprize of rowing on a river reserved for fishing should end disastrously, as well as cause the death of both the boat and the worst members of the conflicting sides, the community and the mass respectively, before his course could be corrected and he himself integrated with whom he truly belonged. They were all in the same boat, so to speak.

Timothy's boat is in the midst of all this. Timothy has just come from Venice, where a boat has the real function of bringing people together, and perhaps it is half-consciously with this conception in mind that he has a boat made for the purpose of rowing on the river. Unfortunately, the river is reserved for the exclusive use of local fishermen. Under these circumstances the boat is made to gain other significance. Instead of being a unifying power, as it should be, it proves to have a dividing effect.

The image of the boat as Timothy first saw it was resplendent with colour, and transcendent beauty- — almost promising of the good life. It looked "almost *sanctified* with blue and red and orange bars of light playing on it, rainbow-like, from those *heavenly* stained- glass windows."(11.20) Timothy called it the Argo,"suggesting a quest.(III.33)

1. References are to the Putnam edition, 1949.

Has found out thy bed
Of crimson joy;
And his dark secret love
Does thy life destroy.

APPENDIX

The drowsing narcissus
tired of sleep — just then
the lotus drew its watery veil
and fell to dreaming

The rose retreated
in its bud - - just then
the Judas tree thrust aside
its blue rose

Filled with lighted candles
of tulips the garden
swelled in pride - -
and the autumn breeze

blows out the candles,
why not ? if the flames
cannot stand to face
the wind ?

The apple blushes
the quince goes yellow
with the sickness of desire
and thus the garden teaches us

the story of love.

(Farrukhi -- 11th century)

APPENDIX

THE GARDEN OF LOVE

I went to the garden of love,
And saw what I never had seen :
A chapel was built in the midst,
Where I used to play on the green.

And the gates of this chapel were shut,
And *Thou shalt not* writ over the door;
So I turned to the garden of love,
That so many sweet flowers bore,
And tomb-stones where flowers should be —
And priests in black gowns were walking their rounds.
And binding with briars my joys and desires.

(N. B. See also "I saw a chapel all of gold" (*Poems from the Notebook*, c. 1791—2) for a reference to the same theme.

AH, SUNFLOWER

Ah, Sunflower, weary of time,
Who countest the steps of the sun,
Seeking after that sweet golden clime
Where the traveller's journey is done;
Where the youth pined away with desire
And the pale virgin shrowded in snow
Arise from their graves and aspire
Where my sunflower wishes to go.

THE SICK ROSE

O rose, thou art sick;
The invisible worm
That flies in the night,
In the howling storm,

I feel that this very brief study is extremely inadequate, but it has opened my eyes to fresh possibilities in comparative literature. It has also instigated a desire in me to learn more about the subject of Persian literature. The question remains : How many more comparisons can be drawn between Blake and Farrukhi, and possibly other Persian poets ? It is one I would like to be able to answer some day.

BIBLIOGRAPHY

William Blake, *The Complete Poems*, 1971.

Alfred Tennyson, *The Works of* —, 1884.

Jan Rypka, *History of Iranian Literature*, Dortrecht, 1968.

first flower that hits the eye is the rose of the Judas tree. He sees it as blue, strange, but it is the apple which blushes with the shame of rejection. Its flush sets off the paleness of the yellow quince, again like Blake's sunflower, sick with unsatisfied desire. The entire garden, in the Persian poem, reacts in response to the barrenness of emotion in the hearts of its inhabitants. Blake's youth in "Ah, Sunflower" pines away with longing, and the pale virginis "shrouded" in the snow of her chastity.

What both poets are saying is not at all new. What is original lies only in the new way in which each of them expresses himself. Blake's garden or Farrukhi's, both speak of lack warmth. If the latter poet finds that the Persian autumn breeze only extinguishes the tulips' blaze and leaves him in the dark, Blake too, comes up against garden gates that are sinister, shut. Emotion in both cases, is expessed with the utmost lyrical simplicity. Farrukhi leaves a great deal unsaid. Even in translation the poem does not lose any of its beauty.

The drowsing narcissus
Tired of sleep — just then
The lotus drew its watery veil
And fell to dreaming.

The rose retreated
In its bud — just then
... (1)

Simple phrases like "just then" acting here as a kind of internal refrain, or questions like "Why not ? " add to the conversational quality of the poem. The poet provides no answers, merely a sense of acceptance and resignation through lack of understanding.

---

1. I came across this poem when in Iran in 1979, but unfortunately do not possess a copy or details of the anthology including it. It is also interesting to compare Farrukhi's poem with Robert Frost's "The Rose Family" where he says that " ...the theory now goes/That the apple's a rose./And the pear is, and so's/The plum..."

B

WILLIAM BLAKE AND AN EARLY PERSIAN POEM "DROWSING NARCISSUS" (FARRUKHI D. 1037 — 38) : A NOTE ON THEME

By

Dr. NADIA BISHAI

Associate Professor Department of English University of Alexandria

It would be far-fetched to imagine that Blake drew on an eleventh-century poem by the Persian poet, Farrukhi, for his three poems from *Songs of Experience* : "The Garden of Love", "Ah, Sunflower" and "The Sick Rose". There is, however, an unmistakeable affinity between the two poets with regard to the choice of theme. The sickness resulting from the absence of love is illustrated by nature pining away with desire. There is constant withdrawal and lack of communication in Farrukhi's poem. But the need is still there despite the fear, inadvertent perhaps.

Just when the narcissus starts to stir and shake the drops of water from off its petals, the lotus begins to draw its watery veil around it, and falls to dreaming. Here again is an echo of Tennyson's "The Lotos Eaters"in the drowsiness of the flower's movement which implies negativity. The rose's retreat compels the Judas tree into motion when its branches thicken with leaves and push aside its already flowering bluish rose. The rose is hiding from the horror of the experience the tree has to live with. Judas is said to have hanged himself on such a tree. It stands for betrayal and lack of love. Perhaps more fortunate than the barren fig tree of the Gospel in that it produces flowers, it still has to submit to the curse of a twisted course of nature and see its leaves appear too late. Farrukhi's withdrawing rose is no rose which the wind "wooes from out the bud"(The Lotos Eaters"), but rather one which escapes from the onrush of an autumn breeze that blows out the tulips' lit up candle glory. Blake's rose too, is sick because it is cold and unloved. We do not see the real rose in Farrukhi's poem, and the

The eyes asking all thereis.

Composed, your own face trembles near

Joining that other, knowing
That finally something must break

Or speak. A silver tooth gleams;
You mumble, whispering "You
Are human, are what I have witnessed.
You are all faces seen once.".
Through the bent, staring, unstable dark
Of a drainpipe. Unity hears you —

A God-roar of hearing — say only
"You are in angel's too-realized

Unbearable memoryless face. "

Soon after, the cancer-clamped face
Of your great-grandfather relaxes,

Smiles again with the lips of a newsboy.
Faces seen once make up

One face being organized

And changed and known less all the time,
Unsexed, amorphous, growing in necessity
As you deepen in age.
The brow wrinkles, a blind, all-knowing
Questioning look comes over it,
And every face in the street begins

To partake of the look in the eyes,

Every nose is part of that nose
And changes the nose; every innocence and every

Unspoken-of guilt into it,
Into the face of the one
Encountered, unkowable person who waits
For your all over the world
In coffee shops, filling stations, bars,
In mills and orphan asylums,

In hospitals, prisons, at parties,
Yearning to be one thing.

At your death, they — it is there,

And the features congeal,
Having taken the last visage in,
Over you, pretesting its smile,
The skin the indwelling no
Color of all colors mingled,

(continued ...)

APPENDIX

FACES SEEN ONCE

by James Dickey

Faces seen once are seen

To fade from around one feature,
Leaving a chin, a scar, an expression

Forever in the air beneath a streetlight,
Glancing in boredom from the window
Of a bus in a country town,
Showing teeth for a moment only,
All of which die out of mind, except
One silver one.

Who had the dog-bittern ear ?
The granulated lids ? The birthmark ?

Faces seen once change always

Into and out of each other :
An eye you saw in Toulon
Is gazing at you down a tin drainpipe
You played with as a dull child
In Roberstown, Georgia.
There it is April; the one eye

Concentrates, the rusty pipe

Is trembling; behind the eye
Is a pine tree blurring with tears :

You and someone's blue eye
Transforming your boyhood are weeping
For an only son drowned in warm water
With the French fleet off Senegal.

(continued ....)

APPENDIX

DEPARTURE
by Kingsley Amis

For one month afterwards the eye stays true,
And sees the other's face held still and free
Of ornament; then tires of peering down
A narrow vista, and the month runs out.

Too lax, this eye will crave the merit of
A faithful sentry frozen at his post,
And not a movement seen; yet ranges over
For other tracts, its object lost, corrupt.

Nor should I now swell to halloo the names
Of feelings that no one needs to remember,
Nor caper with my spray of wilted avowals
To clutter up your path I should wish clear.

Perhaps it is not too late to crane the eye
And find you, distant and small, but as you are;
If not, I will retain you honestly blurred,
Nor a bland refraction of sweet mirrors.

to break into waves of fragile sand under the water's edge. Suddenly all its faces fall into the one shape of the only one face the poet wishes to see.

> In your mind you touch it
> Joining that other, knowing
> That finally something must break
>
> Or speak.

This is a peak moment in the poem. Suddenly, however, the grotesque breaks in like a bad dream, bringing back the first image of the silver tooth (l.9). The face is one that is loved; the silver tooth makes it tangible. It is the poet's pain which stands out here : his sense of loss and the unbearable quality of his sorrow (*unbearable* here a transferred epithet which has the simultaneous effect of both shocking and moving one). Whether or not a poet has read the other's work or been influenced by it matters little. The result is never entirely the same. Dickey's poem is brilliant, like a confused dream, shapeless perhaps, if compared with Amis's poem , but then disturbed dreams have no shape, There is perhaps too much order in Amis's poem, but there is also the shared experience which both artists have translated into words. There is the sorrow and the joy.

---

(1) There is something here which brings to mind the face of Helen of Troy — "that face" — in Yeats's poem "Long-legged Fly".

seems to beat time to the movement of the days as they recede into oblivion, one by one.

Very similar in theme is James Dickey's "Faces Seen Once". I do not the think that the word "once" necessarily refers merely to the number of times the face is seen, but rather also perhaps, to the clinging quality of it as it persists in the memory.

Faces seen once are seen

To fade from around one feature,
leaving a chin, a scar, an expression

Forever in the air beneath a streetlight,
Glancing in boredom from the window
Of a bus in a country town ...

The eye is again the central image of the poem, but memory blends it with other eyes, with

... Someone's blue eye
Transforming your boyhood are weeping
For an only son drowned in warm water
With the French fleet of Senegal.

This eye eddies forth into a face, not young but "cancer-clamped", that of a great-grandfather. Then miraculously it relaxes and with the flashback wateriness of a motion picture, slips back through waves

Smiles again with the lips of a newsboy.

Some face is there with all its amorphousness and all its clarity, a clarity which congealed features reveal as they crop up in the street—a memory glows under a streetlamp in the dark.

The poem is very moving. The faces fade in an out of each other with the imprecision of ripples which do not quite drown everything connected with them, not the expression forever caught in the light of that same streetlamp every time it is passed by. These faces shifting as on a screen, move like the wind, escaping every time the poet tries to put a finger on them. They elude him. Mercureal concentration only brings about the grotesque image of a rusty pipe trembling in mist, about

of features grows slowly desperate when eyes "tire of peering down a narrow vista" (Amis). For one month after parting the eye is capable of remaining faithful. The poet focuses on it as it reflects the image of the absent face, rather than on the face itself. The faithfulness implied in the words "stays true" is extended to the image of the sentry feezing at his post. The natural warmth of the human eye, and the feeling instigating this warmth, are made to contrast with the coldness of this image. The eye grows lax with staring into space, and in this void, tries to recapture that absent face.[1] The image "behind the eye" gets blurred by other shifting images and thoughts. The eye remains motionless, lost in a void, then begins to grow restless in its search. The attempt to catch fixed outlines does not succeed entirely. The poet prefers to retain them "innocently blurred" in his mind.

The eye is the focal point of the poem. Many subsidiary details are centred round it. It is personified and embodies charateristics not pertaining to it.

Perhaps it is not too late to crane the eye —

(The eye, not the the neck). But it is the mind's eye, and as such, possesses properties beyong the physical plane. It cannot capture tangible details because it is itself intangible. At first it *sees* (stanza I, 1.2), but then, as the month run out, *peers* (1.3) and loses sight of facial movements (Stanza 2, 1.3) in the cluttered up path of memory (Stanza 3, 1.4). Yet it is better to retain the memory of a face that is dear than have it become a mere "bland refraction of sweet mirrors". The eye is a mirror at the moment of vision, but vision becomes hazy if the object seen is no longer there.

The use of adjectives, like that of some of the verbs in the poem, is interesting (note verbs like *craves* and *cranes*, rather than "cranes itself", a kind of internal rhyme two stanzas apart). The eye is "true" "lax", "faithful", frozen", and corrupt", all in one breath. The avowals in a cluster, like a spray, are "wilted", the face, lost in time is "still and free'. Gradually it grows into something more personal : "*you*, distant and small."

The poem "Departure", in four stanzas, preserves a certain formal shape, and is written mostly in iambic pentameter, with a regularity which

A

MEMORY AND FACES : ANOTE ON TWO POEMS BY KINGSLEY AMIS & JAMES DICKEY

By

Dr. NADIA BISHAI

Associate Professor Dept. of English University of Alexandria

The apparition of these faces in the crowd;
Petals on a wet, black bow.

(Ezra Pound)

There is a limit to human experience. No matter how much we talk about creativity in art, there is only so much the imagination can invent. This leaves all artists to face the same crises, to experience the same emotions, and basically to react to situations in more or less the same way. Expression, however, is different. We speak of originality in art. What we mean is originality of expression, hardly ever of theme. Life is all there for artists to pick from. What they select and how they select their material is what we are really concerned with as admirers of their work.

There is also the problem of influences. Very often we look at a masterpiece and it "rings a bell". This or that writer, composer or painter has been influenced either by someone working in his own particular field or by other artists outside it. Examples are too numerous and too well known for me to make these my primary concern here. I have, however, raised the problem because the two poems I have chosen to deal with here are instances of this : "Departure;" by Kingsley Amis and "Faces Seen Once" by James Dickey. (1)

In both poems the main idea revolves round the sensation of anguish at the thought of faces, very dear, or seen only once, which get blurred after absence or departure. The attempt to recall the preciseness

(1) "Faces Seen Once" from *Buckdancer's Choice* by J.Dickey.

...
So why can't the gods make a simple decision
That goodness must conquer in spite of its weakness ?
... [24]

The bitterness is still there when he pulls off his mask in court and decides to make a full confession to the magistrates, no other than the three gods. The monologue here is a dramatic one of self-defence, very much in the nature of Fra Lippo Lippi's in Browning's poem where the monk explains to the guard who has arrested him, why he likes chasing the girls at night. He was hungry one day and going up the abbey he there and then renounced the flesh, the world and the devil, all at eight years old, for a morsel of bread. Shen Teh's self-defence is equally convincing. We forgive her deceitfulness.

Shen Teh : Yes it is me. Shui Ta and Shen Teh, I am both of them.
Your original order
To be good while yet surviving
Split me like lightning into two people. I
Cannot tell what occurred : goodness to others
And to myself could not both be achieved.
To serve both self and others I found too hard.
... The load of commandments
Forced me into the sludge. Yet if I broke the rules
I strode proudly around, and could eat myself full !
Something is wrong with this world of yours. Why
Is wickedness so rewarded and why is so much suffering
Reserved for the good ? ...
Condemn me : each of may crimes
Was committed to help my neighbour... (25)

Shen Teh cannot resist emerging as herself because she has to overcome the hardness of the Shui Ta within her; goodness has to conquer hardness and cruelty. But she is terrified. She begs the gods not to desert ther as they prepare to leave on their cloud. As it vanishes she cries out for help. They wave and smile. After many voyages they have at last found their good person in Setzuan. They no longer need to stay, confident in the faith that Shen Teh is capable of carrying out the fight on her own. They know that she will not give in, no matter how often she feels the burden of the Ten Commandments.

---

24. Ibid.

I done was kill my daddy but I knew that for a lie ... [19] .

This is again something like Beelzebub's harangue in *The Fire Raisers*. [20] Again there is the bitterness of want and neglect both physical and emotional. The outcome is also bitterness and lack of faith. Yet underneath it all, the goodness is still there only waiting to be drawn out, and even the Misfit "without his glasses"[21] and having shot the old lady, seemed "pale and defenceless-looking"[22] as he tried to fight back the tears.

Whether Brecht and Max Frisch were friends who possibly influenced each other's work, or whether Flannery O'Connor ever read *The Good Person of Setzuan* or *The Fire Raisers*, makes little difference. The issue is a universal one dealt with in different ways. One writer feels at home using one form, another, a different one. The theme is close to the heart of each regardless of nationality or religion. Real art has no boundaries, and each of the three works I have referred to deserves to rank as imaginative art of the first water for mastery of technique, depth of understanding, sincerity as well as a simplicity which has the strongest power to move.

Since good must prevail Shen Teh must be given the final word. She fights for it but cannot help feeling resentful that she has to do so. As Shui, Ta, she can give vent to this bitterness :

> The good
> Cannot remain good for long in our country
> Where cupboards are bare, housewives start to squabble.
> Oh, the divine Commandments
> Are not much use against hunger. [23]
> ...

And again Shui Ta goes on to sing,

> In order to win one's mid-day meal
> One needs the toughness which elsewhere builds empires.

---

19. Id., pp. 129-130.
20. See above p. 10-11.
21. Op. cit., p. 132.
22. Ibid.
23. Op. cit., p. 48.

Find"[18]. Here the Misfit can be said to represent Beelzebub's counterpart on earth with the exception that, despite mass murders and other evil deeds, he like all the characters in Brecht's *The Good Person of Setzuan*, (Shen Teh included) is aware that wrongdoing ultimately brings no joy. The Misfit is a murderer on the loose who resists the temptation, unlike Beelzebub's customers, to repent when the grandmother urges him to pray. He kills her too, just as he killed the rest of her family before her. She hears the shots :

> "Do you ever pray ?" She asked. He shook his head. All she saw was the the black hat wiggle between his shoulder blades. "Nome," he said. There was a pistol shot from the woods, followed closely by another. Then silence. The old lady's head jerked around. She could hear the wind move through the tree tops like a long satisfied insuck of breath. "Bailey Boy" ! She called.
>
> "I was a gospel singer for a while, " The Misfit said. "I been most everything, been in the arm service, both land and sea, at home and abroad, been twict married, been an undertaker, been with the railroads, plowed Mother Earth, been in a tornado, seen a man burnt alive oncer," ... "I even seen a woman flogged," he said. "Pray, pray," the grandmother began, "Pray, pray ... "
>
> "I never been a bad boy that I remember of," The Misfit said in an almost dreamy voice, "but somewheres along the line I done something wrong and got sent to pentientiary. I was buried alive.'...
>
> "Turn to the right, it was a wall," The Misfit said, looking up at the cloudless sky. "Turn to the left it was a wall. Look up it was a ceiling, look down it was a floor. I forget what I done, lady..."
>
> "You must have stolen something," she said.
>
> The Misfit sneered slightly. "Nobody had nothing I wanted, he said." It was a head-doctor at the pentientiary said what

18. *The Complete Stories of*, New York, 1976, pp. 117 - 133.

> everything went better, and I became possessed by the Devil. I stole whatever took my fancy and became possessed by the Devil. I whored with whatever came my way, married or unmarried; because I had the urge to, and I felt fine when I gave way to my urge, and became possessed by the Devil. And they feared me in every village, for I was stronger than all of them, because I was possessed by the Devil ... — Thou shalt ! thou shalt not ! Because we had no newspapers and no radio out there on the forest; we had only a Bible, and therefore I believed that one became possessed by the Devil if one killed and ravished and murdered and mocked every Commandment and destroyed whole cities — that's what I believed ! ... [17].

The positions are reversed. The devil does not trust God in heaven. On earth God has disappeared in the wake of people's submission to animal instincts. Perhaps that is why God is no longer to be seen in a world riddled with evil-doers. The fireraisers take it upon themselves to spread evil where Shen Teh makes it her responsibility to put a stop to it. Her counterpart, Simone Machard in *The Visions of Simone Machard*, also by Brecht, unlike the fireraisers, actually makes use of violence to do good when she burns an entire gasoline station to save her country. There is no evil there, just as there is basically none in Shen Teh's perjuring herself. The intention is a good one, inspired by a benevolent emotion.

The themes of disillsionment in both the plays in question are directly opposed. Beelzebub's disappointment with repenting evil-doers coincides and contrasts with Shen Teh's disappointment with Sun, the man she was willing to give up so much for. Disguised as her cousin Shui Ta, she unveils Sun's deceitfulness. But then, she goes out of her way to unravel the latent goodness in him when she offers him the chance of a job at the factory.

I would like to digress briefly here, and point out a similarity in theme in Flannery O'Connor's short story "A Good Man Is Hard To

---

17. Op. cit., pp. 84 - 85.

a smell of incense coming from every loud speaker. I saw Milky Way of decorations, a gala performance that was enough to make the Devil's blood run cold. I saw all my clients, all my mass-murderers, and the little angels circle round their bald heads; people greet one another, they wander roung drinking and crying Hallelujah, they giggle over all this clemency — the saints are strikingly silent, because they are made of of stone or wood, gifts on loan, and the Princes of the Church (I mixed with the princes of the church to find out where god lives) are so silent, although they are not made of stone and wood ... (sic) [13].

The only one creature which does not "change its slogans" [14] is a parrot, "a faithful bird" [15]. Very significant this, since it implies the shattering accusation that a parrot is the only creature which does not need to be brainwashed ; [16] that the mind should not exist. The parrot's reward is that Beelzebub will take him on his trips down to earth.

This entire section of the play reveals a gross irony and a very harsh realism :

Beelzebub : My childhood faith ! My childhood faith !
Thou shalt not kill, ha, and I believed it.
What are they making of my childhood faith !

The figure cleans his finger nails.

I, the son of a charcoal burner and a gypsy woman, who couldn't read but knew the Ten Commandments off by heart, I'm possessed by the Devil. Why ? Simply because I scorned all the Commandments. Go to hell, Joe, you're possessed by the Devil everyone said to me, and I went to hell, I lied, because then

13. Id., p. 78.
14. Id., p. 80.
15. Ibid.
16. Brecht also showed interest in this subject in *Man is Man* (1926).

Biedermann : About me ?

Monkey : About the last amnesty ...

The monkey whispers in Biedermann's ear.

Biedermann : So I read.

Monkey : What do you say to that ?

The monkey whispers in Biedermann's ear.

Biedermann : I don't follow you.

The monkey whispers in Biedermann's ear.

How do you mean ?

The monkey whispers in Biedermann's ear.

Do you think so ?

Monkey : If heaven doesn't keep the Ten Commandments —

Biedermann : H'm.

Monkey : Without heaven there can be no hell !

Biedermann : H'm.

Monkey : That's what the negotiations are about.

Biedermann : About the Ten Commandments ?

Monkey : About the principle.

Biedermann H'm.

Monkey : If heaven thinks that hell is going to put up with absolutely anything —

The monkey whispers in Biedermann's ear.

Biedermann : Strikes — ![11]

Hell is going to strike because Heaven keeps going back on its word and forgiving all those who have broken the Ten Commandments. Beelzebub's old customers are too fine to come to hell.[12] The figure (that of Eisenring in disguise) rails against what he saw in heaven.

Figure : ... I doubt whether what I saw was the true heaven; they said it was, but doubt it !

... (sic) They wear medals and decorations and there's

---

11. Op. cit., p. 76.
12. Id., p. 85.

Brecht, the atheist, talks of miracles. He too, could emerge, in rare moments, from his despair, to let the language of the Bible overhelm him, like a spark of light in a night forest. He himself admitted it to be the strongest influence. Expecting incredulity, he said, "you will laugh : (it is) the Bible." [8]

To do good, Shen Teh is even prepared to perjure herself. All the witnesses present when Shu Fu, the fat, opulent barber, smashes Wang's hand with his curling tongs, pretend they have seen nothing. Mrs. Shin provides Shen Teh with the information when the young woman arrives on the scene, full of the new shawl she has just bought to wear for Sun.

Shen Teh, *alarmed* : What's the matter with your hand ?
Mrs Shin : The barber smashed it with his curling tongs *in front of our eyes.* [9]

(Later) :

Shen Teh, *to Mrs Shin* : You yourself saw it — didn't you ?
Mrs. Shin : I don't want to get mixed up with the police.
Shen Teh, *to the sister-in-law* : What about you then ?
The sister-in-law : Me ? I wasn't looking !
Mrs. Shin : Of course you were looking. I saw you looking ! You're just scared because the barber's got too much pull. [10]

Pot calling the kettle black.
Shen Teh wishes to help Wang, but ironically enough, the one who warns her about not using the lord's name in vain is Mrs. Shin. Wang is not too reluctant to let Shen Teh commit that sin either.

In *The Fire Raisers* a similar point is raised by Max Frisch when, in the "Afterpiece" the Monkey announces the arrival of the lord of the underworld.

A Fanfare of Trumpets :

Monkey: He's been on a visit to heaven and he may be very bad-tempered. We expected him yesterday. There seems to have been some tough negotiating again.

---

8. *Die Dame*, Berlin, 1.10.1928.
9. Op. cit., p. 44 (The underlining is my own).
10. Id., pp. 44-45.

Biedermann sniffs at the cork.

Biedermann : Tell him I shall come and throw him out with my own hands if he does not beat it immediately.

He carefully fills his Burgundy glass.

Humanity !...

He tastes the wine.

Tell him to wait in the hall.

I'll be there in a minute ... [6]

On the surface, the pretext which he himself ends up believing, is that he is afraid of arson. Deep down, however, he does not wish to give of what he has : at this moment, his Burgundy and cigars which symbolise all he possesses of comfort and wealth—burgundy and cigars as opposed to Shen Teh's cheap wine and cigarettes which she hands out to the parasites around her, not to mention the daily bowl of rice. Even when she disguises herself as Shui Tah, an imaginary male cousin, her conscience pricks her for having turned out a former landlady and her entire family who flocked to seek shelter under her very small roof. It was that very same landlady who had threatened to throw out Shen Ten if she did not pay her rent just at the time the three gods came to Setzuan. Shen Teh's conscience is alive, The bowl of rice which she continues to dole out is symbolical of her inner spiritual wealth. There is the tiny room, and also the cigarette she gives to the old woman who wishes to offer it to her husband in celebration of their fortieth wedding anniversary. The old couple's happiness is payment enough. She is later repaid (and so perhaps are the three gods) when the old people lend her two hundred silver dollars to help her marry her pilot, Sun, whom she saves from suicide.

Sharing and giving in Brecht's play are made noticeable by their almost constant absence. The old people smile happily at each other and give her the money — a rare glimpse of hope for Shen Teh.

Shen Teh, *to Wang, holding up the envelope*;

This is six months' rent. Isn't that a miracle ? [7]

---

6. Op. cit., p. 5.
7. Op. cit., p 44.

The second god : A swindler [5].

The first god decides to strike him out, and decides also, that no one can remain on earth and remain good. Shen Teh's goodness had got buried under the rubble of life's harshness. All it needed was unearthing, and this was what the gods were hoping to do for her. She offered them both shelter and the opportunity to help. To take in the three gods she had to give up her room for the night and go without a customer, and consequently the money for her rent. They repaid her with a small fortune of a thousand silver dollars which enabled her to buy a shop and be her own mistress.

When we meet Gottlieb Biedermann and his wife in *The Fire Raisers*, they are already corrupt because they have never, like Shen Teh, known want. The knock at his door evokes no charity as Biedermann sits sipping his burgundy and smoking his cigar.

Anna : He's still there.

Biedermann : Who ?

Anna : The hawker who wants to speak to you.

Biedermann : I'm not at home !

Anna : That's what I told him; Herr Biedermann, an hour ago. He says he knows you. I can't throw that man out, Herr Biedermann, I simply can't .

Biedermann : Why not ?

Anna : He's far too big and strong ...

Biedermann draws the cork.

Biedermann : Tell him to come and see me in my office tomorrow.

Anna : I have told him, Herr Biedermann, three times, but he isn't interested.

Biedermann : Why not ?

Anna : He does not want any hair tonic.

Biedermann: What does he want ?

Anna : Humanity ...

---

5. Op. cit., pp. 5-6.

end up if nobody believes anyone else any more ? That's what I always say, where shall we end up ? Everybody thinks everybody else is a fire raiser, there's nothing but distrust in the world. Don't you agree ? The whole pub could feel that, Herr Biedermann : you still believe in the good in man and in yourself. Don't you agree ? You're the first person in this town who hasn't simply treated me like an arsonist — [4]

The two plays start in a very interesting fashion. Wang, in *The Good Person of Setzuan*, is a water seller, a symbol of life. If we wish to take the image further, his water can be made to stand for faith — not necessarily religious, as in Eliot's *The Waste Land*, but simply faith in human beings, in morality in general. Wang gets his water free when the rains fall, and yet he sells it. He refuses to give any to Shen Teh's newfound friend, Sun, when the latter is on the verge of committing suicide. Shen Teh, however, disregards Wang's greed in her goodness, and buys his water, standing there in the rain. She does not wish to cheat the water seller of an opportunity to make a little money.

When the three gods arrive on the scene Wang is the first to greet them. They feel that he may be the good person they have been looking for for so long. Their search has been fruitless so far. Some hope is kindled in the third god :

The third god : The resolution says : the world can go on as it is if we find enough good people, able to lead a decent human existence. The water seller himself is such a person, if I am not deceived.

The second god : He is always deceived. When the water man let us drink out his measure I saw something, look.

He shows it to the first god.

The first god : It has got a false bottom.

---

4. Id., p. 9.

GOOD VERSUS EVIL IN BERTOLD BRECHT'S *THE GOOD PERSON OF SETZUAN* and MAX FRISCH'S *THE FIRE RAISERS*

By

Dr. NADIA BISHAI

Associate Professor Dept. of English University of Alexandria

Although I had read Brecht's play quite some time earlier, it kept coming to me as I was reading *The Fire Raisers*.[1] The contrast was striking and direct. *The Good Person of Setzuan*[2] is about three gods' laboured search for good, *The Fire Raisers* about three devils' easy discovery of evil. We can say that in Brecht's play the traditional "morale de l'histoire" is that one should not judge by appearances, and that there is a great deal of goodness in the worst person. Such a person, in the eyes of the society in which she lives, is a prostitute, Shen Teh. In spite of that, however, she is the only one selected by the gods to stand for the ideal they are searching for. It is a very Christian ideal, that of sharing and giving. She gives all she has of the very little she possesses.

The Fire Raisers, on the other hand, is " ... a Morality without a moral."[3] This is why we are left suspended at the end of the play. Biedermann and his wife give little of their immense wealth, and what they give they do so under pressure. The arsonists Schmitz, Eisenring and the Doctor of Philosophy — in fact Beelzebub and his mates — are also testing Biedermann. The latter refuses to put Schmitz up for the night but gives in because the man imposes himself in the most pushing manner. There is sarcasm here too:

Schmitz : ... Unfortunately there ins't a bed free that's what all say— but you I believe, Herr Biedermann ... (sic) Where shall we

---

1. Translation by Michael Bullock, 1962 & 1965.
2. Translation by John Willet, 1962.
3. Author's subtitle. Op. cit.

CONTENTS

Page

Good Versus Evil in Bertold Brecht's
The Good Person of Setzuon and Max Frisch's
the Fire Raisers

Dr. Nadia Bishai 1

A. Memory and Faces : A Note on Two Poems
By Kingsley Amis & James Dickey

Dr. Nadia Bishai 1

B. William Blake and an Early Persian Poem
Drowsing Narcissus

Dr. Nadia Bishai 21

L. P. Hartley's The Boat (1) or What Shall Save England?

Dr. Esmat Wali 27

Tristram Shandy : Fiction vs. Life

Dr. Esmat Wali 41

L'Interdit et la Transgression dans la Pensée de Georges
Bataille

Dr. Mohamed El Kordi 57

Sartre et Genet, ou le Mal et la Liberté

Dr. Mohamed El Kordi 75

BULLETIN
OF THE FACULTY OF ARTS

Vol. XXVII

1979

All requests for copies of this Bulletin should be made to the Librarian of the Faculty of Arts, Alexandria University Shatby, Alexandria, R. A. E. Communications regarding contributions should be addressed to the Editing Board of the Bulletin.

ALEXANDRIA UNIVERSITY PRESS
1980